تأسست في: محرم ١٤٢٨هـ
الموافق كانون الثاني ٢٠٠٧م

أزاهر

دينية . ثقافية . اجتماعية

العدد ٩٤ ـ محرّم ١٤٤٢ هـ أيلول ٢٠٢٠م

نشرة فصلية مجانية
تصدر عن أزهر البقاع



إنفجار الغدر و العار !!



أزاهـــر

دينية ـ ثقافية ـ اجتماعية

مجلة فصلية مجانية تصدر عن أزهر البقاع، وهي مجلة شاملة ومنوعة، تعنى بالقضايا الدينية والثقافية والإجتماعية، يساهم في كتابتها مجموعة من أصحاب العلم والرأي الحر والفكر المستنير من لبنان والوطن العربي، قال تعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون) وبالاستناد إلى هذه الآية الكريمة وأمثالها أردنا أن تكون مجلة أزاهر (مدرسة للمتعلم وتذكرة للعالم) من أجل الرقي بالمستوى الثقافي والحضاري للقارئ الكريم، آملين أن تشارك المجلة في النهضة العلمية والفكرية لوطننا العربي وعالمنا الإسلامي، والله من وراء القصد.

Designed By : Fadi Zaarour / fadizarour1977@gmail.com - 76309245

كلمة العدد

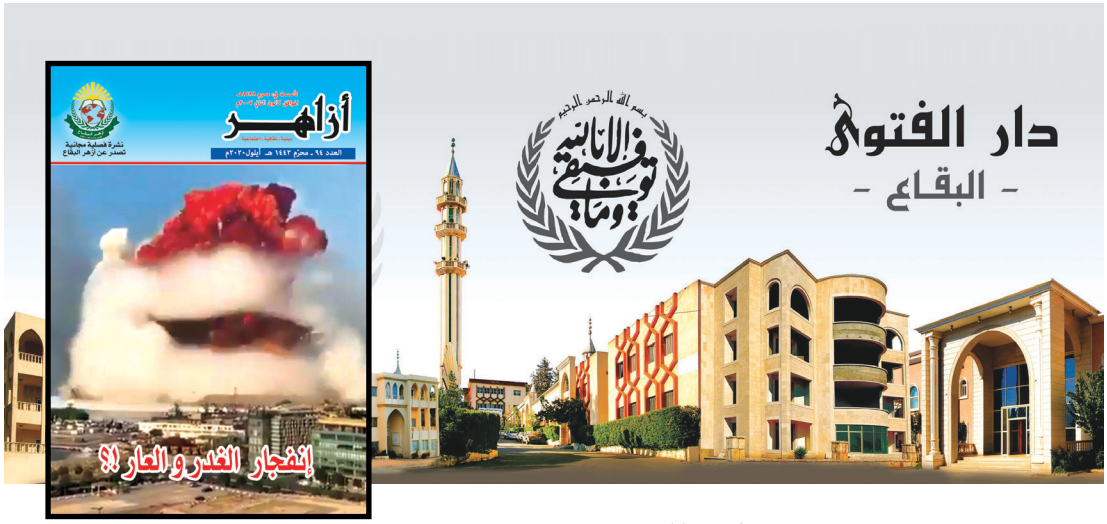
السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، و أما بعد،

من المؤسف أن نجد أنفسنا مجبرين على ذكر ما اتفق عليه المحللون و كتاب المقالات، و أجمعت عليه وسائل الإعلام العالمية، من أن وطننا لبنان يقف على حافة الإنهيار، و ان مؤسسات الدولة قد أصيبت بالشلل، ولم نعد نعرف (لبنان) ! ذاك الذي تفاخر به الشعراء في قصائدهم، و تغنى الفنانون بحبه ، حيث خلدوا جمال الطبيعة و الانسان، و اكدوا اصالة شعب لبنان، و بعد الكوارث التي حلت بنا نجد انفسنا نتساءل نحن في القرن الواحد والعشرين، وبعد قرن من قيام دولة لبنان فهل يعقل أن تنهار عملتنا الوطنية، و ترتفع اسعار المواد الغذائية ، و تسوء الخدمات على نحو غير مسبوق ؟!، الى الحد الذي اصبحت فيه الدولة عاجزة عن إنارة البيوت و الشوارع، وهذه مشكلة واحدة من مشاكل اخرى أساسية وهامة في الدولة يعرفها الجميع فلا حاجة لتعدادها . و ان تساءلنا عن السبب لهذا الواقع المؤلم فالشعب اللبناني بطوائفه مجمع على ان سوء الادارة ناجم عن سوء السياسة، فقد ظهرت عندنا كتل سياسية و احزاب عملت على تقديم مصالحها الخاصة على المصلحة العامة، و شرذمت المجتمع الى طوائف متناحرة كي تنسيه حقيقة تحصل عليه من غنائم، وتحرف الانظار عما تقوم به، و من كان هذا فعله فلا حاجة لنصيحته، فهو لن يعود عن غيه، بعد ان نجح في الحصول على مكاسب على حساب الشعب، و ليس من المتوقع ان يفرط بها ، فليس لنا من أمل الا بالشعب و قواه الحية و الوطنية نذكرها بقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم (من رأى منكم منكرًا، فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)؛

لذا نسأل الله تعالى ان يلهم شعب لبنان وأبناءه و يمنحهم القدرة على تغيير هذا الوضع القائم بالوسائل القانونية المتاحة، لما فيه خير و صلاح الجميع، ، و في هذا العدد تصدر مقال سماحة المفتي الشيخ خليل الميس و هو بعنوان (نصيحة كاشفة لواقعة مستجدة) و فيه سلط الضوء على جريمة التطبيع مع العدو الصهيوني، الذي صار سياسة تنزلق اليها من وقت لآخر بعض الأنظمة العربية، و يؤيدها بعض مدعي الثقافة ممن ينسبون لأنفسهم فضيلة كونهم من النخبة و أعيان المجتمع العربي و الاسلامي، و في هذا العدد مقالات اسلامية من مثل ما كتبه د.علي معطي بعنوان (نداء الى المسلمين)، و مقال الشريعة و التشريع بين التضييق و التوسيع للدكتور احمد الريسوني، و غيرها من المقالات ، كما جاء في هذا العدد و كالعادة مقالات اجتماعية و سياسية و ادبية نتمنى ان تنال رضا السادة الكرام قراء المجلة، و حتى نلتقيكم في العدد القادم نترككم بحفظ الله، و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

أسرة التحرير :
د.رعد مقبل العبيدي
د.نادر جميل جمعة
الشيخ مروان الميس

azahermagazine@yahoo.com 08 / 622 727
nader.jomaa12@yahoo.com 76 / 754 701
marwanmais38@yahoo.com 70 / 141 360



محتويات العدد

القول الفصل	سماحة المفتي الشيخ خليل الميس	٣
أخبار الأزهر		٧
نداء إلى المسلمين	د.علي معطي	١٠
الشريعة والتشريع بين التطبيق والتوسيع	د.أحمد الريسوني	١٢
(أغاليط القرآن)!! اللغوية بدعة السفهاء الشيطانية	أحمد البشتاوي	١٦
خلاصة من كتاب عدة الصابرين		١٨
الرجل والمرأة في القرآن الكريم	د.عودة خليل أبو عودة	٢٣
الجانب الصوفي في الفلسفة الإسلامية / ج٢	د.ابراهيم بيومي	٢٧
لأني من مذهب الخاصة لا العامة	د.زهراء الركابية	٣١
فؤاد سزكين عالم خدم المسلمين والعرب		٣٣
عندما تصبح الهجرة الخيار الوحيد	كارين طربية	٣٧
وجدانيات	د.أسماء القادري	٣٩
كيف ننهض بأمتنا	أ.محمد عبد الفتاح	٤١
الاستقرار الاقتصادي مفتاح الاستقرار الأمني	أ.محمد عبد الفتاح	٤٢
الادخار لا الاحتكار	أ.كمال الدين العفش	٤٣
الهاتف الذكي بين الدور والأثر	د.مأمون طربيه	٤٥
بالأدب تنال الإرب	د.ابراهيم الغزاوي	٤٩
الشعر في العصر العباسي ج٢	د.فالح الكيلاني	٥١
انفجار الغدر والعار	شعر محمد خليل طربين	٥٤
قل ولا تقل	د.مصطفى جواد	٥٦
التنمر	صفاء لولو	٥٧
النساء العربيات في ظل جائحة كورونا	د.هيفاء الإمام	٦٠
ميليشيات للتحرير أم للتفجير والتدمير	د.رضوان السيد	٦٦
العنف السياسي بين التمدن واللاتمدن	د.أنطوان ساروفيم	٦٩
الجدل الدائر حول عمل الأم	د.ربى شعراني	٧٠
نترككم بحفظ الله - أقوال عن الوقت		٧٢

القول الفصل:



نصيحة كاشفة لواقعة مستجدة

كتبه : سماحة مفتي زحلة و البقاع الشيخ خليل الميس

بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين، رضي الله عنهم وأرضاهم، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

جاء في القرآن الكريم أن نوحاً عليه الصلاة والسلام قال لقومه:(أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون) الأعراف/٦٢. أما هود عليه الصلاة والسلام فقد قال:(أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين) الأعراف/٦٨. بينما ذكر سبحانه وتعالى على لسان صالح عليه الصلاة و السلام:(يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم) الأعراف/٧٩. أما شعيب عليه الصلاة والسلام فقد خاطب قومه بقوله:(لقد أبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم) الأعراف/٩٣.

و في السُنة النبوية الشريفة جاء في الحديث الصحيح عن أبي رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه و سلم قال:»الدين النصيحة، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم»، رواه مسلم وكذلك صحابة آخرون رضي الله عنهم. ومن هذا الحديث النبوي الشريف يتأكد لنا أن للنصيحة أهمية عظيمة، فهي من أعمدة الدين وقوامه، وبها يصلح العباد، ويسود الأمن، ويعم الرخاء في البلاد.

وعن النصيحة لغة، قال ابن منظور:»نصح الشيء أي خلص، والناصح الخالص من



العمل وغيره». واصطلاحاً، جاء في كتاب التعريفات للجرجاني رحمه الله :»النصيحة هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد»؛ بينما قال الراغب الأصفهاني رحمه الله :»النصح تحري فعل أو قول فيه صلاح صاحبه»؛ أما الخطابي رحمه الله، فقد قال:»النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة، هي إرادة الخير للمنصوح له».

وعلى وفق ما جاء في القرآن الكريم يتأكد لنا أن من وظائف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تقديم النصيحة، و حديث الرسول الكريم «الدين النصيحة» يكشف عن أهميتها البالغة.

وهكذا يمكننا القول أن من آمن بالإسلام وتبع النبي محمداً صلى الله عليه و سلم وجبت

عليه النصيحة لإخوانه المسلمين، وهي دليل الخيرية لقوله تعالى:(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) آل عمران/١١٠. وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه قال:»لا خير في قوم ليسوا بناصحين، ولا خير في قوم لا يحبون الناصحين»؛

ونحن من المؤمنين بالإسلام ولله الحمد، ومن تابعي الرسول محمد صلى الله عليه و سلم، ومن السائرين في طريقه وخلفائه الراشدين إن شاء الله تعالى.

هذا وقد مهدنا لمقالنا بذكر حديث النصيحة كي نتطرق إلى واقعة مستجدة لا بد أن ننصح فيها ونكشف عما تخفيه، ونقصد بها جريمة التطبيع مع العدو الصهيوني الذي صار سياسة تنزلق إليها من وقت لآخر بعض الأنظمة العربية ويؤيدها بعض مدعي الثقافة ممن ينسبون لأنفسهم فضيلة كونهم من النخبة وأعيان المجتمع العربي والإسلامي؛ ونكتفي بما ذكرنا عن قول الرسول الكريم عن الدين النصيحة، و لا نريد أن نطيل الحديث فيما أبدع الفقهاء المسلمون من تفاصيل عن النصيحة وأهميتها ولمن تكون؟ وحكمها، وشروطها، وآدابها، والعوامل المؤثرة بقبولها، وغير ذلك مما تزخر به كتب الفقه الإسلامي، والتي لم يكتف مؤلفوها بذكر كل ما يتعلق بالنصيحة، بل زادوا عليها بتوثيق نماذج رائعة من نصائح السلف الصالح.

ونكتفي بالقول إن النصيحة هدي رباني وهي من خلق الأنبياء والعلماء الصالحين، ونشير إلى ما قاله الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى:» ما زال الناس ينصحون لله في عباده، وينصحون لعباد الله في حق الله عليهم، ويعملون له في الأرض بالنصيحة، أولئك خلفاء الله في الأرض «. واستناداً إلى هذه الأقوال المباركة وعملاً بها نقول: نرى أن من واجبنا أن ننصح المسلمين خصوصاً والمواطنين اللبنانيين عموماً فيما استجد من وقائع ونكشف لهم الحقائق بعد أن طرق سمعنا أنباء عن جريمة التطبيع مع العدو الصهيوني، ونحن نشهد أن الوطن العربي يمر بظروف صعبة وأزمات غير مسبوقة أخذت تعصف بالأمة برياح التغريب والتغييب، ففرقت العباد وجعلتهم يتصارعون و يعيشون في واقع غير واضح المعالم، لا على الصعيد الفكري ولا السياسي ولا الموقف الموحد من قضية فلسطين وحقوق شعبها، فاختلت الثوابت وضاعت القيم والمبادىء عند أغلب الأنظمة العربية الحاكمة وبعض من يصفون أنفسهم رجال النخبة المثقفة.

بعد أن طغت عليهم تيارات ما تسمى بالعولمة والتعايش والتصالح وادعاء السلام الكاذب مع الكيان الصهيوني، وفي حقيقة الأمر أن كل هذه المصطلحات تنطوي على إهدار للحقوق التاريخية للعرب والمسلمين في فلسطين ومحاولة فرض الأمر الواقع بالقوة والخداع والإغراءات السياسية والاقتصادية الكاذبة، بعد أن جرى عزل ومحاصرة الشعب الفلسطيني، حيث تمكن الصهاينة بالإيحاء إلى بعض الحكام العرب بأن يوافقوا على إقرار مبدأ أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، وهي كلمة حق لكن أريد بها باطل، فقد جرى شيئاً فشيئاً تنصل الحكومات العربية من واجبها تجاه قضية فلسطين بحجة أن ما تقبله المنظمة فمن الأجدر أن يقبله العرب، ولأن المنظمة هي مؤسسة محلية تمكن من الهيمنه عليها أشخاص مدوا أيديهم إلى الكيان الصهيوني وتقبلوا التعايش معه، وعقدوا اتفاقيات سرية وعلنية أدت إلى حصول الفلسطينيين على الفتات من حقوقهم فوق أجزاء من أرضي فلسطين لا تصل إلى نسبة (٢٠-٣٠٪) من

جغرافية فلسطين الطبيعية.

لذا نقول: على الرغم من أن الفلسطينيين هم الواجهة في هذا الصراع، لكن الخطر الصهيوني لا يطال الفلسطينيين وحدهم، وإنما كل العرب وكل المسلمين. وهذا ما لا نقوله نحن بل تبينه حقائق الصراع، وأقوال قادة الحركة الصهيونية، ورجال الكيان الصهيوني، وأهداف الحركة الصهيونية العالمية، وما اتضح من ممارسات الكيان الصهيوني منذ اغتصاب فلسطين ولحد الآن؛ بل حتى قبل ذاك التاريخ.

وعلى سبيل المثال: إن الكيان الصهيوني مازال يحتل هضبة الجولان؛ والقوات الصهيونية ما تزال تحتل مزارع شبعا وتلال كفرشوبا والقرى السبع، وهي تلاحق الفلسطينيين وتقتلهم في أماكن تواجدهم سواء أكانوا من اللاجئين في دول العالم أو كانوا يعيشون في فلسطين المحتلة، وكلنا يتذكر جرائمهم في بيروت، حيث اغتالوا كثيراً من القادة الفلسطينيين.

ومن المعلوم أن الصهاينة قد رفعوا وما زالوا يرفعون شعار «أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل»؛ وما أشرنا إليه جزء يسير من الأخطار المهددة للأمة العربية والوطن العربي والعالم الإسلامي، لذا من يريد تجاهل هذه الأخطار فإنه يرتكب خيانة ليس بحق فلسطين وحدها وإنما بحق الأمة العربية والمقدسات الإسلامية. فالمسجد الأقصى محتل ويجري الصهاينة حفريات تحته بحجة التنقيب عن هيكل سليمان لإعادة بنائه بمكان المسجد الأقصى مسرى الرسول الكريم محمد صلى الله عليه و سلم.

إن مما يؤسف له أن بعضهم يتعمد تشويه حقيقة الصراع العربي-الصهيوني، باختراع وصفات مخادعة ومضللة والزعم أن موضوع فلسطين ليس احتلالاً ولا اغتصاباً لأراضي العرب والمسلمين، بل هو نزاع بين إسرائيليين وفلسطينيين، وبالتالي فإن أمر التعامل معه وتسويته يجب أن يترك للفلسطينيين وحدهم، أما العلاقات بين الكيان الصهيوني والدول العربية فهو أمر يجب أن يخضع لنظام التعامل الدبلوماسي والسياسي المتبع بين دول العالم، فيكون تطبيع علاقات الدول العربية بالكيان الصهيوني في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية مسألة خاضعة لقواعد القانون الدولي المتعارف عليها بين الدول، وهكذا تتشوه حقيقة الصراع، ويغيب أصله، ويجري تناسي جذوره كصراع وجودي بين فكر وأطماع وممارسات صهيونية استعمارية توسعية على حساب حقوق العرب والمسلمين.

إن حقيقة هذا الصراع هو خطر شامل يهدد الوجود العربي والإسلامي ليس في حدود جغرافية فلسطين، بل يمتد إلى أوسع من ذلك؛ إنه تهديد خطر للغاية لحاضر ومستقبل الأجيال العربية والإسلامية خاصة وأن المفهوم الصهيوني للتطبيع يعني إلزام العرب والمسلمين بمطالب صهيونية تشترط تغيير نمط الفكر السياسي العربي، ونمط الفكر الإسلامي وتجبرهما على قبول كامل فكر الحركة الصهيونية، التي بنيت على أساطير دينية يهودية مزورة بشأن ادعاء الحق التوراتي بملكية اليهود لفلسطين، التي تعتبرها الحركة الصهيونية أرضاً بلا شعب! كذلك يتضمن التطبيع مطالب أمنية من مثل بدعة حدود آمنة للكيان الصهيوني يمكن الدفاع عنها، وهذا يعني ضم أراضٍ عربية للكيان الصهيوني تُقضم من أراضي الدول العربية المحيطة بهذا الكيان، ونزع السلاح عن أراض أخرى لمسافات يقررها الكيان الصهيوني حسب مفهوم الأمن الصهيوني، الذي لا أحد يعرف كُنهه ولا حقيقته، خاصة وأن هذا الكيان الصهيوني لم يعين أي حدود رسمية له، بل

أعلن أن حدود الكيان هي المواقع التي يصل إليها ما يسمى (جيش الدفاع الإسرائيلي)، كذلك يطالب الصهاينة بتفريغ فلسطين و إخلائها من شعبها العربي وجعلها مقتصرة على سكن اليهود في هذا الكيان المزعوم، تطبيقاً لمبدأ كاذب مزور وهو يهودية الكيان الصهيوني، وهذا يشبه الفكرة النازية بعلوية ونقاء الجنس الآري الألماني، ففي الوقت الذي يزعم الصهاينة أنهم ضحايا النازية فإنهم يطبقون أفكارها بحق الشعب العربي في فلسطين، كما ان يهودية الكيان الصهيوني تقضي بجعل الأردن وطناً بديلاً للفلسطينيين، زيادة على حق تقاسم مياه الأردن وسورية ولبنان ومصر؛ ويشمل التطبيع منع أي مقاطعة اقتصادية من أي نوع للبضائع الصهيونية، أي حرية التجارة مع حرية انتقال الأفراد للاستفادة من العمالة العربية الرخيصة، وغير ذلك من المطالب.

وعلى وفق ما عرضنا لا بد من مواجهة هذا الغزو الصهيوني الفكري والثقافي والسياسي والديني والاقتصادي والبشري والعسكري، وإلا سيكون المصير هو ضياع الأوطان وتشريد السكان، ونشر الفساد في أرض العرب والمسلمين، وتدمير الشخصية العربية وتشويه تاريخها المشرق، وما ساهمت فيه ببناء الحضارة الإسلامية والإنسانية، التي سطعت بنورها على العالم كله في مشرقه ومغربه مما سجله التاريخ بفخر واعتزاز.

و نحن نرى ان من المطلوب فلسطينياً إعادة القضية الفلسطينية إلى وضعها الطبيعي، ونقصد بهذا إعادتها إلى حاضنتها العربية وبعدها الإسلامي، وعدم قبول اختزالها وقصرها على الفلسطينيين وحدهم، أو في إطار ضيق كما يحصل الآن؛ ولا بد من إعادة الاعتبار إلى المقاومة المسلحة، فالتفوق العسكري الصهيوني لا يعدو كونه فزاعة تهرب إليها الحكومات العربية لإيجاد ذريعة للتخلي عن دورهم وواجبهم العربي والإسلامي؛ بل الإنساني أيضاً في مواجهة الصهيونية وإنهاء جريمة الاغتصاب للأراضي العربية والمقدسات الإسلامية في فلسطين المحتلة.

إن من الضروري إعادة الوحدة إلى الشعب الفلسطيني لتمكينه من الاتفاق على برنامج تحرير واضح المعالم، ورفض كل مظاهر الاحتلال وما نجم عنه من إتفاقيات مذلة فرضت بتواطؤ شخصيات وحكومات لا تمثل إرادة الأمة العربية، وتحس بعقدة النقص والتخاذل أمام الكيان الصهيوني الغاصب، لذا استكانت لفكرة التطبيع الكاذبة.

ولنتذكر أن احتلال فلسطين ليس قضية فلسطينية تخص الفلسطينيين وحدهم، بل هي قضية كل العرب وكل المسلمين، لأن الصراع مع الصهاينة ليس صراعاً فلسطينياً صهيونياً فقط، بل هو صراع عربي - صهيوني وصراع فكري حضاري على حق الوجود العربي و حفظ المقدسات الاسلامية، وقد تمكن الصهاينة من اغتصاب فلسطين بالتآمر وبالقوة الغاشمة؛ وما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

وخير ما نختم به قول الشاعر العربي :

أخي جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدا
أنتركهم يغصبون العروبة
مجد الأبوة والسؤددا
وليس بغير صليل السيوف
يجيبون صوتاً لنا أو صدى
فجرد حسامك من غمده
فليس له بعد أن يغمدا
وقبل شهيداً على أرضها
دعا باسمها الله واستشهدا
فلسطين يحمي حماك الشباب
و جل الفدائي والمفتدى

ألا هل بلغت، اللهم فاشهد!

أخبار الأزهر

لقاء تربوي في أزهر البقاع:



عقد مدراء وأصحاب المدارس الخاصة غير المجانية لقاءً تربوياً في أزهر البقاع ضم أكثر من عشرين مدرسة خاصة من البقاعين الأوسط والغربي وراشيا. وذلك الساعة الخامسة والنصف من يوم الأربعاء الواقع في ٢٩/ ذو الحجة /١٤٤١هجرية الموافق له : ١٩/ آب/ ٢٠٢٠م في بداية اللقاء رحب مدير أزهر البقاع د. الشيخ علي الغزاوي بالحضور ناقلا لهم تحيات سماحة مفتي زحلة والبقاع الشيخ خليل الميس حفظه الله وشفاه وعافاه. كما ونوه بأهمية لقاء الجسم التربوي في هذه الظروف التي يمر به بلدنا لبنان من أجل التشاور وتبادل الخبرات لوضع خطة عمل موحدة للمدارس الخاصة المجتمعة. كما وكانت مناسبة كريمة للمباركة بحلول العام الهجري الجديد ١٤٤٢هجرية وقد ناقش المجتمعون عدة بنود تتعلق بالعام الدراسي من حيث المناهج والمقررات وبداية العام الدراسي وطرق ووسائل العطاء كما وناقشوا الوضع الاقتصادي لناحية استمرار المؤسسات التربوية في أداء رسالتها مع ما يمر به بلدنا من ضيق اقتصادي. وقد اتفق المجتمعون على عدة توصيات أهمها استئناف العام الدراسي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١م على النحو الآتي :

أولاً: تبدأ المدارس التعليم عن بعد (Online) بوساطة المنصات الالكترونية المتاحة لكل مدرسة اعتباراً من يوم الثلاثاء ١٥ / أيلول / ٢٠٢٠م ولمدة أسبوعين بهدف البدء باستكمال مناهج العام المنصرم.

ثانياً: عملا بتوصية لجنة متابعة التدابير والإجراءات الوقائية لفيروس كورونا بتاريخ ١٨/ ٨/ ٢٠٢٠م قررت إدارات المدارس الخاصة في البقاعين الأوسط والغربي وراشيا استئناف العام الدراسي بالدوام المدرسي وحضور الطلاب بحسب الشروط والمطالب التي تحددها وزارة التربية والتعليم العالي اعتباراً من الاسبوع الأخير من شهر أيلول ٢٠٢٠م

ثالثاً: تبقى الاجتماعات مفتوحة لمتابعة القرارات التي تصدر عن وزارة التربية والتعليم العالي والعمل على تطبيقها .

وقد حضر اللقاء مدراء وأصحاب المدارس الآتية :

١- أزهر البقاع/ مجدل عنجر
٢- الثانوية الوطنية اللبنانية/ برالياس.
٣- مركز الأبرار التربوي / جب جنين .
٤- مركز عمر المختار التربوي (الخيارة).
٥- مركز عمر المختار التربوي (قب الياس).
٦- مركز الشباب البقاعي التربوي/ عيتا الفخار.



٧- مدرسة أجيال المواهب/ بر الياس.
٨- مدرسة الثناء / جب جنين.
٩- مدرسة البيت المعمور/ المرج .
١٠- مدرسة المناهل / مجدل عنجر .
١١- مدرسة النجاح/ مجدل عنجر .
١٢- مدرسة العلوم والنجاة الحديثة/ مجدل عنجر .
١٣- دار الأمان / المنارة .
١٤- مركز صلاح الدين التربوي/ مدوخا.
١٥ - التكميلية الإنجيلية السويسرية / مجدل عنجر .
١٦- مدرسة الأندلس / برالياس.
١٧- مدرسة إفريس كولج ابن رشد/ تعلبايا .
١٨- مدرسة البيان والبنيان/جب جنين.
١٩- مدرسة الصويرة الجديدة / الصويري
٢٠ - مدرسة الاخوة الوطنية/ بر الياس.
٢١ -مدرسة الوادي الأخضر غرين فالي/بر الياس.
٢٢ - مدرسة الروافد / الرفيد.

لقاء المدارس الخاصة مع رئيس لجنة الصحة النيابية الدكتور عاصم عراجي

عقدت المدارس الخاصة غير المجانية في البقاعين الأوسط والغربي وراشيا لقاء في ازهر البقاع مع رئيس لجنة الصحة النيابية سعادة النائب الدكتور عاصم عراجي. وكان ذلك الساعة الخامسة من يوم الإثنين ١٩-محرم-١٤٤٢هجرية الموافق ٧- أيلول -٢٠٢٠م.

افتتح اللقاء بتلاوة آيات من القرآن الكريم تلاها ناظر أزهر البقاع الشيخ عمر جانبيه ثم كانت كلمة ترحيب من الدكتور الشيخ علي محمد الغزاوي مدير مؤسسات أزهر البقاع باسم سماحة مفتي زحله والبقاع وبعدها تطرق د. الغزاوي لسبب اللقاء بالدكتور عراجي في ظل الإرباك القائم بشأن بداية العام الدراسي بسبب الوباء وانعكاس ذلك على الجوانب التربوية والصحية والاجتماعية والنفسية على المستوى الوطني .
ثم كانت كلمة لسعادة النائب عراجي بين فيها المعطيات العامة والخاصة المتعلقة بتطور الوباء وتأثر المجتمع اللبناني به بكل مرافقه الصحية والاجتماعية والاقتصادية وبصورة خاصة الجسم التربوي.
وركز سعادته في ضرورة التعاون بين الدولة والمجتمع بجدية أكثر لأن الوباء إذا انتشر فإن الخطر أكبر من قدرتنا على استيعابه بسبب ضعف القدرات عند الدولة والمجتمع لذلك فإن التزام سبل الوقاية هي الأجدى نفعا وعلى الجميع أن يحرصوا عليها .
ثم استمع سعادته للمداخلات والاقتراحات والهواجس من مدراء المدارس والذين بلغ عددهم سبعة عشر مدير ومديرة مؤسسة تربوية .
وقد خلص المجتمعون إلى التوصيات التي

سيحملها النائب عراجي إلى اللجان النيابية والوزارات والمراجع المعنية بغية الوقوف مع المدارس لاستمرارها في تأدية رسالتها التربوية خدمة للأجيال التي تكاد تصبح في مهب الأزمات النفسية بغياب الانتظام في صفوفها ناهيك عن أزمة البطالة التي قد تنتج عن عدم فتح المدارس وتداعيات ذلك على آلاف المعلمين وأسرهم خاصة وأن الجسم التعليمي التربوي هو الحاضن لأكبر فئة في المجتمع ٠
وقد كانت التوصيات على النحو الآتي:
١- ضرورة وقوف الدولة إلى جانب المدرسة الخاصة كما تقف إلى جانب المدرسة الرسمية لأن المدرسة الخاصة مؤسسة حاضنة لشريحة واسعة من أبناء الوطن في ظل الحديث عن عدم قدرة المدارس الرسمية عن استيعاب التلاميذ بسبب عدم جاهزيتها ونظرا لارتفاع كلفة التعليم الرسمي على الدولة
٢-ضرورة الإسراع بالإفراج عن المخصصات التي هي مشروع قرار لمساعدة المدارس الخاصة وتسليم المخصصات لإدارات المدارس الخاصة وحدها.
٣- المساعدة على تأمين كل المستلزمات الوقائية وما يتطلبه التدريس عن بعد من تجهيزات.
٤- حسم قضية الأعداد في الصفوف بناء على سعة الصف ومساحته بالأمتار وليس بالعدد المحدد.
٥- اعتبار المدارس الخاصة والرسمية جزءا من الانضباط الاجتماعي في التعامل مع الوباء من حيث التوعية والتعقيم وغيره وعدم اعتبار المدارس جزءا من سبب انتشار الوباء.
٦- التقليل من التصريحات غير المسؤولة من بعض المعنيين والتي تؤدي إلى الإحباط والشعور عند الأهل والطلاب بعدم وجود عام دراسي لأن ذلك يؤدي للإحجام عن تسجيل أبنائهم
٧- الشعور لدى المسؤولين والمجتمع بأن المطالبة بفتح المدارس والعام الدراسي هو من أجل بناء واحتضان المجتمع وليس طريقا للإضرار به.
٨- المطالبة بفتح المدارس والدوام المدرسي من أجل بناء مجتمع صحيح البنية آمن من الآفات الاجتماعية والسلوكية والدينية كما الصحية.



وفي ختام اللقاء كانت كلمة شكر من الحاضرين لسعادته على حضوره واستماعه لهموم المجتمع من قبل الأسرة التربوية في البقاع كما وشكر سعادته إدارة الأزهر وإدارات المدارس على دعوته للقائهم وتمنى أن تكون اللقاءات مستمرة مع كل المسؤولين في البقاع لنكون شركاء في نهضة وحماية الوطن وأبنائه
هذا و قد حضر اللقاء إدارات المدارس الآتية :

١- أزهر البقاع مجدل عنجر
٢- الأخوة الوطنية بر الياس
٣- الشباب البقاعي التربوي عيتا الفخار
٤- لبيت المعمور المرج
٥- المناهل مجدل عنجر
٦- الأبرار التربوي جب جنين
٧- الأفرس كولج تعلبايا
٨- الأندلس بر الياس
٩- مؤسسات الغد الأفضل (مركز عمر المختار التربوي الخيارة)
١٠- مركز صلاح الدين التربوي مدوخا
١١- دار الحنان المنارة
١٢- دار الأمان المنارة
١٣- مركز عمر المختار قب الياس
١٤- النجاح الحديثة مجدل عنجر
١٥- مدرسة الثناء جب جنين
١٦- الثانوية الوطنية اللبنانية بر الياس
١٧- أجيال المواهب بر الياس

واعتذرت عن الحضور إدارة مدرسة الروافد وإدارة مدرسة الوادي الأخضر .



نداء إلى المسلمين

بقلم: الدكتور علي معطي
أستاذ جامعي و مؤرخ من لبنان



يا من أطلقتم على أنفسكم أسماء لا يرضى عنها الله تعالى، فقال بعضكم نحن الشيعة، وقال آخرون نحن السنة، والله تعالى سماكم المسلمين:(هو سماكم المسلمين من قبل) ومن أصدق من الله قيلاً. قال تعالى:(قل إن هدى الله هو الهدى وأمرنا لنسلم لرب العالمين) الأنعام/٧١. وقال سبحانه:(ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) فصلت/٣٣. وقال تعالى:(وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين) الحج/٧٨.

يا من تتقاتلون؛ فيقتل بعضكم بعضكم الآخر، يا من ترفعون السلاح بوجوه بعضكم بعضاً، ألا تخافون الله تعالى الذي يقول في القرآن الكريم:(ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) النساء/٩٣، ويقول الرسول صلى الله عليه و سلم:»إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، قيل: يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصاً على قتل صاحبه».

ثم على ماذا تتقاتلون! فإن بلادكم مقسمة إلى دويلات، يحكمها حكام ظلمة، ينفذون أوامر أسيادهم الغربيين. ويحتل بعضها الصهاينة، وتفرض الدول الكبرى نفوذها على الدول الأخرى، فأساطيل أميركا وروسيا وحلفائهما تحيط بكم من كل جانب، تثير في الأرض الفساد، و تقتل أبناءكم، وتدمر مدنكم وقراكم،

وتهدم منازلكم، وتدفنكم أحياء.

ثم إن أموالكم وأرزاقكم منهوبة وإن أبناءكم قد سدت بوجوههم السبل، يتسكعون على أبواب السفارات، يبحثون عن عمل في أقاصي الأرض ليسدوا رمقهم وجوعهم. فعلى ماذا تتقاتلون؟ (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر) آل عمران/١١٠. كنتم السادة فأصبحتم الأتباع الأذلاء، حمل أسلافكم رسالة الرحمة إلى العالمين، فنشروا العدل بين الأمم، وزرعوا قيم الخير والإيمان في كل أرض وطأتها أقدامهم.

فعلى ماذا تتقاتلون؟ تتقاتلون لتسيطروا على زاروب أو شارع أو حي، فدولتكم كانت تمتد من غرب أوروبا إلى بلاد الصين. فعلى ماذا تتقاتلون؟ تتقاتلون ليسود علي رضي الله عنه وقد رحل شهيداً إلى جنات الخلد، أم ليسود أبو بكر رضي الله عنه الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما في الغار يوم الهجرة:(لا تحزن إن الله معنا)، (وما ظنك باثنين الله ثالثهما)، والذي كان من العشرة المبشرين بالجنة. وقال علي رضي الله عنه: قال لي رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم بدر ولأبي بكر:(مع أحدكما جبريل ومع الآخر ميكائيل) وفي ذلك يقول الله تعالى:(تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون) البقرة/١٣٤.

ثم ما علاقة أمهات المؤمنين في قتالكم وتصرفاتكم؟ وما دور السيدة عائشة رضي الله عنها حب رسول الله والتي دفن رسول الله في حجرتها، والتي أنزل الله تعالى في حقها آيات بينات تتلى إلى يوم القيامة، والتي وقفت يوم استشهاد الإمام علي رضي الله عنه تخاطب رسول الله صلى الله عليه و سلم وتقول:(السلام عليك يا نبي الهدى، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبيك،



يا رسول الله، أنا ناعية إليك أحظى أحبابك، وذاكرة لك أكرم أودائك (الأشد وداً) عليك، قتل والله حبيبك المجتبى، وصفيك المرتضى، قتل والله من زوجته خير النساء، قتل والله من آمن و وفى، وإني لنادبة ثكلى، وعليه باكية حرى، فلو كشف عنك الثرى لقلت إنه قتل أكرمهم عليك وأحظاهم لديك، والله يجري الأمور على السداد،(العقد الفريد،ص١٤٤/١٤٥).

أيها المسلمون: هذا ما قالته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن الإمام التقي الورع أبي الحسنين، أما أنتم فماذا قلتم وتقولون عن الصديقة بنت الصديق، عن السيدة الطاهرة زوجة نبيكم في الدنيا والآخرة؟ ألا تخافون الله تعالى، ألا تستحون من رسول الله صلى الله عليه و سلم؟!إننا نناشدكم وندعوكم لأن تكفوا عن الصراعات والخلافات الجوفاء، قال تعالى:(ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) آل عمران/١٠٥. ونقول لكم (وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين) الأنفال/٤٦. كما ندعوكم إلى توحيد كلمتكم وصفوفكم، وإلى توحيد بلادكم وأمتكم والاعتصام بحبل الله المتين، والعمل على نشر دينكم وإقامة حكم الله في الأرض، لتنقذوا أنفسكم والبشرية من الضنك والشقاء الذي تعيش فيه.

والسلام على من اتبع الهدى.



الشريعة والتشريع بين التضييق والتوسيع

بقلم: الدكتور أحمد الريسوني

الشريعة والتشريع، وكذلك الشرعة والشرع، كلها راجعة إلى أصل واحد، هو مادة «شرع» ومعنى «شرع»: وضع الأحكام وحددها، فهو بمعنى سن، فالذي يضع الأحكام للناس، ويحدد لهم ما يفعلون وما لا يفعلون، ويحدد لهم كيف يفعلون....يقال عنه: شرع يشرع. والأحكام التي يضعها تسمى شرعاً وشريعة. وتسمى كذلك شرعة. وعلى هذا: فالشريعة والشرعة والشرع بمعنى واحد. قال الإمام الطبري:«والشرعة: الشريعة بعينها، تجمع الشرعة شرعا، والشريعة شرائع، ولو جمعت الشرعة شرائع كان صواباً، لأن معناها ومعنى الشريعة واحد».[١] وقال القرطبي:«والشرعة والشريعة: الطريقة التي يتوصل بها إلى النجاة. والشريعة في اللغة: الطريق الذي يتوصل منه إلى الماء. والشريعة ما شرع الله لعباده من الدين، وقد شرع لهم يشرع: أي سن. والشارع: الطريق الأعظم».[٢]وكلفهم به وأرشدهم إليه، من معتقدات وعبادات وآداب...فالشريعة عندهم مرادفة أو مطابقة للدين والملة، فالدين والملة والشريعة، في هذا المفهوم الموسع، شيء واحد.

وما يستدل به على هذا المعنى قوله تعالى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) الشورى/١٣. وأهم ما هو مشترك بين هؤلاء الرسل وغيرهم، هو توحيد الله وعبادته وطاعته، فهذا هو ما شرعه الله للعباد، وهذا هو شرعه وشريعته، فكل ما شرعه فهو شرع وشريعة.

وبهذا المعنى ألف أبو بكر الآجري كتابه (الشريعة)، الذي يتناول فيه – بلا تمييز - قضايا عقيدية، وقضايا فقهية، وقضايا أصولية. ومن أبواب الكتاب –على سبيل المثال- باب:«التحذير من مذاهب أقوام يكذبون بشرائع مما يجب على المسلمين التصديق بها»، ثم ساق بعض الآثار تحذر ممن سيظهر فيهم التكذيب بالرجم، والدجال، والحوض، والشفاعة، وعذاب القبر، وخروج المؤمنين من النار، ممن سيدخلها. فهذه الأمور كلها اعتبرها «شرائع» يجب الإيمان بها... إلا أن استعمال «الشريعة» بمعنى الأحكام العملية من دون الاعتقادات القلبية، هو الغالب لدى العلماء ولدى الفقهاء خاصة، ومن هنا شاع التقابل بين العقيدة والشريعة، حيث يوصف الإسلام بأنه عقيدة وشريعة، بمعنى أن الشريعة غير العقيدة.

وهذا التمييز بين العقيدة والشريعة، بإخراج الأولى من الثانية، يجد سنداً له في قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) المائدة/٤٨؛ فهو يدل على التغير والاختلاف بين الشرائع المنزلة، وهذا لا يكون إلا في الأحكام العملية، أما العقيدة فهي ثابتة مع الثوابت المشتركة بين الشرائع، بل هي الركن الأعظم في تلك الثوابت. وفي قوله تعالى (ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون)

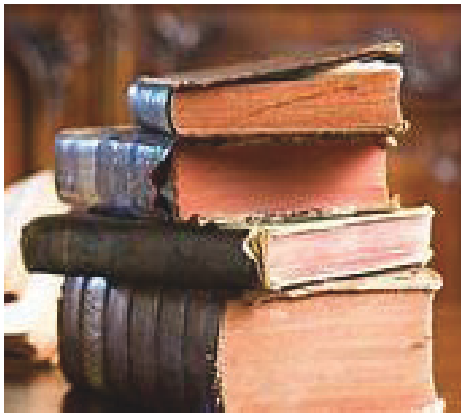
الجاثية/١٨. قال قتادة:«والشريعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي».[٣]

وسواء كان هذا هو المعنى الأصلي للشريعة، أو كان استعمالاً اصطلاحياً خاصاً، إلى جانب المعنى الأوسع، فإنه أصبح هو المعنى السائد والمتبادر إلى الأذهان عند إطلاق لفظ الشريعة والشرع. قال الكفوي:» والشرع والشريعة: كل فعل أو ترك مخصوص من نبي من الأنبياء، صريحاً أو دلالة، فإطلاقه على الأصول الكلية مجاز، وإن كان شائعاً، بخلاف الملة، فإن إطلاقها على الفروع مجاز، وتطلق على الأصول حقيقة، كالإيمان بالله وملائكته وكتبه وغير ذلك. ولهذا لا تتبدل بالنسخ، ولا يختلف فيها الأنبياء».[٤]

من الشريعة إلى التشريع:

ليس هناك فرق جوهري بين ما قيل عن الشريعة وما يمكن أن يقال عن (التشريع)، فكلاهما راجع إلى فعل (شرع)، بمعنى وضع الأحكام وسنها للناس. فالتشريع هو مصدر (شرع) الرباعي، وهو وإن لم يستعمل في القرآن الكريم، فقد تم استعماله عند المتقدمين، وإن كان قليلاً بالقياس على استعمالهم للفعل الثلاثي ومشتقاته...ففي معنى قوله تعالى (يوم ندعوا كل أناس بإمامهم) الإسراء/٧١ن قال ابن زيد: بكتابهم الذي أنزل على نبيهم من التشريع. [٥]وقال ابن تيمية في بيان حكم ما صدر عن النبي صلى الله عليه و سلم وما يعد منه تشريعاً وما ليس كذلك:»فكل ما قاله بعد النبوة وأقر عليه ولم ينسخ فهو تشريع».[٦]

وفي العصر الحديث شاع مصطلح (التشريع) وكثر استعماله وتنوع، فهو قد يستعمل بمعناه القديم الذي يشمل الأحكام الشرعية، سواء كانت للعبادات أو المعاملات أو للسلوك الفردي والاجتماعي، بصفة عامة، وقد صدرت عدة مؤلفات عن تاريخ التشريع، ومناهج التشريع،



وخصائص التشريع وأصول التشريع. وقد يستعمل (التشريع) بمعنى اصطلاحي أضيق، فيراد به القوانين، أو سن القوانين، التي تصدر عن الدول والحكومات ومؤسساتها. وحتى حينما يجري الحديث عن التشريع الموصوف (بالإسلامي)، فقد أصبح المراد به في كثير من الحالات الأحكام الشرعية التي يدخل تنفيذها أو مراقبة تنفيذها- في حيز اختصاصات الدول والحكومات.

وإلى قريب من هذا المعنى ذهب الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في كتابه (مقاصد الشريعة الإسلامية)، حيث قال:»فمصطلحي إذا أطلقت لفظ التشريع أني أريد به ما هو قانون للأمة، ولا أريد به مطلق الشيء المشروع. فالمندوب والمكروه ليسا بمرادين لي، كما أرى أن أحكام العبادات جديرة بأن تسمى بالديانة».[٧] فقد أخرج من التشريع المندوبات والمكروهات وكل أحكام العبادات، لكنه في تفسيره يستعمل التشريع بمعناه الواسع الذي يشمل العبادات وسائر الأحكام الشرعية، كما في تفسيره لآية (اليوم أكملت لكم دينكم) المائدة/٣، حيث قال:«صار مجموع التشريع الحاصل بالقرآن والسنة كافياً في هدي الأمة في عبادتها ومعاملتها».[٨] وهذا التضييق لمعنى (التشريع)، بحيث يقتصر على القوانين والتشريعات المتعلقة بالشؤون العامة، انتقل حتى إلى مفهوم الشريعة، فصار الكلام

عن الشريعة وعن تطبيق الشريعة، والعمل بالشريعة، ومرجعية الشريعة...يراد به – أو يفهم منه – عند الكثيرين ما يتعلق بالشؤون العامة، ويدخل في اختصاص الولاة والقضاة.

ولا شك أن هذا التضييق وهذا القصر، لا أساس له، ولا تحتمله أصول الشريعة وقواعدها التشريعية التي لا تعرف التفريق بين عبادات وجنايات وآداب ومعاملات ولا بين أحوال شخصية وأخرى غير شخصية. وإنما بدأ ونشأ هذا المفهوم الضيق للشريعة والتشريع مع شيوع استعماله على ألسنة السياسيين والقانونيين من أساتذة جامعيين، ومن قضاة ومحامين ومشرعين.

أما في الشريعة وفي التشريع الإسلامي: فإن الصلاة تشريع، والتيمم تشريع، وقطع يد السارق تشريع، وتحريم الربا تشريع، والطواف بالبيت تشريع، وعدة المطلقة أو المتوفى عنها تشريع، والشورى تشريع، وإلقاء السلام ورده تشريع، وإيتاء ذوي القربى تشريع، وتحريم الغيبة والنميمة تشريع، وبر الوالدين تشريع، والجهاد تشريع، وأحكام الزكاة تشريع، وآداب الأكل والشرب تشريع، وخصال الفطرة تشريع، والعدل والإحسان في كل شيء تشريع.... وهكذا بلا فرق.

والشيخ ابن عاشور نفسه، حين اختار المعنى المضيق للتشريع في كتاب (المقاصد)، أي بمعنى «ما هو قانون للأمة»، قد وجد صعوبة في الالتزام بهذا المفهوم وفي ضرب الأمثلة له ولمقاصده، ولذلك نجده يقول:«وإني قصدت في هذا الكتاب خصوص البحث عن مقاصد الإسلام من التشريع في قوانين المعاملات والآداب...»،[٩] فأضاف الآداب وأدخلها في معنى التشريع، مع أن أكثرها مندوبات ومكروهات في العبادات والعلاقات الاجتماعية.

ثم عبر بشكل صريح عن الإشكال الذي وجد نفسه فيه بسبب ما اختاره من تفريق وتضييق. قال رحمه الله:»وفي هذا التخصيص نلاقي بعض الضيق في الاستعانة بمباحث الأئمة المتقدمين....ولهذا تجشمت إيجاد أمثلة من المعاملات ونحوها....وقد اضطر إلى الاستعانة بمثل من الديانة والعبادات، لما في تلك الأمثال من إيماء إلى مقصد عام للشارع أو إلى أفهام أئمة الشريعة في مراده».[١٠]

ومنبع الإشكال هنا، هو أن المقاصد العامة للشريعة الإسلامية – وكذلك كلياتها وقواعدها – تسري في كل المجالات والأبواب التشريعية. فمثلاً: نفي الحرج، هو مقصد من مقاصد الشريعة، وقاعدة كبرى في قواعدها التشريعية، وهذا الأصل والمقصد الشريعة، وقاعدة كبرى في قواعدها التشريعية، وهذا الأصل والمقصد يسري بكل أبواب الشريعة وكل فروعها ومختلف أحكامها وآدابها العامة والخاصة، بل يمتد حتى إلى المجال العقيدي، فنجد - مثلاً- (إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان) النحل/١٠٦. حيث يجوز دفع الضرر الفادح عن النفس بالخروج الظاهري عن مقتضى الإيمان.....فهذا جزء من قاعدة نفي الحرج.

وهكذا يتعذر إحداث تمييز فاصل فيما بين المقاصد والقواعد العامة للشريعة الإسلامية، واعتبار شيء منها خاصاً بالمعاملات، أو خاصاً بالعبادات، أو خاصاً بما هو قانون للأمة ومن شؤونها العامة. وهذا هو أحد المفاصل الكبرى بين التشريع ووظيفته، في كل من الإسلام والقوانين الوضعية. فالتشريع في الإسلام – بكل مجالاته و أحكامه – ذو وظيفة تعبدية وتربوية أولا. ثم بعد ذلك – أو بجانب ذلك – تأتي وظيفته القانونية الاجتماعية والسياسية، فوظيفة فض المنازعات، وتحديد الحقوق والواجبات، وحفظ الأمن والنظام، ليست هي كل ما يرمي إليه التشريع الإسلامي حتى في هذه المجالات بالذات، بل هو دائماً وأساساً يربي ويرقي، ويهذب ويؤدب، ويخاطب الإيمان والوجدان، ويرمي إلى تزكية الإنسان، فهو حتى في تصديه لفض المنازعات وتحديد الحقوق والواجبات، يعتمد

على الوازع التربوي الإيماني، قبل اعتماده على الوازع القضائي والسلطاني. فهذه المقاصد والوظائف التشريعية سارية ومرعية وممتدة في العبادات كما في المعاملات، وفي العادات كما في العقوبات، وفي الحياة الشخصية، كما في الحياة العائلية والاجتماعية، وفي الفرائض والواجبات كما في المحرمات والمكروهات، والمباحات والمندوبات.

فالتشريع الإسلامي لا يمكن فيه التمييز – وخاصة على صعيد القواعد والمقاصد – بين ما هو رسمي وما هو عمومي، وما هو خصوصي. فقاعدة العدل مثلاً – وهي من الكليات ومن المقاصد الكبرى للتشريع الإسلامي – ليست خاصة بالنظام العام، وليست خاصة بالحكم والقضاء، والقسمة والعطاء، بل هي سارية في الوضوء والصلاة، والصوم والزكاة، وعلاقات الجيران والأقارب، وفيما بين الأزواج والأبناء، والأمهات والآباء، ومع الطلبة والتلاميذ، بل حتى مع الإنسان في خاصة نفسه وأعضاء جسمه، وفي نومه ويقظته، وأكله ولباسه.... ففي كل ذلك مجال للعدل، وفي كل ذلك تدخل قاعدة العدل. وبناء على هذا الأساس، فمصطلح التشريع مستعمل عندي بأوسع معانيه العملية ومقتضياته التطبيقية، فالتشريع أعني به كل ما له مقتضى عملي في حياة الإنسان، أيا كانت صفة هذا الإنسان، وأيا كان نوع هذا المقتضى ومجاله، فكل قاعدة كلية تقتضي أثراً أو فعلاً أو سلوكاً في حياة الإنسان أفراداً، أو جماعات، فهي عندي من «الكليات التشريعية» وهي نوع من التشريع، ولا تعنيني بعد ذلك التصنيفات والتقسيمات الفقهية أو القانونية أو المدرسية أو التاريخية.[١١]

فالتشريع والتشريعي هو ما له مقتضى عملي إذا صدر عن جهة لها حق الإلزام، وهذه الجهة في حالتنا هي الشرع وصاحب الشرع. وكلمة الشرع تعني أساساً القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فكل منهما له مقتضى عملي تطبيقي في السلوك البشري فهو شرع وهو تشريع وقد سئل ابن تيمية عن معنى الحديث النبوي، أهو ما قاله النبي صلى الله عليه و سلم طيلة عمره أو ما قاله بعد البعثة، أو ما قاله بقصد التشريع؟ فأجاب رحمه الله تعالى:»وقول السائل: ما قاله في عمره أو بعد النبوة، أو تشريعاً فكل ما قاله بعد النبوة وأقر عليه ولم ينسخ فهو تشريع. لكن التشريع يتضمن الإيجاب والتحريم والإباحة، ويدخل في ذلك ما دل عليه من المنافع في الطب، فإنه يتضمن إباحة ذلك الدواء والانتفاع به، فهو شرع لإباحته، وقد يكون شرعاً لاستحبابه.... وقد يكون منه ما هو واجب...« إلى أن قال: » والمقصود: أن جميع أقواله يستفاد منها شرع».[١٢]وإذا كان هذا عن الحديث النبوي فما بالك بالقرآن الكريم.

[١] تفسير الطبري:٣٨٤/١٠،عند تفسير الآية (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً).

[٢] الجامع لأحكام القرآن: عند قوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً).

[٣] جامع البيان، للطبري، عند تفسير الآية ١٨ من سورة الجاثية.

[٤] الكليات،الكفوي،ص٥٢٤.

[٥] تفسير ابن كثير،٩٩/٥.

[٦] مجموع الفتاوى، ابن تيمية،١١/١٨.

[٧] مقاصد الشريعة،ص١٢٩.

[٨] التحرير والتنوير،١٣٣/٤.

[٩] مقاصد الشريعة الإسلامية،ص١٢٩.

[١٠] نفسه: ص١٣٠.

[١١] الدكتور محمد عابد الجابري يقسم القرآن الكريم قسمين: قسم مكي ينتمي إلى قرآن الدعوة، وقسم مدني ينتمي إلى قرآن التشريع؛ لكنه استشهد من القسمين معا على مسألة حكم المرتد – وهي مسألة فقهية تشريعية كما لا يخفى – فظهر أن القرآن المكي أو الدعوة هو أيضا قرآن تشريعي، وكلياته وهي الاكثر، هي كليات تشريعية كذلك، مثلما أن القرآن المدني هو أيضا قرآن دعوة.

[١٢] مجموع الفتاوى،١١/١٨

(أغاليط القرآن اللغوية)!! ... بدعة السفهاء الشيطانية

كتابة : الأستاذ احمد البشتاوي



يتهجم المنصرون والمستشرقون وجهلة اللغة العربية على بعض الصور النحوية أو البلاغية التى لا يفهمونها فى القرآن الكريم ، سواء أكان هذا عن عمد أم عن جهل، فهو نفس حال الذى يريد أن يخبأ نور الشمس بمنديل يمسكه فى يديه.

١ – رفع المعطوف على المنصوب

س ١٠٦: جاء في سورة المائدة ٥: ٦٩ (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ). وكان يجب أن ينصب المعطوف على اسم إن فيقول والصابئين كما فعل هذا في سورة البقرة ٢: ٦٢ والحج ٢٢: ١٧.

الجواب : لو كان في الجملة اسم موصول واحد لحق لك أن تنكر ذلك ، لكن لا يلزم للاسم الموصول الثاني أن يكون تابعا لإنَّ. فالواو هنا استئنافية من باب إضافة الجُملة للجملة ، وليست عطفا على الجملة الأولى.

لذلك رُفِعَ (والصابئون) للإستئناف (اسم مبتدأ) وخبره محذوف تقديره والصابئون كذلك أى فى حكمهم. والفائدة من عدم عطفهم على مَن قبلهم هو أن الصابئين أشد الفرق المذكورين فى هذه الآية ضلالاً ، فكأنه قيل: كل هؤلاء الفرق إن آمنوا وعملوا الصالحات قبل الله تَوْبتهم وأزال ذنبهم ،والصابئون فإنهم إن آمنوا كانوا أيضاً كذلك. و هذا التعبير ليس غريبا في اللغة

العربية، بل هو مستعمل فيها كقول بشر بن أبي خازم الأسدي الذي قال :

إذا جزت نواصي آل بدر فأدوها وأسرى في الوثاق *** وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ، ما بقينا في شقاق

والشاهد في البيت الثاني ، حيث (أن) حرف مشبه بالفعل، (نا) اسمها في محل نصب، و(أنتم) الواو عاطفة وأنتم ضمير منفصل في محل رفع مبتدأ، وبغاة خبر أن (أو أنتم) مرفوع، والخبر الثاني محذوف، وكان يمكن أن يقول فاعلموا أنا بغاة وأنتم بغاة، لكنه عطف مع التقديم وحذف الخبر ، تنبيها على أن المخاطبين أكثر اتصافا بالبغي من قومه هو ، فقدم ذكرهم قبل إتمام الخبر لئلا يدخل قومه في البغي – وهم الأقل فيه – قبل الآخرين

ونظيره أيضا الشاهد المشهور لضابئ بن الحارث البرجمي :

فمن يك أمسى في المدينة رحله *** فإني وقيار بها لغريب وقيار هو جمله ، معطوف على اسم إن منصوب بها أراد ان يقول : إني بها لغريب ، وقيار كذلك غريب

ومثله أيضا قول قيس بن الخطيم: نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف

وقيل فيه أيضاً: إنَّ لفظ إنَّ ينصب المبتدأ لفظا ويبقى مرفوعا محلا، فيصح لغة أن تكون (والصابئون) معطوفة على محل اسم إن سواء كان ذلك قبل مجيء الخبر أو بعده ، أو هي معطوفة على المضمر في (هادوا).

٢ – نصب الفاعل

س ١٠٧: جاء في سورة البقرة ٢: ١٢٤ (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ). وكان يجب أن يرفع الفاعل فيقول الظالمون .

الجواب : ينال فعل متعدٍّ بمعنى (يشمل أو يَعُم) كما في الآية أي لا يشمل عهدى الظالمين، فعهدى هنا فاعل، والظالمين مفعول به.

مثال لذلك لقد ناله ظلماً، وأسفنا لما ناله من إهانة. والإمامة والعهد بالإمامة هنا معناه النبوة، وبذلك تكون جواباً من الله على طلب نبينا إبراهيم أن يجعل النبوة فى ذريته فوافقه الله إلا أنه استثنى الظالمين، كما لو أنه أراد قول (إلا الظالمين من ذريتك).

وتجيء أيضاً بمعنى حصل على مثل: نال الظالم جزاءه. ومن مصادر اللغة , المعجمات القديمة التي جمعها (لسان العرب) وها هو يقول: والعرب تقول: "نالني من فلان معروف ينالني أي وصل إلي منه معروف" لسان العرب ٦٨٥/١١

٣- جعل الضمير العائد على المفرد جمعاً

س ١١٣: جاء في سورة البقرة ٢: ١٧ (مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِمْ) . وكان يجب أن يجعل الضمير العائد على المفرد مفردا فيقول ذهب الله بنوره .

الجواب : فهو هنا لم يشبه الجماعة بالواحد وإنما شبهت قصتهم بقصة المستوقد. ومثال ذلك قوله: (مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثمَّ لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) [الجمعة ٥].

فلما أضاءت ما حوله أضاءت أيضاً للآخرين فكان عقاب الله أنها ذهبت بأبصارهم جميعاً، لاحظ أن الله يضرب المثل بقوم استوقد أحدهم ناراً فلمَّا أضاءت ما حول فاعل هذه النار أضاءت أيضاً حول ذهب الله بأبصار هذا القوم.

ونلاحظ أنه قال (ذهب) وهى أبلغ من أذهب لأن ذهب بالشيء اسطحبه ومضى به معه، فكأنما أراد الله أن يذكرهم أنه يرون بنور الله وفى معيته، وحيث أنهم اختاروا طريق الظلمة فقد أخذ الله نوره وتركهم فى ظلمات أنفسهم التى اختاروا البقاء فيها.

يتبع في الأعداد القادمة إن شاء الله

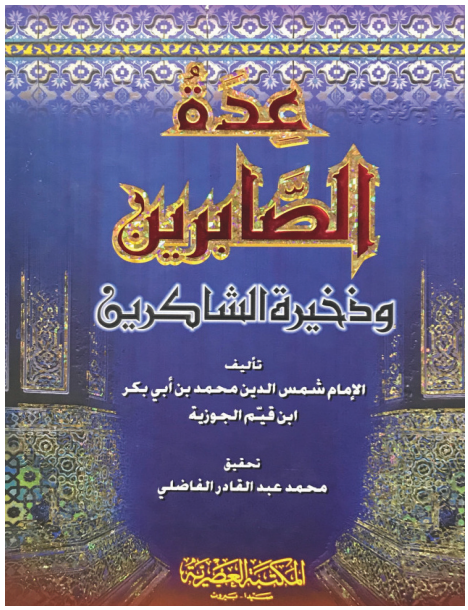
خلاصة من كتاب (عُدة الصابرين وذخيرة الشاكرين) للإمام ابن القيم وكتاب (تسلية أهل المصائب)

وضع علماء الإسلام منهجا خاصا يستطيع به المؤمن أن يواجه الأزمات التي قد تعرض له أو المصائب التي قد تصيبه في نفسه أو أهله أو ولده أو ماله وغير ذلك على النحو التالي:

١- على المصاب أن يسترجع ويصبر ويحتسب لحظة وقوع الصدمة ثم يركن إلى الله تعالى رجاء أن يخلف الله عليه و يعوضه عن مصابه. والصبر - كما يعرفه العلماء- هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي والجوارح عن لطم الخدود وشق الثياب.

ومن المعروف أن للمصيبة المفاجئة روعة تزعزع القلب وتزعجه، فإن صبر المصاب لحظة وقوع الصدمة انكسرت حدتها وضعفت قوتها فيهون عليه إستمرار صبره بعدها لأن المصيبة ترد على القلب وهو غير موطن لها فتزعجه وهي الصدمة الأولى، وأما إذا وردت عليه بعد ذلك توطن لها وعلم أنه لا بد له منها فيصبر، لكنه يكون مضطرا هنا، وهذا الصبر الإضطراري غير محمود ولا ثواب عليه. ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إنما الصبر عند أول صدمة).

وفي صحيح مسلم عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا



أخلف الله له خيرا منها « قالت: فلما مات أبو سلمة قلت أي المسلمين خير من أبي سلمة أول بيت هاجر إلى رسول الله ثم إني قلتها فأخلف الله لي رسوله».

وقد بشر الله الصابرين بثلاث كل منها خير مما يتحاسد عليه أهل الدنيا، فقال تعالى (وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧].

والله تعالى لا يخيب من لجأ إليه، بل يعوضه كما عوض أم سلمة بزواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإنه من كل شيء عوض إلاّ الله تعالى.

وعلى المصاب أن يعلم أن حظه من المصيبة ما يحدث له فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط. وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي سعيد و أبي هريرة - رضي الله عنهما - أنهما سمعا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: « ما يصيب المؤمن من وصب و لا نصب و لا سقم و لا حزن حتى الهم يهمه إلاّ كفر الله به من سيئاته « و الوصب هو المرض - و النصب هو التعب.

وفي الصحيحين عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: « ما من مصيبة تصيب المسلم إلاّ كفر الله عزّ و جلّ بها عنه حتى الشوكة يشاكها «.

٢- أن يحمد الله تعالى على أن مصيبته وقعت عند هذا الحد وأنه تعالى لو شاء لجعلها أعظم مما هي، وعليه أن يستقبلها بالبشر والقبول والكتمان.

على المصاب أن يحمد الله تعالى على أن مصيبته لم تكن أعظم مما هي عليه. ولهذا قال بعض الحكماء: إن لله عبادا يستقبلون المصائب بالبشر: أولئك الذين صفت من الدنيا قلوبهم. والمؤمن الموفق هو من يتلقى المصيبة بالقبول ويعلم أنها من عند الله لا من عند أحد من خلقه و يجتهد في كتمانها ما أمكن، ويقول العلماء: ثلاثة من كنوز الجنة: كتمان المصيبة وكتمان المرض وكتمان الصدقة..و قال بعض السلف: ثلاثة يمتحن بها عقول الرجال: كثرة المال والمصيبة والولاية. وقال العلماء كذلك: من جواهر البر كتمان المصيبة حتى يظن أنك لم تصب قط.

٣- أن يوطن المصاب نفسه على أن كل مصيبة تأتيه هي من عند الله تعالى، وأنها بقضائه وقدره وأنه سبحانه و تعالى لم يقدرها عليه ليهلكه بها ولا ليعذبه وإنما إبتلاه ليمتحن صبره ورضاه وشكواه إليه وابتهاله ودعاءه. وأن يعلم كذلك أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه ولهذا عليه أن يحذر أن يتسخط أو يعترض على قدر الله فيتفوه بألفاظ التظلم و الشكوى، أو أن يتكلم في حال مصيبته وبكائه بشيء يحبط به أجره و يسخط به ربه مما يشبه التظلم.

قال تعالى: (مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [الحديد: ٢٢-٢٣].

فإذاً تأملً هذه الآية الكريمة وجد فيها شفاء أو دواء لما أصابه. وليعلم المصاب أيضا أن الله تعالى فعال لما يريد يتصرف فيهم كيف يختار، من موت و غرق و حرق و غير ذلك مما قضاه و قدره و أمضاه لا يسأل عما يفعل و هم يسألون؟! فإذا تسخط الإنسان بأقوال وأفعال منكرة نهى الشرع عنها وذم فاعلها لشرعه في الدين ما لم يأذن به الله ولا رسوله فإن سخطه هذا يكون مناف للرضا و الصبر و يضر بالنفس و البدن و لا يرد من قضاء الله و قدره شيئا. وقد جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال له: يا رسول الله أوصني ولا تكثر علي قال: لا تتهم الله عز و جل في شيء قضاه لك .

يقول العلماء إن الله تعالى عدل لا يجور وعالم لا يضل ولا يجهل وحكيم أفعاله كلها حكم و مصالح، ما يفعل شيئا إلا لحكمة فإنه سبحانه له ما أعطى وله ما أخذ لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وهو الفعال لما يريد والقادر على ما يشاء له الخلق و الأمر، وعلى المصاب أن يتكلم بكلام يرضي به ربه ويكثر به أجره و يرفع الله به قدره

٤- ألاّ يدعو المصاب على نفسه أو يحزن ويبكي إلاّ على تفريطه في حق الله تعالى أو ما

لا يقترن بمحرم.

يقول العلماء: « ليحذر العبد أن يدعو على نفسه فإن النبي صلى الله عليه و سلم قال لما مات أبو سلمة: (لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون). وعلى المصاب أيضا ألاّ يحزن وألاّ يبكي ويتأسف إلاّ على تفريطه في حق الله تعالى، وعليه أن يستشعر الإنفراد في القبر وحيدا ذليلا مستوحشا ثم مسائلة منكر ونكير عليهما السلام وطول مكثه تحت الثرى إما منعما وإما معذبا ثم من بعد ذلك خروجه من قبره و قيامه لرب العالمين ثم وقوفه الطويل في المحشر و ما يرى من أهوال يوم القيامة ثم حسابه بين يدي الله تعالى ووزن أعماله وتطاير الصحف و المحاسبة على مثقال الذرة و أنه سيجد ما عمل محصيا عليه محررا في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلاّ أحصاها و أنه بين رجاء و خوف إما لذات اليمين أو لذات الشمال، فلو إستشعر المصاب هذه المصائب العظيمة التي بين يديه والتي كان هو غافل عنها غير مستعد لها لشغلته عن مصابه ولرجع إلى الصبر و الرضا بما قدره الله تعالى وأمضاه.

ولم يأمر الله تعالى ولا رسوله صلى الله عليه وسلم بالحزن لا في المصيبة ولا في غيرها بل قد نهى الله عنه في كتابه وإن تعلق بأمر الدين. لكن الحزن منه محمود و مذموم كقوله تعالى: (وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) [آل عمران:١٣٩]و قوله: (وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ) [النمل: ٧٠]، وقوله تعالى في حق نبيه محمد صلى الله عليه و سلم و أبي بكر: (إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا) [التوبة:٤٠]، وقوله تعالى: (فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ) [يس: ٧٦]، و نحو ذلك من الآيات كثير في القرآن وما ذاك إلاّ لأن الحزن لا يجلب منفعة و لا يدفع مضرة فلا فائدة فيه و ما لا فائدة فيه



لا يأمر الله به لكن الحزن والبكاء لا يأثم بهما صاحبه إذا لم يقترن ببكائه وحزنه محرم.

٥- أن يعلم المصاب أن الدنيا ليس فيها لذة على الحقيقة إلاّ وهي مشوبة بالكدر وأن مرارة الدنيا هي بعينها حلاوة في الآخرة و حلاوة الدنيا هي بعينها مرارة في الآخرة.

يقول العلماء: (كل ما يظن الإنسان في الدنيا أنه شراب فهو سراب و عمارتها و إن أحسنت صورتها خراب وجمعها فهو للذهاب و لولا أن الدنيا دار ابتلاء لم يكن فيها الأمراض والأكدار ولم يضق العيش فيها على الأنبياء والأخيار، فآدم : يعاني المحن إلى أن خرج من الدنيا. ونوح: بكى ثلاثمائة عام. و إبراهيم: يكابد النار و ذبح الولد.ويعقوب: بكى حتى ذهب بصره. و موسى: يقاسي فرعون ويلقى من قومه المحن. وعيسى بن مريم: كان لا مأوى له إلاّ البراري في العيش الضنك. ومحمد صلى الله عليه وسلم:عانى من اليتم والفقر و قتل عمه حمزة وهو من أحب أقاربه إليه و نفور قومه عنه وغير هؤلاء من الأنبياء و الأولياء مما يطول ذكره. ولو خلقت الدنيا للذة لم يكن حظ المؤمن منها. و قد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر) فهي ابتلاء و سجن ومحن فلا ينبغي إنكار وقوع المصائب فيها. وعلى المصاب أن يعلم أن انتقاله من مرارة

منقطعة إلى حلاوة دائمة خير له من عكس ذلك فإن خفي عليه ذلك فلينظر إلى قول النبي صلى الله عليه و سلم: « حفت الجنة بالمكاره و حفت النار بالشهوات « وكذلك قوله في الصحيح: « يؤتى يوم القيامة بأنعم أهل الدنيا من أهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا و الله يارب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ في الجنة صبغة فيقال له: يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول لا والله يارب «.

وهنا تتفاوت عقول الناس و تظهر حقائق الرجال فأكثر الناس يؤثر الحلاوة المنقطعة على الحلاوة الدائمة التي لا تزول ولم يتحمل مرارة ساعة لحلاوة الأبد ولا ذل ساعة لعز الأبد ولا محنة ساعة لعافية الأبد فإن الحاضر عنده شهادة و المنتظر غيب والإيمان ضعيف وسلطان الشهوة حاكم فتولد من ذلك إيثار العاجلة ورفض الآخرة، ما ذاك إلا لحبهم هذه الحياة الدنيا.

٦- أن يعلم المصاب أنه لولا محن الدنيا ومصائبها لأصابه من أدواء الكبر و العجب والفرعنة و قسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلا وآجلا.

يقول العلماء: «من رحمة الله تعالى على عباده أنه يتفقد عبده في بعض الأحيان بأنواع من أدوية المصائب تكون حمية له من هذه الأدواء وحفظا لصحة عبوديته واستفراغا للمواد الفاسدة الرديئة المهلكة فسبحان من يرحم ببلائه و يبتلي بعض القوم بالنعم، فلولا أنه سبحانه وتعالى يداوي عباده بأدوية المحن والابتلاء لطغوا و بغوا و عتوا و تجبروا في الأرض وعاثوا فيها بالفساد فإن من شيم النفوس إذا حصل لها أمر ونهي وصحة وفراغ وكلمة نافذة من غير زاجر شرعي يزجرها تمردت وسعت في الأرض فسادا مع علمهم بما فعل بمن قبلهم. و لكن الله سبحانه وتعالى إذا أراد بعبده خيرا سقاه دواء من الابتلاء والامتحان على قدر حاله و يستفرغ منه الأدواء المهلكة حتى إذا هذبه ونقاه وصفاه أهله لأشرف مراتب الدنيا وهي عبوديته ورقاه أرفع ثواب الآخرة وهي رؤيته.

٧- أن يطفئ المصاب نار مصيبته ببرد التأسي بأهل المصائب

على المصاب أن يعلم أنه في كل قرية وفي كل مدينة بل وفي كل بيت من أصيب فمنهم من أصيب مرة ومنهم من أصيب مرارا و ليس ذلك بمنقطع حتى يأتي على جميع أهل البيت حتى نفس المصاب فيصاب أسوة بأمثاله ممن تقدمه فإنه إن نظر يمنة فلا يرى إلا محنة و إن نظر يسرة فلا يرى إلا حسرة.

٨- على المصاب ألا ينشغل بالجزع والشكوى عما يجب أن يلتفت إليه.

على المصاب أن يعلم أن الجزع لا يرد المصيبة بل يضاعفها وهو في الحقيقة يزيد في مصيبته ويشمت عدوه و يسوء صديقه ويغضب ربه ويسر شيطانه ويحبط أجره ويضعف نفسه، وإذا صبر واحتسب أخزى شيطانه وأرضى ربه وسر صديقه وساء عدوه وحمل عن إخوانه وعزاهم هو قبل أن يعزوه فهذا هو الثبات في الأمر الديني قال النبي صلى الله عليه و سلم: « اللهم إنا نسألك الثبات في الأمر «وعلى المصاب أن يعلم، أن ما يعقبه الصبر و الاحتساب من اللذة والمسرة أضعاف ما يحصل بدون ذلك، بل يكفيه من ذلك بيت الحمد الذي يبنى له في الجنة على حمده لربه و استرجاعه على مصيبته فلينظر أي المصيبتين أعظم مصيبته العاجلة بفوات محبوبة أو مصيبته بفوات بيت الحمد في جنة الخلد؟. و ليعلم المصاب الجازع وإن بلغ به الجزع غايته و نهايته فآخر أمره على صبر الاضطرار وهو غير محمود ولا مثاب عليه كما قلنا سابقا، لأنه استسلم للصبر و انقاد إليه

على الرغم منه.

وعلى المصاب في حالة مرض الموت،ألاّ يشغله مصابه عما يجب أن يلتفت إليه من مصالح في وصية أو فعل خير أو تأهب للموت من رد ودائع أو دين أو زكاة أو مظلمة لأحد أو التكفير عن ذنوب، فهو في زحمة انشغاله بمصيبته وحزنه على فراق الدنيا ينسى كل ذلك، وإذا أفاق فقد يوصي بوصية يجور فيها على حقوق آخرين فيمنع المستحق أو يعطى من لا يستحق. ويرجع العلماء ذلك كله إلى ضعف الإيمان والتعلق بالدنيا وضعف التطلع إلى الآخرة. وفي هذا روى أبو داود أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يقول: « اللهم إني أعوذ بك أن يتخبطني الشيطان عند الموت «.

٩- ينبغي للمصاب في نفسه أو بولده أو بغيرهما أن يجعل مكان الأنين والتأوه ذكر الله تعالى و الاستغفار و التعبد خاصة في مصيبة مرض الموت. كان الإمام أحمد رحمه الله تعالى في مرضٍ موته يئن منه أنيناً، فقيل له: يا إمام! إن طاوساً يقول: إن الأنين يكتب، يعني لقول الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) [ق: ١٨] فما عادها الإمامَ أحمد رحمه الله تعالى حتى مات.

وكان السلف رحمهم الله تعالى يكرهون الشكوى إلى الخلق لأنها وإن كان فيها راحة إلاّ أنها تدل على ضعف و خور و الصبر عنها دليل قوة وعزّ و هي إشاعة سرّ الله تعالى عند العبد وهي تأثر شماتة الأعداء و رحمة الأصدقاء. و ذكر ابن أبي الدنيا بإسناده إلى إسماعيل بن عمرو قال: دخلنا على ورقاء بن عمر و هو في الموت فجعل يهلل و يكبر و يذكر الله عزّ و جلّ وجعل الناس يدخلون عليه ويسلمون عليه فيرد عليهم السلام فلما كثروا عليه أقبل على ابنه فقال: يا بني أكفني رد السلام على هؤلاء لا يشغلوني عن ذكر ربي عزّو جلّ.

و قد روي في حديث أن إبليس لا يكون في حال أشد منه على ابن آدم عند الموت يقول لأعوانه: دونكموه فإنه إن فاتكم اليوم لم تلحقوه. والأعمال بخواتيمها فإنه ربما أضله في اعتقاده وربما حيل بينه وبين التوبة و غير ذلك مما هو محتاج إليه و ربما وقع منه الإعتراض على القضاء و القدر، فينبغي للمصاب بنفسه أو بغيره أن يعلم أو يعلم بغيره أنها صبر ساعة فيتجلد و يحارب إبليس جهد طاقته، فبصدقه مع الله يعينه الله، كما عليه أن يعلم أيضا أن التشديد عليه أو على غيره في النزع هو في الغالب من كرامة العبد على الله عز وجل فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل و الأمثل و قوله صلى الله عليه و سلم: [ما أشد مرارة الموت]. قال ابن عباس قال: «آخر شدة يلقاها المؤمن عند الموت» كانت عائشة رضي الله عنها تقول: مات فلان ولم يعالج قال الحافظ بن ناصر: يعني أنه لم يعالج: أنه لم يحصل له في مرضه و عند موته ما يكون كفارة لذنوبه».

وعن ثابت عن أنس بن مالك - رضي الله عنهم - أن النبي صلى الله عليه و سلم دخل على شاب و هو في النزع فقال: كيف تجدك؟ قال: أرجو الله و أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرضى أو أمنه مما يخاف».

١٠- أن يعلم المصاب أن من أعظم مصائب الدنيا والآخرة: المصيبة في الدين، وأيا كانت المصيبة التي أصيب بها طالما أنها ليست في دينه فهي تهون، لأن المصيبة في الدين هي الخسارة التي لا ربح معها.

ومن أعظم المصائب في الدين موت النبي صلى الله عليه و سلم لأن المصيبة به أعظم من كل مصيبة يصاب بها المسلم لأن بموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء إلى يوم القيامة و انقطعت النبوات و كان موته أول ظهور الشر والفساد بارتداد العرب عن الدين.



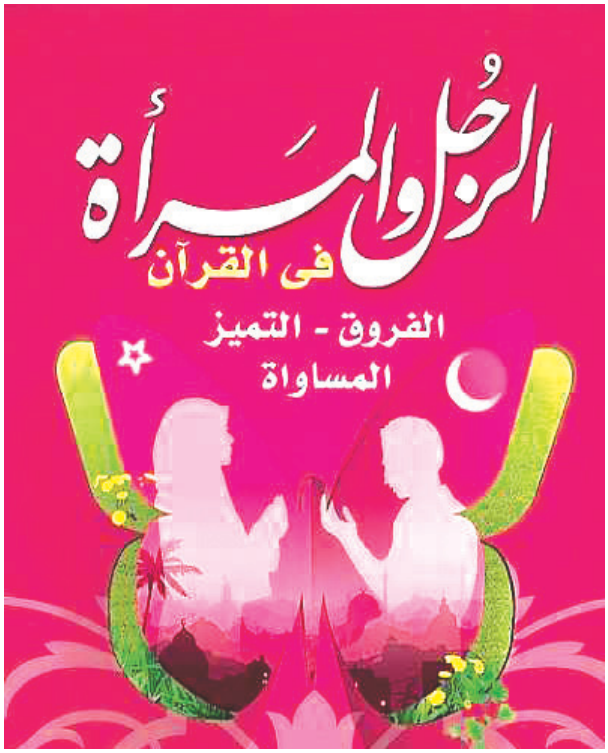
الرجل والمرأة في القرآن الكريم

بقلم: الدكتور عودة خليل أبو عودة

مطلع سورة النساء، السورة الرابعة من سور القرآن الكريم، يقول الله عزّ و جلّ فيها:(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) النساء/١؛ ومصطلح «الرجال» و «النساء» هما المصطلحان الشائعان في هذه المسألة التي نحن بشأنها. و الرجال والنساء لفظان متقابلان في كلام الناس دائماً، وهما – لو علمت – لفظان متكاملان وليسا متقابلين إذا أخذنا المفهوم اللغوي للتقابل وهو فيه شيء من التعارض أو الاختلاف، ويقال أيضاً الرجل والمرأة، وهما كذلك لفظان شائعان كالماء والهواء، فما الرجل؟ وما المرأة؟ وما الرجال وما النساء؟ إن الإجابة عن هذه الأسئلة على وفق ما أراده الله عزّ و جلّ من دلالاتها هو جوهر مسألة العلاقة بين الرجل والمرأة في حكم الدين، ولاحظ أن الآية الكريمة قالت:(وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً)، أي من الزوجين؛ ولم تقل: وبث منهما ذكوراً كثيراً وإناثاً، ثم لاحظ أنه جل شأنه وصف الرجال بالكثرة، ولم يصف النساء بذلك، ولعل في هذه الصفة دلالات عميقة ينبغي أن نبحث عنها.

والرجال جمع رجل، وهو جمع تكسير كما يقول النحاة، أي ليس جمع مذكر سالماً. وفي معاجم اللغة، الرجل: الذكر البالغ من بني آدم، يقال: هذا رجل كامل في الرجال بين الرجولة والرجولية، وهاتان صفتان تعنيان كمال الصفات المميزة للرجل. وجمعه رجال ورِجلة، وجمع الجمع رجالات، يقال: هو من رجالات القوم وأشرافهم. والذكر كما مر بنا من قبل هو خلاف الأنثى...وعن الأنثى قالت المعاجم: هي خلاف الذكر، وهذا فيما أرى ليس تعريفاً شافياً كاملاً، وأريد أن أتساءل هنا، ولعلك تتساءل معي، وتعينني على الإجابة: ما الفرق بين الذكر والرجل؟ أقول (وهذا فهم من واقع اللغة): إن الذكر يدل على أصل الجنس الإنساني، وكذلك الأنثى. والذكر مأخوذ من الذِكر بكسر الذال وأصل المادة اللغوية ذِكر الشيء يذكره ذكراً وذكراً وذكرى وتذكاراً، أي حفظه واستحضره وجرى على لسانه بعد نسيانه.

فالذكر هو الحفظ في الأساس، فكأن الذكر بفتح الذال والكاف هو مادة حفظ النوع الإنساني، فكل مولود يولد فهو ذكر أو هو أنثى، وبين هذا الذكر وهذه الأنثى تكون الزوجية، ومنها تمتلىء الدنيا رجالاً كثيراً ونساء، فلا زوجية من دون ذكر وأنثى، قال تعالى:(وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى)، ولكن الله عزّ و جلّ قال:(وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً)، كأنما يقول سبحانه و تعالى بالإيحاء الموجز والبيان المعجز: إن الذكور والإناث الذين هم أصل الزوجية لا ينجبون الرجال والنساء إلا إذا كبروا وصاروا رجالاً و نساءً، فليس كل ذكر رجلاً، بل الرجل هو من



تجاوز سن الطفولة إلى الشباب والقوة، وصار قادراً على الزواج، وهو كما قالت معاجم اللغة: الذكر البالغ، فإذا لم يصل إلى البلوغ فهو ذكر، وقد يسمى الطفل المولود لساعته ذكراً، بل إن شهادات الميلاد تضع كلمة ذكر أو أنثى في خانة الجنس، ولا تضع كلمة رجل وامرأة، فهما يدلان على شيء بعد الطفولة يكونٍ، ولذلك يقول تعالى:(وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً)، وهذه الكلمة الأخيرة «النساء» جمع لا مفرد له من لفظه فليس في اللغة كلمة مفردة منها، ولذلك نقول: الرجل والمرأة، ونقول: الرجال والنساء مع أن كلمة «امرأة» التي شاع أنها الفتاة المتزوجة عند الناس يمكن أن تكون غير متزوجة، ولكنها متأهلة للزواج، أي غادرت سن الطفولة، ووصلت حد البلوغ الذي يمكنها من الزواج، قال الله عزّ و جلّ في شأن ابنتي شعيب عليه السلام مع سيدنا موسى عليه السلام في آية (٢٢) من سورة القصص:(وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ) القصص/٢٣؛ وهاتان المرأتان كانتا غير متزوجتين في تلك اللحظة، وقد تزوج سيدنا موسى عليه السلام (إحادهما)، كما تبين آيات سورة القصص، ولكن لفظ «المرأة» لا يطلق إلا على الفتاة الكبيرة، المتزوجة أو التي بلغت سن الزواج، وليس لهذه اللفظة جمع من جنسها، فالمرأة مفرد جمعه نساء، والنساء جمع مفرده امرأة أو مرأة، ويقول بعض علماء اللغة: إن للنساء مفرداً ولكنه غير مستعمل، ويشيرون إلى مفرده في اللغة العبرية تعني امرأة، والعبرية لغة سامية كالعربية، ولكن هذا لا يلغي الحكم بأن النساء في العربية جمع لا مفرد له في الاستعمال القائم الآن، ولذلك نحن نتعامل مع الألفاظ بموجب دلالاتها القرآنية، فالرجال والنساء لفظان متداولان في القرآن الكريم، والرجل والمرأة كذلك.

وقد قلنا قبل قليل: إن القرآن الكريم فرق بين لفظ الرجال ولفظ الذكور، فالذكور هم أصل الزوجية، وهم عنوان استمرار النسل، ولكن ذلك لا يكون إلاّ بفعل الرجال والنساء، إذ هم البالغون القادرون على تحقيق شرع الله عز و جل وسنة نبيه في إتمام صورة الزوجية الحقيقية المنتجة، وفي استعمال القرآن الكريم لكلمة «رجل» و «رجال» تحس بعنصر القوة المقصودة لهذه الكلمة، يقول الله عز و جل في آية (٢٣) من سورة الأحزاب:(من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه) ويقول تعالى في آية ٣٧ من سورة النور)رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)، وكذلك تشعر أن القرآن الكريم جعل دلالة خاصة لكلمة «زوج» ولكلمة «امرأة» ولكلمة «نساء».

فالرجال إذن هم الطبقة الفاعلة من الذكور، لأن الذكر تطلق على كل مولود منذ ولادته حتى وفاته، و هناك طور ما في هذه الطريق يعد طور الرجولة، فكأن كلمة «الرجل» حملت معنى القوة والإرادة العاقلة والتدبير، ولذلك نرى القرآن الكريم يستعمل كلمة «رجل» في المهمات التي تحتاج إلى وعي تدبير وعقل وحزم وتخطيط وإرادة. انظر إلى قوله تعالى في آية من سورة يونس:(أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجلٍ منهم أن أنذر الناس) وهل يوحي الله عزّ و جلّ إلاّ إلى رجل شديد قوي حازم يملك إرادته، ويمكن أن يقود الناس؟ وانظر في قوله تعالى من الآية ٢٨ من سورة غافر:(وقال رجلٌ مؤمن من ءال فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله)، ولقد كان المشركون من رجال قريش يعرفون هذا المعنى اللغوي وهذه الدلالة لكلمة رجل، فكانوا يرون أن الرجل تساوي عندهم العظمة والسيادة، ولذلك عندما اعترضوا على نبوة محمد صلى الله عليه و سلم كانوا يريدونها لرجل عظيم منهم، يقول تعالى في تصوير هذا الموقف في آية ٣١ من سورة الزخرف:(و قالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)، ويقول تعالى في الآية ١٥٥ من سورة الأعراف:(واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا)، وفي سورة المائدة الآية ٢٣ يقول الله عزّ و جلّ:(قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما)، والذين يخافون الله هم الذين يدركون ويحسنون تقدير الأمور.

ولعل سائلاً يعترض فيقول: إن العرب كانت تصف القوي بأنه ذكر، فيقولون مثلاً: هذا سيف ذكر، وهذا فحل ذكر، وهذا صحيح، ولكن لذلك دلالة مرتبطة بشيء يسبقها، ولعل فيها إشارة بعيدة إلى إحساس العرب بشكلٍ عام بأن الذكر أقوى من الأنثى، بدنياً وجسمانياً فوصفوا به ما يرون أنه قوي شديد. ولكن القرآن الكريم رسم دلالة واضحة للكلمتين: الذكر والرجل، فالذكر هو الدائرة الأوسع والرجل هو الدائرة الأقل اتساعاً من الدائرة الأولى. وحمل الرجل المسؤولية؛ وأما النساء فهو اسم جمع لا مفرد له من جنسه كما رأينا. وكان استعمال القرآن الكريم لكلمة النساء استعمالاً عاماً بمعنى النساء المتزوجات أو اللواتي في سن النساء المتزوجات أو اللواتي في سن الزواج أو اللواتي فقدن أزواجهن بالموت أو بالطلاق، وفي آيات معدودات قليلات، من ثمان وثلاثين آية جاءت فيها كلمة النساء في القرآن الكريم يمكن أن يفهم من الكلمة أنها تعني المرأة بشكل عام، أي أنها تشمل الفتيات الصغيرات، أو تشمل الأنثى بشكل عام. وهذا يفهم من قوله تعالى في الآية ١١ من سورة النساء:(يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك)، ومن المعروف أن هذا الحكم من أحكام الميراث يتعلق بالمرأة أياً كان سنها، حتى لو كانت وليدة. ويفهم أيضاً من قوله تعالى في الآية الأخيرة من سورة النساء:(وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين)، وهذا من التراكيب العجيبة في القرآن الكريم، وقد يتساءل أحدهم عن الفرق بين الرجال والنساء وبين الذكور والإناث، ولماذا لم يقل سبحانه وتعالى في الآية السابقة «وإن كانوا إخوة ذكوراً وإناثاً فللذكر مثل حظ الأنثيين»؟ أليس هذا عجيباً ومثيراً للتساؤل؟ ويمكن أن يقال – والله أعلم بمراده- إن الذكر والأنثى لفظان عامان في كل الأجناس وكل المخلوقات الحية.

فالذكر هو الذكر في كل المخلوقات، وكذلك الأنثى هي الأنثى، وفي عالم الإنسان تكون الأنثى امرأة، وتكون الإناث نساء، ولذلك قال الله عزّ و جلّ:(ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام)، فالنساء في القرآن الكريم تدل بوجه عام على النساء المتزوجات، اللواتي صنعن مع أزواجهن بيوتاً، وهن في



الغالب نساء محصنات عفيفات طاهرات، فكلمة النساء ترد في المعاني الطيبة، يقول الله تعالى في الآية ٤٢ من سورة آل عمران:(وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين). ويقول تعالى في الآية ٢٤ من سورة النساء:(والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم)، ويقول تعالى في الآية ٣٢ من سورة الأحزاب:(يا نساء النبي لستن كأحد من النساء)، ويقول تعالى في الآية ٣١ من سورة النور:(أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء)، فالنساء إذن هن مكونات البيت الأساسية، هن اللواتي تقوم بهن الحياة، هن لبنة الأسرة وقاعدتها، فالمرأة كلمة عامة قد تكون زوجة وقد لا تكون، والأنثى كلمة عامة في كل المخلوقات الحية، أما النساء فهن عنصر الحياة في البيوت التي تقوم على سنة الله ورسوله. ولذلك وردت مع كلمة النساء كل أحوال المرأة، وكل ما يعرض لها في حياتها الزوجية. فقد وردت مع كلمة «النساء» أحكام الحيض:(يسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض) وأحكام الطلاق:(وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف). وأحكام الخطبة قال تعالى:(ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم).

وكذلك وردت مع «النساء» أحكام الميراث، وأحكام الزواج وأحكام الحياة الأسرية بكل تفاصيلها. وفي المقابل «النساء» كان القرآن الكريم يذكر «الرجال»، فكل علاقة تتم بين الزوجين إنما تتم بين الرجال والنساء، ولذلك سمى القرآن الكريم الرجل زوجاً وسمى المرأة زوجاً، وهما زوجان. وقد عرف العلماء الزوج بأنه كل شيء يقترن بآخر من جنسه ليكلمه ويتم بهما وظيفتهما في الحياة، وفي معاجم اللغة: كل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان، لذلك فإن البحث في مسألة الرجل والمرأة في ميزان القرآن يجب أن يبدأ وينتهي فيما لكل منهما من حقوق وواجبات في نطاق الزوجية الذي سبحانه و تعالى أقام عليه بناء الكون كله، فقد قال الله عز و جل في الآية ٤٩ من سورة الذاريات:(ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون).

وقال تعالى في الآية ٢١ من سورة الروم:(ومن ءاياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة).



الجانب الصوفي في الفلسفة الإسلامية | ج٢

كتابة : الدكتور إبراهيم بيومي مدكور
أستاذ جامعي - مصر

عنى الفارابي كل العناية بموضوع السعادة علما وعملا، فخصه بكتابين من كتبه شرح فيهما مختلف آرائه الصوفية، وبين الوسائل الموصلة إلى السعادة؛ وهذان الكتابان هما: تحصيل السعادة، والتنبيه على السعادة، اللذان طبعا في حيدر آباد سنة ١٣٤٥ و ١٣٤٦هـ، وقد امتازا بغزارة مادتهما ووضوح أسلوبهما؛ وحبذا لو فكرنا في إعادة طبعهما مجددا. و الفارابي لم يكتف بهذه الدراسة النظرية، بل جد في أن يتذوق السعادة بنفسه، وأن يصل بتفكيره وتأمله إلى مرتبة الفيض والإلهام كما صنع أفلوطين من قبل. ويقال إنه حظي بذلك مرة أو مرتين.

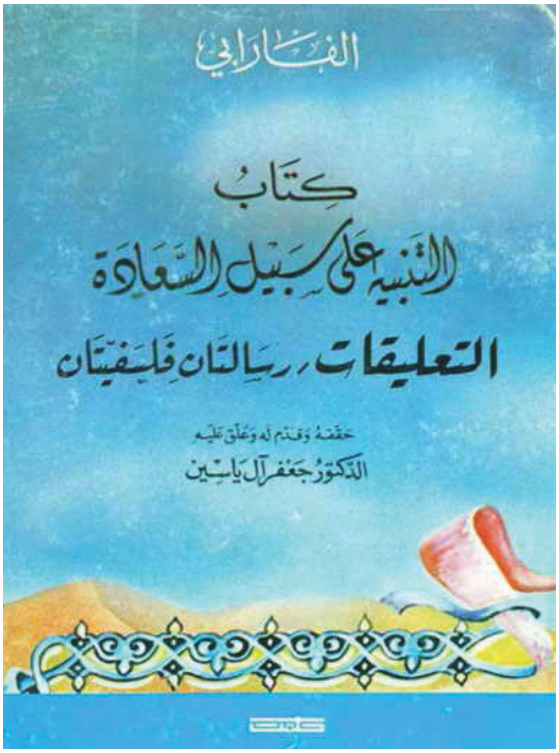
وواضح أنه ليس في مكنة الناس جميعاً الصعود إلى مرتبة هذه السعادة، ولا يبلغها إلاّ النفوس الطاهرة المقدسة التي تستطيع أن تخترق حجب الغيب وتصعد إلى عالم النور والبهجة. يقول الفارابي: (الروح القدسية لا تشغلها جهة تحت عن جهة فوق، ولا يستغرق الحس الظاهر حسها الباطن، وقد يتعدى تأثيرها من بدنها إلى أجسام العالم وما فيه، وتَقْبَل المعلومات من الروح والملائكة بلا تعليم من الناس، والأرواح العامية الضعيفة إذا مالت إلى الباطن غابت عن الظاهر، وإذا مالت إلى الظاهر غابت عن الباطن. . . وإذا اجتمعت من الحس الباطن غابت إلى قوة غابت عن أخرى مثل البصر يُخَبّل بالسمع، والخوف يشغل عن الشهوة، والشهوة تشغل عن الغضب، والفكرة تصد عن الذكر، والتذكر يصير عن التفكر، أما الروح القدسية فلا يشغلها شأن عن شأن).

فالروح القدسية إذن واصلة، ترى المغيب، وتسمع الخفي، وتجاوز عالم الحس إلى عالم المشاهدة الحقيقية والبهجة الدائمة. هذه هي نظرية الاتصال التي قال بها الفارابي واعتنقها الفلاسفة اللاحقون، وقد لعبت دوراً هاما بوجه خاص لدى فلاسفة الأندلس. وهي كما تبدو ضرب من التصوف النظري القائم على البحث والدراسة يقربنا إلى الله ونعيمه المقيم. والتصوف في جملته ساد العالم الإسلامي منذ زمن بعيد بسبب مؤثرات كثيرة بين فارسية وهندية ومسيحية وإغريقية. وفي رأي كل متصوف أن الغرض الرئيسي من العمل والتأمل هو الاتصال أو الفناء في الله. يقول رينان: (لم يعرف الشرق أن يقف في العبادة عند حد المبالغة والإسراف، بل كان الاتحاد مع العقل الكلي بوسائل خارجية حلم الطوائف الصوفية في الهند والفرس. وهناك سبع درجات - كما يقول المتصوفة - تقود المرء إلى الغاية النهائية التي هي الفناء المطلق أو النرفانا البوذية، حيث يصل الإنسان أن يقول: أنا الله) ومشكلة أنا وأنت من المشاكل الهامة في تاريخ التصوف الإسلامي، فأنا وهو الشخص الإنساني يعمل على أن ينمحي في أنت وهو الله، وما الحلول الذي قال به الحلاج والذي درسه الأستاذ ماسنيون دراسة عظيمة إلاّ أوضح مظهر لهذه المشكلة في الإسلام، فهو يتلخص في اختفاء الإنسان في الله، وبذا يتحد أنا وأنت اتحاداً كاملاً.

كان الفارابي صوفياً في قرارة نفسه، يعيش

عيشة الزهد والتقشف ويميل إلى الوحدة والخلوة. وقد أفاض مؤرخو العرب في وصف تقشفه وإعراضه عن الدنيا. وابن خلكان خاصة يضعه في مصاف الزهاد والنساك. و على الرغم من أنه عاش في بلاط سيف الدولة بن حمدان وجالس العظماء لم يغير شيئاً من عوائده ولم يخرج على زهده وتقشفه. فجليس الملوك هذا وصفي الأمراء كان يرى في أغلب الأحيان بالقرب من الطبيعة يناجيها ويستكشف أسرارها ويستمليها ما حوت من عظات. وقد رووا أنه كتب الكثير من كتبه على شواطئ المجاري المائية وبين الثمار والأزهار. فهذا الاستعداد الفطري الذي نشأ عليه، وهذه النزعة الصوفية التي تمكنت منه، وبلا شك قد أثرت بآرائه وأفكاره، وكانت عاملاً في تكوين نظرية السعادة الفارابية. وأسلوب الفارابي نفسه يتفق وهذا الاستعداد ويتلاءم وهذه النزعة؛ فهو إلى الغموض أميل، وفي باب التعمق والتركيز أدخل. وهذا شأن الصوفية جميعاً حيث يرسلون الجمل المختصرة المعماة. وكثيراً ما عانى المستشرقون صعوبات في تفهم عبارات الفارابي وإدراك كنهها، وشكوا من غموضها وتعقدها.

ويجب أن نضم إلى هذا المؤثر الداخلي عاملاً آخر خارجياً، ألا وهو الوسط الذي عاش فيه أبو نصر، فقد تفشت في العالم الإسلامي لعهده أفكار صوفية كثيرة صادرة عن أصل هندي أو فارسي أو إغريقي أو مسيحي. ولا يستطيع أحد أن ينكر تأثره بهذه الأفكار، وفي كتاباته ما ينهض دليلاً على ذلك. فقد جارى المتصوفة وشرح لنا المراتب التي يمر بها من يرغب في السعادة. والمرتبة الأولى في رأيه هي مرتبة الإرادة، وتتلخص في شوق زائد ورغبة أكيدة في تنمية المعلومات واكتساب الحقائق الخالدة. فإن كانت هذه الرغبة مؤسسة على دوافع حسية أو خيالية فهي مجرد إرادة، وإن قامت على التفكير والتأمل فهي اختيار حقيقي. وبعد



الاختيار تجيء السعادة التي تحدثنا عنها من قبل. فهذا التدرج في جملته يشبه من بعض الوجوه منازل الصوفية.

وفوق هذا فقد عاصر الفارابي كبار الصوفية الذين يقولون بالحلول، وعاصر الجنيد المتوفى سنة ٩١١ ميلادية صاحب نظرية (وحدة الشهود) وهي بخلاف نظرية (الاتحاد والحلول) علماً أنه يروى أن الشبلي قد دخل على الجنيد الذي كان يقول ويردد الجملة المأثورة (اللهم مهما عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب). والحلاج حلولي على الرغم من أنه تلميذ الجنيد من معاصري الفارابي كذلك، فقد توفى سنة ٩٢٢ للميلاد. وهو صاحب الجملة المشهورة:

(أنا الحق) التي لاقى من جرائها حتفه. وعلى يديه سما مذهب الحلول إلى أوجه وبدا في أوضح صوره، وتم الاتحاد الكامل بين أنا وأنت. وأشعار هذا العصر الصوفية مملوءة بالغيبة والحضور، والوجد والوجود، والنسيان والذكر. يقول بعضهم:

وجودي أن أغيب عن الوجود
بما يبدو علي من الشهود .

ويقول آخر:

عجبت لمن يقول ذكرت ربي
فهل أنسى فأذكر ما نسيت !
شربت الحب كأساً بعد كأس
فما نفد الشراب ولا رويت !

ربما يبدو بعد الذي تقدم أنا ميالون إلى أن نعقد صلة بين تصوف الحلاج وتصوف الفارابي، وأن نثبت أن آراء أوائل المتصوفة قد أثرت تأثيراً مباشراً بأفكار فلاسفة الإسلام الصوفية، ولكنا نسلم بذلك من ناحية النزعة والتوجيه العام فقط، أما من جهة النظريات في تكوينها وتفاصيلها فأنا نرفضه للأسباب الآتية:

أولاً: تصوف الفارابي نظري مبني على الدراسة والبحث قبل كل شيء. فبالعلم، والعلم وحده، تقريباً نصل إلى السعادة. أما العمل ففي المرتبة الثانية ومهمته ثانوية للغاية. على عكس هذا يقرر الصوفية أن التقشف والحرمان من الملذات الجسمية وتعذيب الجسم هو الوسيلة الناجعة للاتحاد بالله. يقول الجنيد: (ما أخذنا التصوف عن القيل والقال، لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات).

ثانياً: - وهذا فرق جوهري - الاتصال الذي يقول به الفارابي مجرد سمو إلى العالم العلوي وارتباط بين الإنسان والعقل الفعال من دون أن يمتزج أحدهما بالآخر. أما المتصوفة فينظمون من العبد والرب وحدة غير منفصلة، ويقولون بحلول اللاهوت في الناسوت. وعلى هذا يتلاشى أنا في أنت تماماً ولا يتميز الخلق من الخالق. وهذا هو سر حملة أهل السُنة على هذا الخلط غير المقبول والغلو المفرط. صحيح أن الفارابي يذهب في فقرة واحدة غريبة إلى أن الإنسان حين يصل إلى درجة السعادة يحل فيه العقل الفعال. غير أنه لا يمكن أن يُقبل هذا التعبير على علاته ويجب أن يُحمل حملاً مجازياً. فأن صاحبه يلاحظ غير مرة أن العقل المستفاد وهو أسمى درجات الكمال الإنساني يختلف في طبيعته ووظيفته ومرتبته عن العقل الفعال. ويرى الفارابي فوق هذا أن الموجودات في تدرجها مكونة من طبقات بعضها فوق بعض؛ والله مثال الكمال المطلق، وبينه وبين الإنسان والعالم الأرضي كله فواصل متعددة. فنظريات الفارابي الما وراء طبيعية والفلكية المختلفة لا تسمح في أن يتحد الخلق مع الخالق أو أن يمتزج العقل الإنساني بالعقل الفعال.

وأخيراً ان كلمة اتحاد واتصال تؤذنان بالفرق الواضح بين نظرية الحلول الحلاجية ونظرية السعادة الفارابية؛ فأن الكلمة الأولى التي تنصرف عادة إلى نظرية المتصوفة تدل على الاندماج التام بين المخلوق والخالق، في حين أن الكلمة الثانية التي تطلق على نظرية الفلاسفة تشعر فقط بمجرد علاقة بين الإنسان والعالم الروحي. فالواجب علينا إذن أن نبحث عن منبع آخر يمكن أن تكون نظرية السعادة الفارابية في جملتها قد استقيت منه. وإذا شئنا تعرف هذا المنبع وجب علينا أن نصعد إلى أرسطو وإلى كتابه الأخلاق النيقوماخية بوجه خاص. يقول جلسون: (ليس هناك فكرة ولا عبارة لدى أرسطو لم تنظر ولم ينتفع بها شراحه. وهذه الملاحظة صادقة على العموم في كل المشاكل التي درسها وخاصة في مشكلة العقل). ونظرية الاتصال التي نحن بشأن عرضها تؤيد هذه الملاحظة تمام التأييد، فإنها مأخوذة نصاً عن أصل أرسطي؛ وذلك أن أرسطو في شرحه للخير يقول في الكتاب العاشر من الأخلاق النيقوماخية إن الفضيلة تتكون في الوحدة وبالتأمل العقلي وتخالف الفضائل الإنسانية الأخرى المتعلقة بالجسم. وهي قوة تأملية تكتفي بنفسها وتدرك الحق المطلق، و الفضيلة عليا لأنها تتصل بأسمى شيء في الإنسان وهو العقل. وباختصار ان الخير هو فضيلة الفضائل لأنه يصدق على الجانب القدسي حقيقة في الإنسان. و ليس هناك شك في أن هذه الفقرات

أساس نظرية الفارابي في السعادة والاتصال. ففي رأيه، كما في رأي أرسطو، الحياة العقلية غاية في نفسها. ومتى جد الإنسان في الدراسة والنظر والبحث والتفكير تشبه بالله والعقول المفارقة التي هي إدراك مستمر وتأمل دائم. ومتى انقطع الإنسان إلى هذا المجهود النظري أقترب من الكائنات العلوية، وفاز بسعادة ليست وراءها سعادة. فأرسطو الواقعي مصدر الجانب الصوفي في الفلسفة الإسلامية، و (الأديمونيا) الأرسطية عماد لنظرية السعادة الفارابية. وإذا تتبعنا كل ما وصل إلينا من كتب أرسطو لم نجد فيه إلاّ نصين اثنين يشعران بروح خفية وينزعان نزعة صوفية. وهما ما أشرنا إليه آنفاً في كتاب الأخلاق النيقوماخية وما جاء في كتاب النفس خاصاً بوظيفة العقل الفعال وأثره بتكوين المعلومات العامة. وكلا النصين أثر تأثيراً عميقاً بفلاسفة الإسلام وآرائهم الصوفية والنفسية. و على الرغم من إن الفارابي ضنين بأسراره ولا يحب أن يقف القارىء على مصادر أفكاره؛ بيد أن عباراته تكفي للبرهنة على ما ذهبنا إليه. وأبن رشد الذي يعتنق نظرية الفارابي في الاتصال يقول لنا إن هذه النظرية جواب عن سؤال أرسطو ولم يجب عليه. فبعد أن وضح كيف يدرك (النوس) أو العقل الحقائق المجردة قال: (سنرى فيما بعد إذا كان في مقدور العقل الإنساني - ولو أنه غير مفارق - أن يدرك أشياء مفارقة بذاتها). ولما لم يف أرسطو بوعده أخذ فلاسفة الإسلام على عاتقهم أن يتلافوا هذا النقص ويجيبوا عن هذا السؤال.

غير أن أرسطو وحده لا يكفي في توضيح نظريات الفارابي التصوفية؛ ذلك لأن بينه وبين الفيلسوف العربي مدرسة الإسكندرية التي أثرت كذلك بفلاسفة الإسلام عامة وعلى رأسهم الفارابي. والاتصال الذي يقول به الفارابي لا يختلف كثيراً عن الجذب (الاكستاسيس) الذي قالت به مدرسة الإسكندرية. فالاثنان يعتمدان على التأمل والنظر وينتجان هياما وغبطه تخرج بنا من عالم الحس والمادة إلى نور الحقيقة واليقين. نعم انه يصعب علينا أن نحلل هاتين الظاهرتين تحليل نفسياً دقيقاً، ولكنا نستطيع أن نلاحظ انهما يمثلان أسمى أعمال العقل الإنساني التي ترمي إلى الخير الأعلى. ومتى وصل المرء إلى مرتبتهما أحس بسعادة تجل عن الوصف وغبطة لانهاية لها. وفي عبارات الفارابي ما يعلن عن الأصل الإسكندري الذي أعتمد عليه والذي لا يمكن أن يكون شيئاً آخر سوى كتاب الربوبية. ولنكتف بتقديم نص واحد من كل طرف يشهد بذلك. يقول الفارابي: (إن لك منك غطاء فضلاً عن لباسك من البدن، فاجتهد أن ترفع الحجاب وتتجرد، وحينئذ تلحق. فلا تسل عما تباشره، فإن ألمت فويل لك، وإن سلمت فطوبى لك. وأنت في بدنك تكون كأنك لست في بدنك، وكأنك في صقع الملكوت، فترى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر. فاتخذ لك عند الحق عهداً، إلى أن تأتيه فرداً). ويقول صاحب كتاب الربوبية أو أثولوجيا: (ربما خلوت أحيانا ً بنفسي وخلعت بدني فصرت كأني جوهر مجرد بلا جسم فأكون داخلاً في ذاتي وراجعاً إليها وخارجاً على سائر الأشياء سواي، وأكون العلم والعالم والعلوم جميعاً. وأرى في ذاتي من الحسن والبهاء ما أبقى معه متعجباً، وأعلم عند ذلك أني من العالم الشريف جزء صغير. وحين أوقن بذلك أرقى بذهني إلى العالم الإلهي، ويخيل إلي كأني قطعة منه. فعند ذلك يلمع لي من النور والبهاء ما تكلّ الألسن عن وصفه والآذان عن سمعه. ومن الغريب أني أشعر بأن روحي مملوءة بالنور مع أنها لم تفارق البدن). هذان النصان من غير تعليق ناطقان بالقرابة القربى والعلاقة الوثيقة بين الجذب الذي دعا إليه رجال مدرسة الإسكندرية، والاتصال الذي جدّ في طلبه الفارابي. وكتاب الربوبية هو المرآة التي عكست كثيراً من آراء أفلوطين وأتباعه على العالم الإسلامي.



لأنني من مذهب الخاصة لا العامة!

بقلم : الدكتورة / زهراء الركابية

قرأت في القرآن أن الله يقول : (إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)

وقرأت أيضا في كتاب الله : (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ)

وهاتان الآيتان يطبقهما أهل السُنة

وللأسف لايطبقها الشيعة فتجد مراجع الشيعة والمعممين عند دعاء قضاء الحوائج وتسهيل الأمور وفك الكروب يطلبون ذلك من أهل البيت ، وأهل البيت أنفسهم يطلبون من الله سبحانه و لم يأمرونا ان نطلب الدعاء منهم .

و وجدت آيه في القرآن تقول :(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) فوجدت أن أهل السنة يطبقون الآيه ويعبدون الله وحده ولكن لم يطبقها الشيعة . ووجدت في القرآن آيه تقول :(قل إنما انا بشر مثلكم) وهذه الآيه تتكلم عن الرسول صلى الله عليه و سلم وهو أفضل من الإمام علي والحسن والحسين رضي الله عنهم.

اذن القرآن يؤكد إن النبي بشر مثلنا و كذلك آل بيته، فلا يجوز الدعاء والتوسل وطلب الأشياء إلاّ من الله سبحانه و تعالى، و ما عدا ذلك فهو من الشرك .

ولأنني شيعية المذهب !!

وجدت إخواننا أهل السُنة لايكرهون أهل البيت أبداً ، بل يحبونهم وشاهدت بنفسي أكثر من ١٠٠ فيديو لعلماء أهل السُنة يمدحون أهل البيت .

ولأنني شيعية المذهب !!

قرأت في كتب مراجعي الشيعة لا تسبوا ولاتلعنوا ! ولكن وجدت الشيعة يسبون الصحابة رضي الله عنهم ويتهمون زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم و هن أمهات المؤمنين بنص القرآن .

ولأنني شيعية المذهب !!

قرأت في القرآن (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا). و وجدت أهل السنة يطبقون هذا الآيه فهم يحبون الإمام (علي رضي الله عنه و يحبون طلحة والزبير) .

ولكن وجدت الشيعة لم يطبقوا هذه الآيه فقد وجدتهم (يؤيدون الإمام علي ويلعنون طلحة والزبير).

ولأنني شيعية المذهب !!

بحثت عن أول من جاء بالشعائر الشيعية (طلب الثارات و الدعوة إلى الحرب و اللطم وضرب الرؤوس بالسيف وغيرها من الشعائر) فتأكدت أن هذا الأعمال جاءت حديثا إلينا و لا علاقة لها بالدين الإسلامي لا من قريب و لا من بعيد.

ولم أجد حديثا واحدا للرسول الكريم أو لأهل البيت يدعون إلى تلك الأفعال و الشعائر المستهجنة.

ولأنني شيعية المذهب !!

قرأت في كتبي الشيعية فوجدت أن أهل البيت يحبون (أبا بكر وعمر وعثمان وعائشة) رضي الله عنهم. و في كتبنا الشيعية وجدت اسماء أبناء الأمام علي (اثنان من اولاده اسمهما أبو بكر ، واثنان اسمهما عمر، واثنان اسمهما عثمان) و ذلك على النحو التالي: * أبو بكر الأكبر و أبو بكر الأصغر أبناء علي بن أبي طالب.

* عمر الأكبر ، وعمر الأصغر أبناء علي بن أبي طالب.

* عثمان الأكبر ، وعثمان الأصغر أبناء علي بن أبي طالب.

ثم وجدت أيضا من أسماء أبناء الحسن رضي الله عنه : * أبو بكر بن الحسن بن علي.

* عمر بن الحسن بن علي .

ثم وجدت أيضا أن الإمام الحسين سمى أحد أولاده أبا بكر و اثنين من أبنائه باسم عمر وهم : * أبو بكر بن الحسين بن علي.

* عمر بن الحسين بن علي.

* عمر الأشرف بن الحسين بن علي.

ثم وجدت اسماء أبناء موسى بن جعفر الكاظم : * أبو بكر بن موسى الكاظم .

* عمر بن موسى الكاظم.

* عائشة بنت موسى الكاظم .

ثم وجدت أيضا في كتبنا ومراجعنا أن الإمام علي زوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب (وهذا صحيح في كتبنا وبحثت عنه بحثاً طويلا حتى تأكد لي أنه صحيح).

ولأنني شيعية المذهب !!

قرأت في كتبي أن النبي صلى الله عليه و سلم يحب الصحابة ويحب (أبو بكر وعمر وعثمان) وغيرهم من الصحابة. وقرأت في كتبي أن الصحابة قاتلوا مع النبي في كل المعارك ولم يتخاذل أحد منهم . فجميعهم قاتلوا في : (معركة بدر و أحد و الخندق و مؤتة و تبوك و حنين وغيرها من المعارك وكان الصحابة مع النبي). وفي كتبنا أيضا إثبات محبة النبي لأبي بكر وعمر وعثمان و دليل ذلك أنه صلى الله عليه و سلم : * تزوج عائشة بنت أبي بكر. وتزوج حفصة بنت عمر. وزوج النبي اثنتين من بناته لـ (عثمان بن عفان) .

ولأنني شيعية المذهب !!

قرأت في القرآن قال الله : (قُلْ لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) وهذه الآيه يؤمن بها أهل السنة ولكن لايؤمن بها الشيعة.

ولأنني شيعية المذهب !!

قرأت في القرآن آيه تقول : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) وهذا الآيه يؤمن بها أهل السنة ولكن لايؤمن بها الشيعة لأن الشيعة يقولون إن القرآن فيه نقص كثيرو عندما يظهر المهدي المنتظر سوف يُخرج الكتاب الحقيقي لأن القرآن الحالي مزيف.

ولأنني شيعية المذهب !!

قرأت في كتبي فوجدت أن أهل البيت لا يتمتعون ويقولون أن المتعة حرام .

ففي كتبنا تحريم المتعة .

عن علي بن أبي طالب قال : (حرم رسول الله نكاح المتعة يوم خيبر) (الأستبصار للطوسي ج ٢ ص ١٤٢ - وكتاب وسائل الشيعة للعاملي ج ٢١ ص ١٢)

قال الحسين بن علي لي ولسليمان بن خالد : قد حرّمت عليكما المتعة « الفروع من الكافي » ٢ / ٤٨ ، « وسائل الشيعة » ١٤/ ٤٥٠

وسئل جعفر بن محمد (الأمام الصادق) عن المتعة فقال : (ماتفعله عندنا إلاّ الفواجر) . (بحار الأنوار للمجلسي – الشيعي – ج ١٠٠ ص ٣١٨)

ولأنني شيعية المذهب !!

قد قرأت في القرآن قوله تعالى (قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إلا اللهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ) و هذه الآية الكريمة يؤمن بها السُنة ، و أما الشيعة فلا يؤمنون بها، لأنهم يقولون أن أهل البيت يحيون الموتى و يعلمون الغيب و يتصرفون بالاكوان و الدنيا ، و هذه مخالفة صريحة و مستهجنة للقرآن الكريم و نصوصه الثابتة.

وأخيرا لأنني شيعية المذهب !!

أريد أن اعتذر يا رسول الله لأن الشيعة لم يلتزموا بدينك و شرعك القويم ونهجك السليم . فقد جاءوا بدين جديد ، وتركوا أعداء الإسلام وجعلوا العداء لأهل الإسلام فاللهم اغفرلي ذنبي وتجاوز عني. اللهم إني تبت إليك من كل هذه الأعمال اللهم إني أشهدك اني اهتديت لدين الحق الإسلام الصحيح.و ربحت الصحابة ولم اخسر أهل البيت و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته.

فؤاد سزكين عالم خدم العرب و السلمين



وُلِد البروفيسور محمد فؤاد سزكين Fuat Sezgin يوم (٢٤ أكتوبر عام ١٩٢٤م= ٢٤ ربيع الأول عام ١٣٤٢هـ) في مدينة بدليس، تركيا، وفيها أكمل دراسته الابتدائيَّة والثانويَّة، وكان في نيَّته الدراسة في الجامعة التكنولوجيَّة، إلَّا أنَّ أحد أقربائه أخذه الى المستشرق هلموت ريتر Hellmut Ritter الذي كان يدرس هناك منذ عام ١٩٢٦م، وهو من أنشأ سلسلة (النشريَّات الإسلاميَّة) التي نشرت عيون التراث العربي ولا زالت، وقد أقنع ريتر -المسكون بحبِّ التراث العربي- فؤاد سزكين بدراسة التاريخ العربي الإسلامي فضلًا عن الرياضيَّات؛ لكي يُرضي طموحه العلمي.

بدأ فؤاد سزكين بتعلُّم اللغة العربيَّة إلى حدٍّ أنَّه أصبح في الفصل الدراسي السابع يتحدَّث بها مع أساتذته. وتحت إشراف هلموت ريتر حصل في عام ١٩٥٤م على الدكتوراه بأطروحةٍ عنوانها «مصادر البخاري»، تدفع بأنَّ -خلافًا للاعتقاد الشائع بين المستشرقين الأوروبيِّين- المجموع من الحديث في صحيح البخاري كان يعتمد على مصادر مكتوبة تعود إلى القرن السابع الميلادي، وكذلك على التواتر الشفهي.

وقد أتقن المؤرخ التركي ٢٧ لغة، من بينها السريانية والعبرية واللاتينية والعربية والألمانية بشكلٍ جيِّدٍ جدًّا.

وأصبح سزكين أستاذًا في جامعة إسطنبول من عام ١٩٥٤م، وكان اهتمامه منذ وقتٍ مبكرٍ بمسألة نشر التاريخ الحقيقي للعلوم العربيَّة في العصر الذهبي الإسلامي وتأثيرها ببلاد الغرب.

فى عام ١٩٦١م كان العالم الشاب فؤاد سزكين قد اختار ألمانيا موطنا جديدا له، وبدأ العمل على تحقيق حلمه في جمع وإعادة نشر تاريخ العلوم العربيَّة. وفي بادئ الأمر كتب بجامعة فرانكفورت عمله الأوَّل للحصول على لقب البروفيسور في تاريخ العلوم الطبيعيَّة، وسرعان ما أدرك أنَّ جامعة فرانكفورت لا تُلبِّي رغبته لتنفيذ خططه، وبعد ذلك بسنتين -أي عام ١٩٦٣م- أصدر المجلَّد الأوَّل من (تاريخ التراث العربي)، التي وصل عددها اثني عشر مجلَّدا في علوم العرب التي شملت العلوم الأدبيَّة والطب والكيمياء والجغرافيا، ويُعدُّ أهمَّ مستدركٍ لكتاب أستاذه الشهير كارل بروكلمان (تاريخ الأدب العربي).

معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

و سعى فؤاد سزكين لدى الدول العربيَّة الى تطبيق فكرته الداعية الى تأسيس معهد دولي

متخصِّص بتاريخ العلوم العربيَّة الإسلاميَّة، وقد شارك أربعة عشر بلدا عربيّا فضلا عن المنظمات والأصدقاء والمشجِّعين من العالم الإسلامي بالتبرُّع بثلث الأموال المقترحة كرأسمال أوَّلي للجمعيَّة، ومنها العراق، وتبرَّعت الكويت وحدها بتأسيس المبنى المناسب قرب الجامعة وتجديده بالشكل الذي يُلبِّي متطلبات المعهد.

وفي عام ١٩٨٢م تأسَّس (معهد تاريخ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة) في إطار جامعة فرانكفورت، وكان من أهم ما أنجزه الدكتور فؤاد سزكين بمعهده أنه أعاد صنع الآلات العربيَّة القديمة، وقد كان أول من فعل ذلك، وكان هو نفسه من عثر على كثير منها في المخطوطات القديمة، غير أنَّ المخطوطات القديمة بها نقص؛ حيث إنها غالبا ما تصف الآلات فقط بدون أن ترسمها.

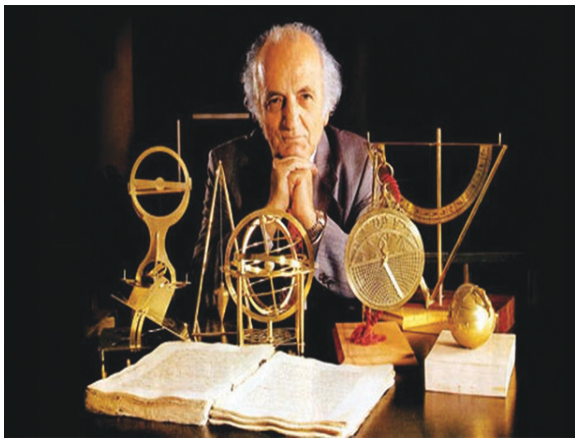
وفي سنه ١٩٨٣م تُغُلِّبَ على هذا العائق وصُنِعَت الآلة الأولى على أساس المخطوطات القديمة، وتبعها بعد ذلك العديد من الآلات، ولا يقتصر صنع الآلات على العمل داخل ورشة المعهد، بل تُصنع للمعهد آلات في القاهرة وإسطنبول وسويسرا وإسبانيا.

وقد أنشأ فؤاد سزكين في عام ٢٠١٠م وقف أبحاث تاريخ العلوم الإسلاميَّة بهدف دعم أنشطة متحف العلوم والتكنولوجيا الإسلامية في إسطنبول.

رؤية فؤاد سزكين وإسهاماته العلمية

دافع سزكين بشدَّة عن مبدأ «وحدة العلوم»، واعتبرها تراث البشريَّة العلمي الذي ينمو على دفعات متواصلة، وهو رأى أن مهمَّته في أن يُبيِّن إسهامات العرب في تاريخ العلوم العام.

يُبيِّن ذلك للمسلمين أنفسهم فيُعطي المسلمين بذلك ثقة بالنفس، ويُبيِّنه كذلك للغربيِّين فيُدركون أنَّ ازدهار العالم الحديث يرجع الفضل فيه -إلى حدٍّ كبير- للإنجازات العلميَّة للبيئة الثقافيَّة



العربيَّة الإسلاميَّة.

يبحث سزكين في تاريخ العلوم العربيَّة والإسلاميَّة منذ نصف قرن من الزمان، يُريد بها إيقاظ المسلمين من سباتهم بوصف الدواء الناجع لهم ولمجتمعاتهم الذي يُسمِّيه «ترياق الحياة»، وهو معرفة إسهام العلوم العربيَّة والإسلاميَّة في تاريخ العلوم العالمي.

ذلك في رأيه أهم ما يُمكن أن يُعطى لهم لتحريرهم من عقدة النقص، وإعطائهم دفعة تُحرِّكهم لتقليص الفجوة بينهم وبين الغرب.

يقول فؤاد سزكين: «إنَّ الجيل الذي أنتمي إليه نشأ في زمن ترسَّخ فيه التصوُّرُ المدرسي المُجحف لدور العرب والمسلمين في التراكم العلمي العالمي، ولا يُؤمَل تصحيح ذلك إلا بوساطة أبحاث جادَّة، وتُتاح نتائجها لدائرة واسعة من المهتمَّين. ومن طُرُق التعريف الناجعة إعادة صُنع الآلات والأجهزة التي استُعمِلت، واختُرعت في إطار العلوم الطبيعيَّة والتقنيَّة العربيَّة الإسلامية».

وكان فؤاد سزكين أكثر حياديَّة، وموضوعيَّة، وإنصافا، وجدِّيَّة من كثير من المستشرقين المتحيِّزين؛ فردَّ عليهم بصبر وأناة. ومن ذلك استفاضته في المجلَّد الرابع (الكيمياء) من كتابه «تاريخ التراث العربي» في دحض الافتراءات الملصقة بالكيميائي «جابر بن حيان»، التي تهدف إلى الطعْن في منزلة الكيمياء في حضارتنا، مع إنكار صحَّة نسب عددٍ ضخمٍ من

الكتب الكيميائيَّة إليه، فهو في رأي المُنكرين له «شخصيَّة وهميَّة»، لا وجود لها.

وعلى سبيل المثال أثبت فؤاد سزكين أنَّ خرائط العالم، والخرائط الجزئيَّة الأوروبِّيَّة حتى بداية القرن الثامن عشر الميلادي ترجع إلى أصول عربيَّة؛ ففي عهد الخليفة «المأمون» في بداية القرن التاسع الميلادي قام نحو ٧٠ جغرافيا برحلة استغرقت عدَّة سنوات جالوا خلالها في مختلف أرجاء إفريقيا وأوروبَّا وآسيا، وأسفرت هذه الرحلة العلميَّة عن وضع خريطة للعالم تُعتبر - بالنسبة إلى ذاك الزمان- ذات دقَّة عاليةٍ تُثير الدهشة، و حاليا يعرضها معهد فرانكفورت بعد أن حوَّلها بطريقةٍ فنِّيَّةٍ بارعةٍ إلى مجسَّم على شكل كرةٍ أرضيَّة.

ويُشير فؤاد سزكين إلى أنَّ: «الغرب واجه أخذ العلوم العربيَّة الإسلاميَّة -مُنذ النصف الثاني للقرن الثالث عشر- رفضا شديدا، ودفع هذا التيَّار العدائي بحافزٍ أيديولوجي؛ واندفع مؤرِّخو العلوم إلى تصوُّر تاريخ العالم كأنَّه تعبيرٌ عن النهضة الأوروبِّيَّة، وإنكار أيِّ مكانةٍ إبداعيَّةٍ للعلوم العربيَّة الإسلاميَّة. واعتبار «النهضة» مواصلة مباشرة للعهد الإغريقي، لذا لا يتبقَّى للثقافة العربيَّة الإسلاميَّة إلا دور الوسيط الذي حفظ كُتب إغريقيَّة معيَّنة، وترجمتها، لذا استباح علماؤهم الإنجازات التي حقَّقتها الحضارة العربيَّة والإسلاميَّة، ونسبوها -غالبا- إلى أنفسهم».

ولم يكن الدكتور فؤاد سزكين حالما يزعم أنَّه قادرٌ على تحقيق مشروعه العلمي الكبير عن إحياء التراث العربي بمفرده؛ فقد لقيت مساعيه الحثيثة تجاوبا من بعض الحكومات العربيَّة، واستطاع أن يُنجز أعماله بصرامته وهمَّته وجديَّته المعهودة، وينظر بتفاؤل إلى مستقبل المسلمين شريطة أن يرتقوا إلى مستوى التحدِّيَّات الراهنة مستلهمين من تراثهم الحضاري ومستفيدين من التطوُّر الحضاري القائم ومشاركين فيه بفعاليَّة، فبذلك يسيرون حقًّا في خطى أجدادهم الذين تقدَّموا بفضل التزامهم بالدين وتمسُّكهم بالعلم.

وقد ردَّد الدكتور فؤاد سزكين بعاطفة صادقة وعقل متدبر ما يلخص رؤيته: «إنَّه لا يسرني بأن تكون الأعمال الخطرة للعلماء المسلمين والعرب في تاريخ العلوم واسطة لمجرَّد الفخر عند أحفادهم اليوم، ولكنَّني أتمنَّى أن يفهم الأحفاد هذه الظاهرة في تاريخ العلوم حق فهمها وأن يتدبروا كيف استطاعت هذه الأمَّة أن تبدأ من وسط يحسب فيه بالحساب الأصبعي ثم أخذت كل العناصر الإيجابيَّة عند الأمم الأخرى بكل استعدادٍ للأخذ بدون أيِّ خوفٍ أو تردُّدٍ وبلا أيِّ عقدةٍ نفسيَّة.. بل بالثقة بالنفس والاعتماد على القدرة الإنجازيَّة للفرد ليستطيع أن يصل إلى نتائج هامَّة في حياته ويتغلَّب على مشاكل كبيرة... وأهمُّ من هذا أن يجد عبرة وموعظة في زهد هؤلاء العلماء الذين كانوا يقرأون ويكتبون أكثر منَّا في ظروفٍ شاقةٍ، وكانوا سعداء حقيقيِّين ومؤمنين بالله وبالعلم».

ويُعتبر سفره «تاريخ التراث العربي» وهو مكوَّنٌ من ١٥ جزءًا- مرجعا أساسيًا ومَعْلَما فريدا وحجر الزاوية في تاريخ العلوم والتكنولوجيا في الوطن العربي و العالم الإسلامي، زيادة على مؤلفه ذي الخمسة أجزاء عن»العلم والتكنولوجيا في الإسلام»، وصدر عن معهده الذي أسَّسه، وقد بدأ جمع المادَّة العلمية لكتابه «تاريخ التراث العربي» ليمتدَّ به العمل لنحو عقدين من الزمن، فصدر الجزء الأوَّل عام ١٩٦٧م، وطبعَ في ليدن، ثم توالى صدور المجلَّدات حتى عام ١٩٨٤م.

ولقد خصَّص المجلَّد الأوَّل للعناية بعلوم: القرآن والحديث والتدوين التاريخي والفقه والعقائد والتصوُّف.

والمجلد الثاني: الشعر.

والثالث: الطب، والصيدلة، وعلم الحيوان، والبيطرة.

والرابع: السيمياء، والكيمياء، والنبات، والفلاحة.والخامس: الرياضيات.

والسادس: علم الفلك.

والسابع: علم الفلك.
والثامن: علم اللغة.
والتاسع: النحو.
وجاءت المجلدات (العاشر، والحادي عشر، والثاني عشر) في: الرياضيات الجغرافية والخرائط في التراث الإسلامي ووجودها المستمر في الغرب (مجلدان للنصوص، والثالث للخرائط، عام ٢٠٠٠م).
والمجلد الثالث عشر: الرياضيات الجغرافية والخرائط في التراث الإسلامي وتواجدها المستمر في الغرب (المؤلفون، عام ٢٠٠٧م)، والمجلد الرابع عشر، والخامس عشر: الجغرافية البشرية (٢٠١٠م).
ويُغطي العمل الحقبة من ظهور الإسلام حتى عام (٤٣٠هـ= ١٠٣٩م) ليُؤرِّخ منجزات العلماء العرب والمسلمين، مع ترجمةٍ لكل عالم، وأسماء مؤلَّفاته، وأماكنها في مكتبات العالم المخطوط منها و غيرها ، وناشري المطبوع، مع بيان ما تعلَّق بها من شروح، ومختصرات، وذيول.. إلخ، مرتبا ذلك ترتيبا زمنيّا.
وقد أثير بشأن الكتاب بعض الانتقادات والمآخذ التي اقتصرت على جزءٍ واحدٍ في الكتاب وهو الخاص بـ«علمي القرآن والحديث» في المجلد الأول. وهي تدور على بعض الآراء والقضايا عما كتبه عن منهج البخاري والنسائي وغير ذلك.
وعلى الرغم من تحامل أحد الباحثين على الكتاب ومؤلفه فإنَّه ذكر في سياق حديثه ما نصُّه: «والحقُّ أنَّ الكتابَ لا غِنَى عنه ولا نظير له، وإنَّ الباحث المسلم ليجد الغُصَّة في حَلْقِهِ حين يجِد نفسه مُضطرًّا إلى الرجوع - وبشكل دائم مُكثَّف - إلى كتاب سِزْگين..»[١].
ويُعتبر الدكتور أكرم العمري -أستاذ التاريخ بجامعة بغداد- أوَّل من قدَّم دراسة نقديَّة لكتاب «تاريخ التراث العربي»[٢]، وقد أكد الدكتور أكرم بعد أن استفاض في توضيح تلك الأخطاء -في رأيه- أن الدكتور فؤاد سزكين قد تراجع عن تلك الآراء بعد مراجعتها، فيقول: «من الجدير التنبيه عليه أن سزكين قد حذف هذه الآراء في الطبعة التي أصدرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وإنَّما أوردته في البحث لتنبيه من يُراجع الطبعة الأولى ولا سيَّما أنَّ الحذف جرى بدون توضيح أو تنبيه»[٣].
وتقديرا لجهوده الكبيرة تلقى أ.د فؤاد سزكين عدَّة جوائز، منها: وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى، ووسام الشرف التقديري الكبير من جمهوريَّة ألمانيا الاتحاديَّة، وميدالية جوته من مدينة فرانكفورت «Frankfurt am Main Goethe»، زيادة على أنَّه أوَّل فائز بجائزة الملك فيصل العالميَّة في الدراسات الإسلامية عام ١٩٧٨م، وهو عضوٌ في الأكاديميَّة التركيَّة للعلوم، وأكاديميَّة المملكة المغربيَّة، ومجامع اللغة العربيَّة بالقاهرة ودمشق وبغداد، وكذلك تُوِّج بالدكتوراه الفخرية من قبل جامعات عديدة، مثل: «أتاتورك» في ولاية أرضروم التركية، و«سليمان ديميرال» في ولاية إسبارطة، وجامعة إسطنبول، والجائزة الرئاسية الكبرى للثقافة والفنون بتركيا.
هذا و قد توفي الدكتور فؤاد سزكين الذي يعتبر بحق عميد التراث العربي والإسلامي صباح يوم السبت الموافق ٣٠ من يونيو/ حزيران عام ٢٠١٨م، عن عمرٍ يناهز الرابعة والتسعين.
وفي ١ يوليو عام ٢٠١٨م أُقيمت جنازة العلامة الدكتور فؤاد سزكين في مدينة إسطنبول، حيث خرجت من مسجد محمد الفاتح وحضرها كبار الشخصيات التركية على رأسهم الرئيس التركي، وقد ذكر الرئيس التركي في كلمةٍ له بعد أداء الصلاة أنه جلس مع الدكتور فؤاد وسأله عن المكان الذي يُفضله كي تقوم الدولة ببناء مكتبةٍ له فيها، فذكر له أن تكون بداخل مبنى متحف حديقة گول خانه. وفعلا أفتُتحت المكتبة منذ مدة بداخل المبنى، كما أنَّه أوصى بأن يُدفن بالمبنى نفسه. و ختاما ليس لنا إلا أن نقول الرحمة و المغفرة لهذا العالم الفذ الذي خدم العرب و المسلمين .

عندما تصبح الهجرة الخيار الوحيد

كارين طربيه
كاتبة من لبنان

تظافرت عوامل الفقر والخوف من المستقبل والتوق لحياة مستقرة في الدفع إلى موجة جديدة من الهجرة إلى خارج لبنان .

بعد ما صار الوضع مثل السيارة التي سقطت من مرتفع ولا تزال في حالة سقوط. و كل راكبي السيارة في حالة هلع وصدمة. وجل ما يتمنونه هو أن ترتطم السيارة بالأرض. علّهم يكتشفون حينها عمق القعر الذي هم فيه. ولكنهم حتى الآن لا يزالون في سقوط يبدو أنه بلا نهاية.

ولا تتوفر أعداد رسمية لطالبي الهجرة من لبنان، ولكن التوقعات هي أن نسبة الراغبين بذلك هائلة، وقد يشكل ذلك أكبر خسارة لبلاد لطالما اعتبرت أن العنصر البشري فيها هو من أبرز مقوّماتها.

هذا و قد شهد لبنان على مرّ التاريخ موجات متعددة من الهجرة بدءا من أيام العثمانيين عندما كان الكثيرون يركبون البواخر وينتهون إلى دول غير الدول التي اعتقدوا انهم ذاهبون اليها. حينذاك كان الفقر هو ما يدفع الناس إلى الهجرة. ثم جاءت الحرب الأهلية في السبعينيات، وبدأت موجة أخرى من الهجرة هربا من القصف والاحتراب وانعدام الأمن.

لكن كثيرين ممن عايشوا الحرب يقولون إنه على الرغم من هولها لم يكن هناك ضيق إقتصادي بحجم الضيق الذي يمر به لبنان الآن، خصوصا فيما يتعلق بحجم انتشاره. فما تشهده دولة لبنان اليوم في ذكرى المئة سنة على تأسيسها هو أكبر أزمة مالية وإقتصادية ومصرفية في تاريخها.

ومنذ بدء التحركات الشعبية في أكتوبر/ تشرين الأول من العام الماضي، حُكي الكثير عن الأسباب التي أوصلت البلاد إلى هذه الحال وهي مرتبطة بالنموذج الإقتصادي الذي اعتِمد بعد الحرب اللبنانية، وبالهدر المالي والفساد والعجز بالميزان التجاري. غير أن لا أحد يعرف حتى الآن كيفية الخروج من هذه الأزمة.

فقد أعدّت الحكومة الحالية في مايو/ أيار الماضي ما سمتها بخطة إنقاذ إقتصادية، وطلبت رسميا المساعدة من صندوق النقد الدولي، إلاّ أنه حتى اللحظة لم تتبلور أي خطوة عملية في إتجاه تطبيق هذه الخطة. كما أن المحادثات مع صندوق النقد الدولي معلقة بسبب خلافات لبنانية على تقدير حجم الخسائر المالية في البلاد والتي على أساسها تبدأ أي مفاوضات مع الصندوق أو أي دائنين محتملين آخرين.

ودفعت هذه المراوحة باثنين من المشاركين الأساسيين في الفريق اللبناني في المفاوضات مع صندوق النقد الدولي إلى الإستقالة من منصبيهما، لوصولهما إلى قناعة بأن لا نية حقيقة عند السلطة لاجراء إصلاحات. ويبدو أن تشابك المصالح السياسية والمالية وصراع النفوذ بين المصارف التي ترفض تحمّل المسؤولية عن الإنهيار المالي والنقدي في البلاد، وبين من يعتبرون أن توزيع الخسائر لا يمكن إلا أن يشمل المصارف وإعادة هيكلتها، يفاقم تردي الوضع الاقتصادي.

وبينما تغيب أي مبادرات جدية لتفعيل أي حل، يزداد الوضع المعيشي سوءا.

صحيح أنه منذ الحرب الأهلية تعايش

اللبنانيون مع سوء خدمات الصحة والكهرباء و المياه و غيرها، وأنتجوا أنظمة رديفة تغطي على عجز الدولة، غير أن الأزمة الحالية ذهبت بهم أبعد من ذلك، فقد طالت معيشتهم اليومية ووصلت تداعياتها حتى إلى غذائهم.

وقد دفع الإرتفاع الجنوني في أسعار السلع الأساسية شرائح كثيرة إلى التقشف في طعامها والتخلي عن اللحم بعد أن زاد سعره بأكثر من أربعة أضعاف عما كان عليه.

ومن المؤسف أن إرتفاع الأسعار لا يبدو أنه يعرف سقفا يقف أو يستقر عنده في ظل إنعدام أي سلطة رسمية تنظم أو تضع حدا لذلك.

هذا من جهة و من جهة أخرى، فإن معظم المنتوجات والسلع المستهلكة في لبنان تستورد من الخارج، وبالتالي يدفع الثمن بالدولار، الذي بات فجأة عملة نادرة وباتت قيمته مقابل الليرة اللبنانية مفتوحة على مزايدات السوق السوداء، حتى بلغ سعره اليوم في تلك السوق ستة أضعاف سعره الثابت منذ عام ١٩٩٧ وحتى انفجار الأزمة الحالية في نهاية العام الماضي.

و يترافق هذا الواقع مع زيادة كبيرة في نسبة الفقر والتي يتوقع البنك الدولي أن تتفاقم في العام الحالي، وسط تخوف من إنفلات آمني، وتسجيل عدد من حالات الإنتحار التي يِعتقد أنها مرتبطة بالظروف المعيشية.

و قد أجرينا بعض اللقاءات مع الراغبين في الهجرة و كانت ردود بعضهم كما يلي:

تقول متخصصة بعلم النفس إنها لم تتمكن من التغلب على القلق والشعور بانعدام الأمان الذي تعيشه بسبب الإنهيار الإقتصادي في لبنان. لذا حسمت أمرها بأن تهاجر مع ابنيها في منتصف الشهر الحالي. و قالت لنا : «كل يوم ومنذ اللحظة الأولى التي أفتح فيها عيني، أشعر بالخوف مما ينتظرني ومما ينتظر أولادي... ومن حسن حظنا أننا نحمل الجنسية الفرنسية».

و مع ذلك لم تكن باريس أبدا في حسابات أن أهاجر اليها .

هذا و قد اعلمتنا أن زوجها توفي قبل ثلاث سنوات، ولكنه ترك لعائلته مبلغا من المال يمكّنها من الإستمرار بعده بكرامة. إلاّ أن تلك الأموال كانت في المصرف في الليرة اللبنانية. واليوم لم تعد تشكل الودائع المصرفية أي ضمانة لها أو لولديها. فقد تراجعت قيمة الليرة اللبنانية منذ أقل من سنة بنسبة ثمانين في المئة بعد أن إنهارت العملة الوطنية مقابل الدولار، كما حجزت المصارف بشكل غير قانوني على أموال المودعين، ولا تزال. و حاولت هذه السيدة العمل ولكن الاشغال في البلاد معطلة والبطالة في ازدياد، وفي كل شهر تِقفل مؤسسات بالعشرات، إن لم يكن بالمئات. فبدت الهجرة هي الحل الوحيد لهذه السيدة مع إبنيها.

و تقول سيدة أخرى كانت قد عادت وعائلتها إلى لبنان عام ٢٠١٧ بعد أن أمضت وزوجها سنوات طويلة في قطر: «كل شيء بات فاحش الغلاء، ليس فقط بالنسبة لنا، بل بالنسبة للجميع. ولم نعد قادرين على تأمين الأساسيات لأولادنا». ولهذا فهي تستعد اليوم للهجرة مجددا، لكن إلى كندا هذه المرة.

والدافع لذلك كما تقول: «في السنوات الثلاث الأخيرة التي أمضيتها في لبنان رأيت الويلات واكتشفت أني غير قادرة على العيش هنا».

و كان آخر لقاء لنا مع معالج فيزيائي، في التاسعة والثلاثين من العمر، يسعى للهجرة إلى كندا أيضا فقال لنا : «وصلنا إلى حائط مسدود فيما يتعلق بكل شيء إن كان بمهنتنا أو بعائلتنا أو بمستقبلنا ومستقبل أولادنا. فلم يعد بلدنا يقدم لنا أي شيء بتاتا، ولم يعد أمامنا من خيار سوى الهجرة» فليس الجوع أو الفقر وحدهما ما يدفعان الجميع للهجرة، إنما الخوف من المستقبل والتوق لحياة مستقرة.

و في كل وداع وحديث عن الرحيل، غصة كبيرة. و الذين تحدثوا الينا ما استطاعوا حبس دموعهم و أصروا بأنهم غير مهاجرين على نحو نهائي، و يصعب عليهم قطع علاقتهم بوطنهم بدليل أنهم سيحتفظون بمنازلهم في لبنان و يدعون الله ان يعودوا إليها بعد أن تتحسن الأحوال. فلبنان الوطن هو الأحب إلى قلوبهم .

Municipalité de Beyrouth
بلديـة بيروت

وجدانيات... يابيروت

كتابة : د.أسماء القادري
أستاذة جامعية - لبنان



يا بيروت خبزهم الصمت فلا تقلقي فلم يدفن كل شعبك تحت الركام بل ما زال هناك بعض منهم يتنفس ويتحدث فلا تقلقي..حياتهم الموت فلا تعتبي على من أوصلك لهذه الحالة من الدمار ..أجل إنها يد تعرفينها وليست يد غريبةٍ بطشت بك كل هذا البطش فيد الحبيب غالبا ما تؤذي أكثر لأنها تعلم كيف توجع.. موتك بين زفرات الصمت وحشرجة الصوت من أفواههم العقيمة فلم يعد للكلام من معنى أليس هذا ما حفرته أيديهم في معالمك الحزينة..

في قلبك يا بيروت تعرّت أسطح البنايات والجدران من الحياة وفارقها الغناء وتراجعت الضحكات، بل وأدتها تلك الأيادي الخبيرة ببث الحزن والبؤس، تبّخرت الأدعية على بوّابة السماء، وغلّفت الأسماع شهقات الهلع والخوف، فما عادت تهتزّ للصرخات فقد كتمها هول الصدمة.. تشيخ الكلمات في فضائك المدمر و دمك المراق على طرقات السياسة الموحلة بالخيانة والمجهول كما يحتضر الكلام والبشر.

بفتات ابتسامة الطفولة وهي تودع الثرى، لتحلق بطفولتها بعيداً، وقد سكنت جوف السماء أو تحت الركام، قد نطقوا بالصمت أجل ولكنهم قتلوا فيك كل روح تنشد الحياة والأمل، أضاعوا مع الصخب والدمار آخر الأنباء..

وأي أنباء تلك التي حملوها عنك يا بيروت،

أجساد تتمايل على أنقاضٍ أرواح تهاوت بين أحضانك كي تودعك وداعا يليق بك فأودعوك أرواحهم وها هم لا حياة فيهم.. هم الأموات.. لكنهم أحياء في ذاكرتك التي تحفظ حق الدم الذي أريقٍ في أحضانها.. الصمت خير من الكلام حقاً فقدرتنا على الرفض عجز يضاف لعجزنا فيزيدهم في غيّهم حتى جعلوك تنزفين حتى الاحتضار..

تستصرخين الثوار فتلوّحين لزوال العهد،وأي عهد هذا الذي حمل معه الفقر والجوع فالوطن ما عاد يعنيهم فكيف سيعنيهم دمارك.. وبشريتهم لم تتحرك لنجدة تلك الأشلاء التي امتزجت مع الهواءٍ والسحب والحريق.. وقد ارتفعت الأجساد عالياً، فما عادت ترجو إلا الهروب للسماء.

تلك هي الصورة يا بيروت والوجه السقيم بملامح مصدومةٍ لا يمكنه أن يتحمل مزيداً من البشاعة، ومزيداً من القذارة في هذا الوطن المكبل بالفساد.

يتقافزون ويتقاذفهم الموت على الطرقات وعيونهم على الرغم من الموت ما زالت مذهولة كالظلال وقد سكنت أعينهم العتمة وفقدان الأمن في حضن الوطن.. فهل ستصفحين عن الدماء والأشلاء، وهل تنسين كفاحك كل هذا السنين لينهض الوطن..

سلوا بيروت عن ذاك القهر والنوم وسط استغاثات المفقودين قبل أن يلفظوا أنفاسهم يأساً.. ظلمات من تحتها ظلمات، وصبرهم بات رفاتاً لهم فلم تشفع لهم نداءات أمهاتهم فرحلوا فتاتاً وكأنهم عابري سبيل في هذه الدنيا وقد باعتهم الدنيا بالفتات كما تراكضوا ليرضوا بالفتات ليقتاتوا عليه مع صغارهم..

سلوا الأرض عن آخر أمنياتهم سلوا ملامح المترقبين لانتشالهم عن معنى فقدان الحبيب والصديق والابن الوحيد..حزنهم اشتمته الأرض قبل البشر لأنها لمست آخر أنفاس الضحايا وهي تعكس ما رأته في أعينهم وهم يبوحون بآخر ذنوبهم يرجون الطهر بعد حياة عادية لم تكن كحياة السياسين متخمة بالخطايا، سلوها عن جمال المرفأ يوما ما وضجة السفن وانقضاضها لترتاح.. سلوا تلك الأم التي تكسّر دمعها على الأهداب وهي تلملم الأشلاء علها تجد شيئاً من جسد صغيرها.. سلوها كيف يسكنها الوجع ولا يسكنها النسيان.. سلوا طفلاً جرحت كفّه بقايا الزجاج وقد تناثر عليه كالمطر فهرب مع خادمة حفظت عهد الأمانة كما لم يحفظه راعي الاوطان.. ع و تذكروا نقاء الرضع حين يمطرهم الوطن بالدمار، سلوهم عن حمرة الدم حين تمس أنامل الامهات من بقايا آثار ولادة في ضوء الهواتف فأي استقبال أيها الوطن لوافديك الجدد كأنهم قرابين على موائد الغرباء.. سلوهم عن ملامح الرجولة في أيدي شعب تعود على الأسى فسارع لمحو آثار الدمار بأكتاف وحدّتها المصيبة و هؤلاء هم وحدهم الأنقياء و المخلصون لك يا بيروت.

سلوا ما شئتم فها هي أمامكم والصور كثيرة والحكايا أكثر من أن تذيعها السطور.. سلوا الأشياء إن كان ممكناً أو بقي منها شيئاً لتحدثكم فبأي رد ستأتيكم به الأيام ..ومن سيحمل خيانة الوطن ودفنه.

قدرك يا بيروت أن تتنفّسين التضحية بين فكّي الجلاد وأنات المنكوبين، قدرك أن تصمدين وتتنفّسين الصبر لتولد من مسك دماء أبنائك زهرة الثورة.

يا بيروت ان الاحباط قد سكن أرواح الناس وتنفس الوطن من عجزهم فلم يعد يُعرف أيهم ينتظر شيئاً سوى مزيدٍ من الترقب للاسوأ ..أنظمة متهالكة زرعت فينا التخاذل ولم يعد ممكناً فرض الأمل على من لا يرغب في تغيير نفسه فكيف بوطن يئن من حولك فقد طالك الخمول منذ زمن ولم يعد منطقياً انتظار عصا سحرية للتغيير إن لم تكن أنت مؤثراً في مجتمعك.. فكل الوجوه تعرت لحظة الانفجار وكل الأصابع امتدت لتقول لك وطنك بحاجة لك فايقظ إحساس التغيير في قلبك وابدأ..



كيف ننهض بأمتنا

محمد عبد الفتاح
أستاذ في التعليم الثانوي - لبنان

إن واقع التخلف الذي تعيشه أمتنا اليوم قد فرضته عوامل كثيرة خدمتها ظروف سياسية وفكرية منذ عصور الإنحطاط إلى العهد التركي مرورا بالاستعمار الأجنبي لبلادنا ، وهذا التخلف قبل أن يكون حالة عامة على مستوى دولنا العربية، فإنه أصبح انحطاطا شخصيا على مستوى الأفرادٍ تدركه ببصيرتك قبل أن تراه ببصرك ، ممثلاً بوجوه التخلفٍ العلمي والصناعي والفكري ، والتي أضحت ظلاً لأمتنا لا فكاك منه ، ولا أمل في التخلي عنه .وكأنّ ريب الدهر لم يشتف من حالتنا المبكية المزرية فأطلق آخر خرطوشة وهي الحرب داخل دولنا، ليقضي على بوادر الأمل الأولى التي (ربّما) كانت ستمثل نقطة انطلاق صناعية في دولنا ، حيث أصبح عندنا بضع معامل تنتج بعض الدواء والملابس والمنظفات ، والصناعات البلاستيكية وبعض المعدات الصناعية المستخدمة في المهن والحرف التطبيقية كالحدادة والنجارة وغيرها ، وهذه كلها تعتبر محاولات فردية للتطور العلمي والصناعي ، ولا ترقى لأن تصبح صناعات ثقيلة ، كصناعة المحركات والسيارات والطائرات والصواريخ، وسائر الصناعات العسكرية التي لم نجد عتبة بابها بعد ، ف(إذا) بهذه الحروب الداخلية تقضي على كل شيء ، فتدمر المعامل والمصانع وتدمر البيوت وتشرد الناس بالملايين ليعيشوا تيها جديدا ، همهم فيه البقاء على قيد الحياة ، ولو بعفن الطعام أو آسن الماء .إن وصولنا إلى لائحة التقدم العلمي والصناعي ، مرهون بأمور عديدة، أولها بناء الإنسان العربي، والانتقال به من حضيض الإنحدار النفسي إلى قمة الثقة بالنفس ، ومن هوامش الأمية العلمية والصناعية إلى لبّ الصناعات التكنولوجية، وهذا بدوره يحتاج إلى رؤية واضحة من قِبل الحكومات لمستقبلها الصناعي والعلمي، مما يحتم عليها أن تضع نصب أعينها نقطة الطموح المبتغاة ، وأن تختار وسيلة تطوير المناهج العلمية المطابقة لأهدافها الاستراتيجية ، وأن تسرع في توقيت إنجازها مراقبة بصدق مؤشر تطورها الحقيقي ،مقارنة بالدول الأخرى، وهنا يأتي دور الفرد الذي يشعر بمسؤوليته في هذا السياق ،بل ويشعر أنه تحدّ له على الصعيد الشخصي ، فيحاول كل فرد تقديم أقصى إبداعاته وقدراته (و) خبراته في سياق الإبداع العام،مما ينعكس تقدما وتطورا علميا وصناعيا عاما على مستوى أوطاننا، وما نماذج الهند والصين وماليزيا وتايوان عنا ببعيد .

إن الطفل العربي الذي كان يقبع في دولنا دون مدرسة، يكدح من سن السابعة ببيع المحارم عند إشارات المرور هو هو سيكون عالما إذا هيأنا له الظروف الملائمة، والشاب الذي لا يجد عملاً فيقضي يومه متسكعاً في الطرقات هو نفسه سيكون مهندساً بارعا إذا فتحنا له أبواب العلم، والشاب الذي انسلخ من عمره ثلاث سنين ، بلياليها وأيامها في خدمة عسكرية إلزامية ، تصلبه في معسكرات تحت الشمس مع بندقية صدئة ، وعقل مستعبد، وحياة خشنة يشتهي فيها أبسط أنواع الطعام فلا يجده، فيعيش حالة أقرب إلى التعذيب منها إلى التدريب، (لو) وظفنا سنواته هذه في مجال علمي ما لأبدع فيه أيّما إبداع .وربما لن يطول بنا الزمان، لنرى أجيالنا العربية ،التي تركت بلادنا جراء الحروب ،وهاجرت إلى أوروبا على مراكب الموت ، قد أضحوا رجالات مبدعين ،وعلماء راسخين، وعباقرة مخترعين. وربما ستكون معركتنا الحضارية مع أوروبا ضدّ أبنائنا الذين هجرناهم من بلادنا ، والذين لو بقوا في أوطاننا لكان طموح واحدهم فقط أن يبيع أكياس محارم أكثر من زميله ليأكل لفافة شاورما بدلاً من رغيف الفلافل اليومي .

الاستقرار الاقتصادي مفتاح الاستقرار الأمني

محمد عبد الفتاح
أستاذ في التعليم الثانوي - لبنان

(لا) شك لدى العقلاء أن الإدقاع (هو) أخطر الأمراض التي تهدد بتفسخ المجتمعات , لأنه يعني حرمان الناس من الحاجات الضرورية التي تشعرهم أنهم بشر , فإذا حرموا هذه الضروريات حكمنا عليهم أن يعيشوا دون مستوى البهائم , لأن البهائم نالت حاجاتها الضرورية كلها فهي تأكل من خشاش الأرض وتشرب من مائها وتأوي إلى كهوفها وأوكارها وتعلو بصوتها أنى شاءت صياحاً أو ثغاءً أو زئيراً , فهي حرة في مأكلها ومشربها وتعبيرها , ويتحصل من كل هذا أنّ من يحرم من أحد هذه الأمور فإنه بلا شك أضحى دون مستوى البهائم , والأنكى أن يصبح حلمه وطموحه الوصول إلى مستوى البهائم في رفاهية معيشتها .

(إن) تجويع الشعوب ومصادرة حرياتها يجعل الحياة والموت في نظرها سواء , وحينها ستفضل الموت على ان تكون من ميتي الأحياء , مما يحدو بهذه الشعوب أن تنتفض وتثور على حكامها الذين أكلوا ثرواتها , ونعموا بخيراتها وسمنوا من أرزاقها , وترفهوا من بؤسها , وثورة الشعوب ستطيح بهؤلاء مهما سيجوا أنفسهم بالجنود والأنظمة الاستخباراتية , لأن الاستبداد وإن استطاع أن يتحكم بأرزاق الشعوب وحريتها في الحياة فإنه لن يستطيع أن يتحكم بإرادتها في اختيار الموت, لأن كل فرد حينها سيتحول إلى قنبلة تهون أمامها أخطر القنابل النووية .

إن حكماء الغرب وحكامه فهموا أن رخاء الشعوب اقتصادياً ومعيشياً هو مفتاح الاستقرار الأمني, لا(بل) إنه مفتاح الابتكار العقلي



والإبداع الفكري , وهذا ما جعل تلك الشعوب تحوز قصب السبق متقدمة على كل الأمم في الحضارة والتطور وتقدم الاختراعات ومكافحة الأمراض والإبداع في الصناعات التي تؤدي إلى راحة الإنسان وسعادته , وكل ذلك نابع من احترام هذه الدول لحقوق الإنسان بل من قناعاتها أن كل إمكانيات الدولة ومقدراتها إنما هي لخدمة هذا الإنسان .

إن رخاء الدول الغربية ورفاهية عيشها يجعلها حلماً لكل عربي يعلن إفلاسه بعد قبض راتبه بساعات , ليقضي سائر الشهر منكد النفس , متوتر الأعصاب, كثير الصراخ , يكره الحياة ويلعنها ويكره نفسه ومجتمعه وأمته لأنه فقد إيمانه بنفسه وبآدميته بعد أن مسخته الأنظمة وقتلت كرامته وطموحه , ليصبح رغيف العيش هماً له وطموحاً وحلماً .

فماذا ينتظر من هكذا إنسان سحقه الفقر وحطمه القمع, فأضحى يسير في دروب الحياة وهو ميت النفس والتفكير ؟ وأي أمان تتغنى به تلك الأنظمة التي تتحكم بهذا الإنسان ؟ وأي وهم يعيش فيه حكام الظلم والقمع والتجويع ؟ .



الإدخار لا الاحتكار

كتابة : الاستاذ كمال الدين العفش
محاضر جامعي - لبنان



إثر الأزمة الإقتصادية العالمية التي نمر بها وخاصة أن ثقلها أضعاف مضاعفة على مجتمعنا اللبناني ، شهدت الأسواق تقلبات جذرية على شتى المستويات ، سواء لجهة ما جرى في منتصف العام المنصرم ٢٠١٩ من فقدان للثقة بالمسيرة المصرفية التي طالما تغنى بمجدها اللبنانيون إن لم نقل حُسدوا عليها لردح من الزمن ، أو لجهة إنهيار سعر العملة اللبنانية، والتي خسرت لتاريخه خمسة أضعاف قيمتها ، أو حتى من جهة تضرر العديد من المؤسسات والشركات بسبب جائحة (كورونا) وآثارها المدمرة بالمنظومة الإقتصادية، خاصة في بلد مثل لبنان يعتمد في إقتصاده إلى حد كبير على الخدمات الفندقية وسلاسل المطاعم والسياحة وغيرها.

وفي ظل هذه الأحداث الكارثية هرع اللبنانيون إلى إدخار المؤونة و تكديسها خوفاً من زيادة الأسعار أو حتى فقدان المواد في المستقبل القريب.

و كلمة الإدخار لغةً أصلها (إذتخار) وتحولت إلى إدخار ومنه ذخر الشيء ذخراً أي خبأه لوقت الحاجة إليه(١) ، أما الإدخار إصطلاحاً فهو حاصل الفرق بين الدخل وبين الإنفاق منه أو بعبارة أخرى هو الجزء غير المستهلك من الدخل(٢)

أما الشريعة الإسلامية فقد قيدت الإدخار بأن يكون على وفق المبادىء الشرعية الإسلامية حيث لا إسراف ولا تقتير مع الإلتزام بأحكام الحِل والتحريم.

و من المعروف ان الإسلام بالأصل قد حث على عدم إكتناز المال، بل إستثماره ونماء دورته الطبيعية، وبالتالي فقد حرم الإسلام تعطيل النقود عن الإنتاج والعمل وفرض الزكاة على كل مال بلغ النصاب الشرعي و دليل ذلك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « إتجروا في أموال اليتامى لا تأكلها الزكاة (٣)»

وللإدخار ضوابط حث الإسلام على التقيد بها ومنها أن لا يكون على سبيل الإكتناز و إنما من أجل حاجات مستقبلية إحتمالية حيث قال سبحانه وتعالى على لسان سيدنا يوسف « (قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلاّ قليلاً مما تأكلون) (يوسف ، ٤٧) ، فقد وضع يوسف عليه السلام خطة إقتصادية محكمة تضمنت أخذ الإحتياط أي الإدخار لمواجهة السنوات العجاف ، وكذلك فإن سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورد عنه أنه أدخر قوت أهله سنة(٤)

وإستدل الفقهاء من ذلك على جواز الإدخار على أن لا ينوي المرء التجارة ، وقال صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك عندما سأله إذا أمكنه التصدق بماله ، قال له « إمسك عليك بعض مالك فهو خير لك»(٥)

وقال صلى الله عليه وسلم أيضا « خير الصدقة ما كان ظهر غنى ، وابدأ بمن تعول « (٦) كما أن الصحابة

رضي الله عنهم حثوا الناس على الإدخار ، فهذا الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينصح المسلمين بذلك بقوله للخارص « دع لهم قدر ما يأكلون لا تخرصه عليهم»(٧)

وقد أجمع فقهاء الأمة عبر الزمن على أهمية الإدخار بهدف مواجهة إحتمالات المستقبل وأنه ليس بالأمر المكروه ، فقد قال الصنعاني:» وأجمع العلماء على جواز الإدخار مما يستغل الإنسان من أرضه «(٨)

وقد قيل أن الإدخار هو من باب الأخذ بالأسباب(٩) كما أن من ضوابط الإدخار ، أن لا يكون فيه تضييق على المسلمين وأن يكون بعيداً كل البعد عن الإحتكار ، حيث يمنع إدخار ما يكون الناس في مسيس الحاجة إليه ، خاصة ما يمارسه بعض الناس من إدخار طعام أو سلعة حتى تشتد حاجة الناس إليها فينزل بها إلى السوق حيث لا منافس ويفرض على الناس الثمن الذي يريده نظراً لحاجتهم إليها.

وهنا لا بد لنا من التمييز بين الإدخار الجماعي و الفردي، فالإدخار الجماعي تعتمده الدولة ضمن خطة إقتصادية لتجاوز ظرف إقتصادي صعب وهو الذي حصل كما تم ذكره آنفاً مع سيدنا يوسف عليه السلام، حيث كان لقصته أبعاد إقتصادية هامة تمثلت بحل لأزمة إستمرت سبع سنوات متواصلة، حيث تم تخزين محصول القمح في سنابله تجنباً لفساده وتوخياً للإستفادة منه في السنوات العجاف، وهو ما وصفه بعضهم بأنه (أول من وضع قواعد الإدخار الحكومي)، وتقودنا هذه القصة الرائعة إلى الإعتبار والإستدلال بضرورة الإدخار الجماعي لمصلحة كل فئات المجتمع ، وهنا نأسف لما حصل مؤخراً في إنفجار مرفأ بيروت ودماره و قد كان مرفأ مزدهرا.

لتحقيق الأمن الغذائي اللبناني بوساطة الإدخار الحكومي الذي كان معمولا به في الميناء بإهراءات بيروت، و هنا تجدر الإشارة إلى المبادرة التي أقدم عليها ثلة من أبناء بلدتي المنارة، حيث إستبقوا مفاعيل الأزمة الإقتصادية وأسسوا لجنة للأمن الغذائي وعملوا على زراعة مساحات من الأرض في البلدة أدت إلى تأمين محصول غذائي تم توزيعه على العديد من أهلنا مواجهة لهذه الظروف الإقتصادية الصعبة، وكان ذلك خير مثال يحتذى في مجال تحقيق الأمن الغذائي.

أما الإحتكار ، فلغةً هو من الحكرة والحكر بلفظ الفراهيدي هو الظلم في النقص.

واصطلاحاً هو حبس التجار للسلع التي تشبع حاجات



الناس عند قلتها بهدف إرتفاع السعر وجنى الأرباح الطائلة، وقد أجمع العلماء على أن الإحتكار منهي عنه في التشريع الإسلامي لما فيه من الإضرار بالناس والتضييق عليهم، واتفقوا على أنه محرم واستدلوا بقوله الله تعالى « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم « (الحج،٢٥)

وذكر الإمام القرطبي رحمه الله في تفسير هذه الآية أن أبا داوود روى عن يعلي بن أمية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إحتكار الطعام في الحرم إلحاد فيه « وهو قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أيضا.

وبالتالي فإن تحريم الإحتكار يهدف لرفع الضرر عن الناس وأجيز للحاكم إجبار المحتكر على البيع مع تأديبه بصيغة قد تصل إلى إحراق أمواله، وقد روى عن سيدنا علي بن أبي طالب أنه أحرق طعاماً إحتكر بمائة ألف.

وأخيراً فإن الإدخار المسموح به شرعاً ينافي الإحتكار المنهي عنه بإجماع الأمة.

هوامش:

(١) أبو جيب ، سعدى، القاموس الفقهي، دار الفكر ، دمشق، ١٩٨٢، ط١ ، ص ١٣٥.

(٢) محجوب ، رفعت، الإقتصاد السياسي ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٧١، ج ١، ص ٤٥٢.

(٣) حديث شريف ، رواه البيهقي بسنده عن عمر بن الخطاب.

(٤) صحيح البخاري ، ج ٦، ص ٨٥

(٥) صحيح البخاري، ج٨ ، ص ١١٦

(٦) صحيح البخاري ، ج٢ ، ص١١٧

(٧) أبو عبيد، الأقوال، ص ٤٨٦

(٨)الصنعاني ، محمد بن إسماعيل ، سبل السلام، مكتبة الرسالة ، عمان ، ١٩٧١، ج٤، ص٦٤

(٩)العيني ، عمدة القاري ، ج ١٦، ص٧٩.



الهاتف الذكي...بين الوظيفة و الأثر

كتابة: د.مأمون طربيه

استاذ جامعي - لبنان



بدأ الهاتف كوسيلة للتواصل لدرجة أن مجرد وجود لائحة أسماء في الهاتف كان تطوراً مثيراً، لكن الآن وبما نشاهده من أمثلة أصبح بمثابة صندوقاً سحرياً يصعب التنبؤ بما سيخرج منه، والمثير أن كل هذا التطور هو الحاضر الذي نعيشه الآن، فكيف سيكون المستقبل؟ والسؤال الأهم: هل أتى كل ذلك دون أي أضرار؟ و اليوم يُطرح الهاتف الذكي ليس بوصفه تكنولوجيا متقدمة لها مآثر فاعلة في سيرورة التواصل المتعدد والحياة الآنية وانما بما ستصبح حياتنا عليه بفعله ودوره المنتظر، فأي حياة تلك التي سنعيشها خاصة بعدما بتنا نسمع عن اجيال من الخدمات ستقدم عبر الهاتف النقال. أذ التغيير الكبير الذي سيحمله لنا المستقبل لن يكون تكنولوجيًّا (الحداثة) بل بما سيقوم به الناس من جراء هذه التكنولوجيا (القيم)، قد لا يصبح شيئا على الاطلاق مستحيلا اذ بكبسة زر على احدى زوايا هاتفك او حاسوبك ويعمل النظام وكأن ما تود استخدامه هو بين يديك فعليا حاضراً وفاعلاً بخدماته التي تتوزع على: صور (imaging) تموقع (positioning) تراسل (messaging) تجارة الكترونية (e-com) تصفح انترنت (web browsing)، مشاهدة فيديو كليب/ الاجتماع عن بعد (videoconferenceوكل ذلك يحدث بوساطة الهاتف! لكن أي هاتف؟ بالطبع المحمول فما هو مآل هذا الهاتف على الأرض بين الناس بالاثر والفعل والخدمة.

وأيّ دور يلعبه الهاتف الخليوي عند مئات الملايين من الناس: هَل أسهم فعليًّا في تنظيم أعمال الناس بصورة اكثر كفاءة واستطاع الكثير منهم الوفاء بأحتياجاتهم الشخصية والمهنية بصورة اكثر فعالية عبره؟ أم أنه وعلى صعيد مغاير: يمثل أنتقاصاً للعلاقات الحميمية وإقتحاماً للحياة الخاصة بالأفراد (حيث يسر الوصول إليهم في أي مكان وفي أية لحظة)؟ هل هذه الآلة المحمولة قلصت دائرة آمان الناس الشخصية وباتت مصدرا للضيق والإزعاج والإبتزاز؟ وبتساؤل أكثر دقة: هل الهاتف الجوال – عالم لا بد منه على الرغم مما يمكن أن يسببه من مشكلات- وأنه طريق المستقبل ومن لا يستخدمه سيصبح خارج الزمان والمكان وعالم الغد؟ مثل هذه التساؤلات تعكس البعد التأثيري للهاتف بحياة الناس اليومية. وتطرح مشكلات عن أهمية هذ التقنية في عالم اليوم بالنسبة لمختلف شرائح المجتمع؟

من المعطيات :

أجابة عما تقدم قررنا أنه لا بد من مقاربة الموضوع ميدانياً، بوساطة إستجواب عينة عشوائية، لذا إخترنا

مجموعة من الشباب البقاعي و سألناهم عن أثر الهاتف النقال بحياتهم اليومية، وشمل الإستجواب اكثر من مائتي شاب وشابة من مختلف المناطق البقاعية قام به فريق عمل من طلاب مدربين (في ربيع٢٠١٨) وقد خلص هذا الإستطلاع إلى أجابات هامة نعرضها في محورين :

المحور الاول : بيانات عن الأنشطة الخاصة بالشباب وإستخدامات الهاتف :

باتت الوسائلية تلعب دورا فاعلا في تعزيز النزعة نحو الهوية المنطلقة، وتبدو هذه النزعة من الرغبة في إقتناء وإستخدام الأشياء التقنية الجديدة والأشياء الإتصالية الحديثة كالهاتف النقال والكومبيوتر الشخصي والتفاعل مع العالم الافتراضي حتى جعلت شريحة واسعة من الناس لا تستخدمها فقط كوسائل للراحة والتسلية وحسب بل لفتح امكانيات عملية واسعة في مجالات تتعلق بالفكر والسياسة والاجتماع؛ ولا نغالي القول بأن الوسائلية غدت بوجودها وانغماسها في حياة تيَّارا حضاريًّا جارفاً والانسان أذ بوساطتها بات مواطنا شموليًّا– عولميا وليس محليًّا فقط، بل اصبحت (تكنولوجيا الاعلام الجديد) وحياة الكثيرين بمثابة توأم روح كان لا بد من السؤال عن ابرز الانشطة التي يتولاها الشباب في يومياتهم ، وفيما يلي بعض من الأنشطة التواصلية والمعرفية التي يقوم بها الشباب اليوم ، و من ذلك تحصلت النسب التالية :

جدول رقم (١): توزيع المستجوبين بحسب الأنشطة اليومية التي يتولونها:

الانشطة	
التواصل عبر الشبكة الاجتماعية(facebook)	٢٤٪
مشاهدة التلفزيون وال DVD	١٥٪
قيادة السيارة او ركوب الدراجات النارية	١٦,٥٪
استخدام الهاتف الجوال للمحادثة وغيرها	٣٦٪
المطالعة ومتابعة الانشطة الثقافية	٥,٥٪

غير الذي ذكر ٣٪ ومن هذا الجدول يلاحظ أن النشاط الأبرز لدى الغالبية (٣٦٪) يكمن في إستخدام الهاتف الذكي وتطبيقاته المتنوعة في حين احتلت الانشطة الاخرى نسب متتالية، وأذا اخذنا في الإعتبار أن ما جاء من أنشطة كمتابعة للفايس بوك أو التويتر أو الواتس آب أو مشاهدة الأفلام قد تتم بالهاتف أيضا، عندها تتصاعد نسبة إستخدام الهاتف لما يقارب (٧٥٪)، وبذلك يصبح التفاعل مع الهاتف النشاط الأكثر إستحواذاً من قبل ثلاثة أرباع العينة ، وازاء استخدامات الهاتف المكثفة، كان لا بد من التوقف عند الخدمات الذي يؤديها الهاتف كوسيط اتصال بالنسبة لافراد العينة المستجوبة بسؤالنا اياهم: ما هو الدور (الخدمة) الذي يؤديه لك الموبايل بشكل عام : (و قد إخترنا أكثرها أهمية فقط)

توزيع المستجوبين بحسب الخدمة الأهم للموبايل بنظرهم.

ثمة أموراً عديدة يمكن أن يتولاها الهاتف لما له من مهارة فائقة في إنجاز معاملات المكتب والحصول على شتى المعلومات والخدمات سواء من البيت أو الشارع أو الطائرة، إلى الحجز في أهم الفنادق والمطاعم التي يود الناس إرتيادها في أي بقعة في العالم ، بعد زيارة الموقع المطلوب وتأكيد الحجز بلا وسطاء، إلى زيارة محلات البيع والتعرف على سلعها وهداياها فضلا عن إستلام وإرسال صور رقمية إلى من يطلبها، وصولا إلى التحكم عن بُعد بأدوات المنزل لتشغيلها أو إيقاف تشغيلها، في حال كنا خارج البيت. وقد تبين بالنسبة لأفراد العينة المستجوبة أن غالبية الخدمة التي يرجونها من الهاتف هي للإتصال بالأهل والأصحاب والإطمئنان على أحوالهم وأوضاعهم لدى من نسبتهم (٤٠٪) أو لمتابعة أعمال وشؤون الدراسة و نسبتهم (٣٥٪) بينما يرى آخرون (٢٥٪) أن الهاتف يمكن أن يتولى إنجاز معاملات أخرى بالنسبة لهم مثل الإستفسار والإستعلام عما يحدث، و عنهم يمكن إعتبار الهاتف مظهرا من أناقة الشباب ووسيلة تباهي للفتاة العصرية، أو لإلتقاط الصور وأرسالها، أو أخذ صور السلفي والإحتفاظ بها، و بعضهم يجده وسيلة للتحرش بالفتيات بقصد التعرف أولأغراض ترفيهية وتسلية بالالعاب وتمضية الوقت بدلا من الإنتظار والملل؛ و توجهنا للمستجوبين بجملة من الأسئلة عن معدل الإستخدام اليومي ومدته ومدى تعلق أحدهم بالهاتف، وسألناهم إلى أي مدى يمكن لأحدهم الإستغناء عن الهاتف؟ فتبين لنا أن الهاتف يستحوذ على وقت الغالبية في حياتهم اليومية، و بيان ذلك على النحو التالي:

تؤكد بعض الاحصاءات غير الرسمية بأن اللبنانيين يتحدثون بالهاتف الخليوي بما معدله ٧٥٠ دقيقة في الشهر، بينما المعدل الشهري للمشترك العالمي هو ١٣٠ دقيقة، أي أن اللبناني يتحدث ست مرات أكثر من المعدل العالمي، وفي تفصيل أدق في لبنان يتحدثون حوالي مليونين و٥٠٠ألف دقيقة في اليوم إذا كان عدد المتكلمين ١٠٠ ألف متخابر، بينما في فرنسا مثلا فأنهم يتحدثون ١٢٠ دقيقة في اليوم إذا كان عدد المتحدثين لا



يتجاوز المليون مشترك ([١]) وترجع المصادر المعنية كثافة التخابر الخلوي في لبنان وإعتبار اللبنانيين إستهلاكا له للأسباب التالية:

طبيعتهم الميالة إلى الثرثرة وإعادة الكلام في أشيائهم عند أوقات محددة من النهار.

أزمة السير المستعصية التي تؤدي إلى الإكثار من التخابر لاسيما في حالات التأخر عن موعد أو عند البحث عن مكان لركن السيارة لإنجاز معاملة، مما يستدعي الإتصال أكثر من مرة بالشخص المعني لانتظاره.

تقاعس اللبناني عن مبادرة أعماله بنفسه فيستعين بالهاتف لمتابعتها حينا بعد حين.

إعتبار الجهاز الخلوي «هيبة « يلجأ إليه اللبناني لإستعماله حتى بدون داع يستوجب الإتصال.

قلق الأهل على الأبناء لاسيما في خضم الأحداث الأمنية مما يدفع إلى الإستعانة بالهاتف للإطمئنان ولشراء هاتف نقال خاص لأبنائهم كي يبقوا على تواصل معهم تحسبا لأي طارئ.

إرتفاع كلفة التخابر العادي/ الثابت عند الإتصال بالهاتف النقال مما يضطر عندها المتكلم إلى إعتماد هواتف خليوية توفيرا للكلفة. لذا لا يجد عندها حرجا في الإطالة طالما الإتصال من هاتف نقال لهاتف نقال .

المحور الثاني: بيانات عن الأثر الإجتماعي للهاتف الجوال:

تعتبر الهواتف من أهم وسائل الشباب والنساء المفضلة في التواصل والتفاعل بوساطة الصور والمحادثة والفيديو حتى أصبحت الشبكة الإجتماعية الألكترونية والتطبيقات التواصلية هي الأكثر حضوراً بين الناس في عالم اليوم، والعامل الأبرز في كسر العزلة وتيسيير الأمور وشؤون الحياة وشجونها، ولكن هل في ذلك من خطورة أو أية تداعيات إجتماعية؟ هذا ما رغبنا في مقاربته بجملة من الأسئلة ، كان أبرزها السؤال البديهي فيما إذا كان أصحاب الهواتف يعتبرون أو يجدون في إستخدام الهاتف أية خطورة ليجيب من نسبتهم (٤٤٪) بقول نعم، فكثيراً ما يؤدي إستخدام الهاتف إلى خطورة بينما بالنسبة لمن نسبتهم (٥٥٪) ليس فيه أية خطورة بل هونعمة العصر بنظرهم فلولاه لكانت حياة الناس صعبة، لذا خفف كثيرا من المشقات واختصر المسافات وهون عليهم المهام، ولكن– وهذا ما أردنا مقاربته- فهناك من يربط بين وجود الهاتف وبروز مشاكل إجتماعية، فأي من هذه المشاكل تعتبر الأبرز :

و في الجدول التالي بيان بحسب تصور من أجابوا عن السؤال للمشكلة الأهم التي تحدث من جراء إستخدام الهاتف

- يحول و التواصل الإجتماعي الحميم، بالإتصالات العابرة و هذا رأي ١٨,٥٪
- يساهم في إحداث خلافات زوجية نتيجة حالات الشك من المحادثات الخاصة و هذا رأي ١٥٪
- يزيد من أعباء الاسرة المادية و هذه إجابة ٢٢٪
- وسيلة سهلة للتصرفات اللاأخلاقية (التحرش والمحادثة الجنسية) و هذا تصور ٨٪
- وسيلة للتهديد والابتزاز ٨٪
- وسيلة للفضول والإزعاج عبر الإتصالات غير معروفة المصدر ١٠٪
- يؤثر بصحة السمع والجهاز العصبي ١٤٪
- يزيد من عصبية المرء وتقلبات مزاجه ٩٪

ومن هذا الجدول يلاحظ أن الهاتف يزيد من أعباء الأسرة لجهة تكاليفها المادية، خاصة إذا كان لدى كل فرد من الأسرة هاتفه الخاص، فتصبح متطلبات الهاتف

لجهة تشريجه أو تغييره أو صيانته من المصاريف المترتبة على من يعيل الأسرة ، إلاّ أن المشكلة الأبرز التي يسببها الهاتف هي ذات بعد إجتماعي حيث يحول و التزاور واللقاءات المباشرة، حسبما أشار إستطلاع للرأي أجراه مركز أحصاء عالمي (IPSOS REID) فقد تبين أن التواصل إجتماعيا بما معدله ١٧ مرة عبر وسائل تقنية مقابل مرتين باللقاء الشخصي المباشر.

وهذا يعني أن فضاء الشبكات الألكترونية أدخلنا عالما لا شخصيًّا وجعل تواصلنا بارداً وعلاقاتنا أصبحت تتم عن بعد، فأنت عندما تتواصل عبر هذه «المجالات» يبقى في ذهنك بأنك تخاطب شخصا عن بُعد ومحتوى المحادثة يبقى محدودا بكلمات ويُختصر برموز.. مما لا يجعلك تعبر عن مشاعرك وأحاسيسك كما هو الحال أمام شخص مقرب تلتقيه وجها لوجه، فاللحظات التي تقضيها مع أحدهم، سواء بالزيارات المتبادلة أو بالخروج سوّية، ومخاطبة الغير وهو ينظر إليك وتنظر إليه مهم بحد ذاته في أرساء علاقة حميمية ويجعل من لحظات لقائكما أنيسة وممتعة في أوآن واحد، لهذا وتعليقا على نتائج الاستطلاع تنصح خبيرة العلاقات الإنسانية آلين ماكفيل بالقول: أن مسألة التواصل بينك وبين الغير ليس مجرد كم تحادثه باليوم بالهاتف أو كم تراسله ألكترونيا..وأنما أهمية الإتصال والعلاقة ترتكز بشكل رئيسي في»جلسة هادئة وجها لوجه»، لأننا مخلوقات أجتماعية وُجدنا لنقيم علاقات فيما بيننا، فلنجعل التواصل البشري فاعلا أكثر من التواصل عبر الكومبيوتر أو غيره». خاصة وأن النسبة الأكبر من المستجوبين (٨٨٪) أقروا بأن اللقاء الشخصي يجعلهم أكثر تقربا وأقل إضطرابا من اللقاء التقني عبر الهاتف أو البريد الالكتروني. و على الرغم من أن أنصار الثورة التقنية الحديثة يدافعون عن أهمية دورها بأعتبار التفاعل الألكتروني أصبح وسيلة للتحرك والتمكين بحيث يجعل الناس يتحدثون ويعبّروا بحرية أكثر قياسا على ما يستطيعون فعله في مواضع أخرى. وصحيح أن أشكال الإتصال الجديدة أحدثت ثورة هامة في الطريقة التي يتواصل بها الناس، غير أن هناك مطالبة ونزعة إلى اللقاءات المباشرة تُعرف بالنزعة إلى التقارب، أي حاجة الأفراد إلى التلاقي والتشديد على أهمية الحضور الإنساني المباشر في التواصل، كي يتمّتن جسر الثقة والمودة بين الناس وتتعزز الوشائج الحميمة بعدما أفتقدت حرارة المشاعر ونبض العواطف بفعل التواصل الإفتراضي. ٤- و نطرح الآن ما يلي ،

هناك رأيان عن أثر ووجود الهواتف الخليوية في حياتنا اليومية، فأيّ من الرأيين التاليين تؤيد ؟

الأول يقول: بأن هذه الهواتف إقتحمت حياتنا الخاصة وقللت من فرص الآمان بشكل مثير للقلق.

الثاني يرى: بأنها ساعدت على تيسيير شؤون الناس والتخفيف من عبء الإنتظار وتوفير الوقت بشكل مثير للدهشة. و يطرح مثل هذا التساؤل بسبب تلقي بعض الناس إتصالات من جهات أو أشخاص أو «مبتزين» أو منتحلي صفات مشبوهة يطلبون فيها من صاحب الهاتف خدمات أو طلبات ربما ليست مقبولة له، وهكذا نجد أنفسنا امام تكنولوجيا جديدة تقتحم حياتنا الخاصة، وتتهدد خصوصياتنا وتكشف الأسرار. فأين المستجوبين من هذا الواقع المستجد ؟.

هذا وقد تبين بنتيجة البحث أن ما نسبتهم (٢٣٪) يؤيدون الرأي الأول في مقابل ما نسبتهم (٧٧٪) يتفقون والرأي الثاني. وهذا إن دل على شئ إنما يدل على الدور الهام للهواتف النقالة وتأثيرها بمسار حياة الإنسان شأنها شأن وسائل الإتصال الأخرى و هي مثل غيرها قد تشوبها العديد من السلبيات ولكن لها العديد من الإيجابيات. إلاّ أنها وبرأي أكثرية مستجوبي العينة هي وسيلة إيجابية أكثر منها سلبية فيما لو أردنا أن نوازن بين الفوائد والأضرار للهاتف المحمول.

و الخلاصة

هكذا نجد الناس مدفوعين دوما إلى مواكبة التغييرات التي ترتفع معدلاتها بشكل مستمر وكلما تطورت تكنووجيا الحوسبة والوسائط الإعلامية فإنها ستحدث تغيرا مذهلا وستترك ابعادا على صعيد إقتصادنا ومجتمعنا يظهر أثره في حياتنا الشخصية. ويتخطى تأثير الصدمة التي تسببها ثورة الإتصالات بمجالات الأعمال والمجالات الصناعية لتؤثر فينا جميعا على مستوى شخصي و عام فلا يمكن للتكنولوجيا أن تمر بدون أن تترك تغييرا جذريا على صعيد حياتنا.

بحيث يصعب التكهن كيف ستؤثر مثل هذه المخترعات بحياتنا؟ وكيف ستغير العالم الذي سينمو فيه أطفالنا ، و نستطيع القول أنه مما لاشك فيه أنها ستؤثر بنا بطرق عديدة: من ذلك اسلوب عملنا و حياتنا المنزلية وكيف نعلم اطفالنا وكيف نسلي أنفسنا؟ وبالطبع سيطال التغير الاسلوب الذي نتبعه في أداء معظم أعمالنا يوما بيوم فستحمل الينا التكنولوجيا طرقا جديدة للتفاعل مع الأصدقاء والأسرة و لا نبالغ إذا قلنا ان نسيج حياتنا سيتغير رأساً على عقب.



بالأدب تنال الأرب | ج١

بقلم: الشيخ الدكتور إبراهيم الغزاوي
أستاذ جامعي - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم؛ الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين؛ ثم أما بعد:

شرف المطلوب بشرف نتائجه، وعظم خطره بكثرة منافعه، وبحسب منافعه تجب العناية به، وعلى قدر العناية به يكون اجتناء ثمرته. وأعظم الأمور قدراً وأعمها نفعاً، ما استقام به الدين والدنيا، وانتظم به صلاح الآخرة والأولى، لأن باستقامة الدين تصح العبادة، وبصلاح الدنيا تتم السعادة.

وقد رأيت الإضاءة على موضوع الأدب، بعد ما رأيت التهاون به وانصراف الناس عنه، وذلك بعد اقتحام المادة وطغيانها، وسيطرتها على غالب أحوالنا، علماً أن أغلى ما في الإنسان روحه وعقله وقلبه وأدبه، وهذه المعاني العظيمة والاهتمام بها هي قوام الإنسان ومصدر تكريمه وتشريفه.

وقد جمع الآداب والأخلاق شعر ينسب لسيدنا علي رضي الله عنه، إذ يقول

إن المكارم أخلاق مطهرة
فالعقل أولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والعرف سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها
والشكر تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم أني لا أصدقها
ولست أرشد إلا حين أعصيها
والعين تعلم في عيني محدثها
من كان من حزبها أو من أعاديها
عيناك قد دلتا عيني منك على
أشياء لولاها ما كنت تبديها

وستة أشياء تصلح الدنيا: دين متبع، وسلطان قاهر، وعدل شامل، وأمن عام، وخصب دائم، وأمل فسيح. فالدين أقوى قاعدة في صلاح الدنيا واستقامتها، ولذلك لم يُخلِ الله تعالى الخلق مذ فطرهم عقلاء من تكليف شرعي، واعتقاد ديني ينقادون لحكمه، ولكي لا تتصرف بهم الأهواء؛ قال الشاعر:

ما صحة أبداً بنافعة حتى يصح الدين والخلق

والسلطان القاهر تجتمع بهيبته القلوب المتفرقة، وتنقمع من خوفه النفوس المتعادية، فالسلطان ظل الله في الأرض يأوي إليه كل مظلوم. وإن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن؛

وأما العدل الشامل، فإنه يدعو إلى الإلفة ويبعث على الطاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكثر معه النسل، ويأمن به السلطان، ولذلك قالها الأعداء لعمر رضي الله عنه: عدلت فأمنت فنمت، وبئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد. ودائماً الفضائل متوسطة بين حالين ناقصتين، وأفعال الخير تتوسط بين رذيلتين:

فالحكمة واسطة بين الشر والجهالة؛ والشجاعة وسط بين التقحم والجبن؛ والعفة واسطة بين الشره وضعف الشهوة؛ والسكينة واسطة بين

السخط وضعف الغضب؛ والغيرة واسطة بين الحسد وسوء العادة؛ والتواضع وسط بين الكبر ودناءة النفس؛ والسخاء واسطة بين التبذير والتقتير؛ والحلم واسطة بين إفراط االغضب وعدمه؛ والمودة واسطة بين الخلابة وحسن الخلق؛ والحياء واسطة بين القحة والحصر؛ والوقار واسطة بين الهزء والسخافة؛ والأمن العام تطمئن إليه النفوس وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس فيه الضعيف فليس لخائف راحة ولا لحاذر طمأنينة.

والخصب الدار تتسع النفوس به في الأحوال، ويشترك فيه ذوو الإكثار والإقلال، فيقل الحسد وينتفي عنهم تباغض العدم، وتتسع النفوس في التوسع، وتكثر المؤاساة والتواصل، قال بعض السلف: إني وجدت خير الدنيا والآخرة في التقى والغنى، وشر الدنيا والآخرة في الفجور والفقر. وأما الأمل الفسيح فهو رحمة من الله، ولولاه ما غرس غارس شجراً ولا أرضعت أم ولداً.

والفرق بين الآمال والأماني: أن الآمال ما تقيدت بأسباب، والأماني ما تجردت عنها. وبعيد أن يكون أمر الدنيا تاماً كاملاً، وأن يكون صلاحها عاماً شاملاً لأنها موضوعة على التغير والفناء، والذي يصلح حال الإنسان فيها ثلاثة أشياء؛ نفس مطيعة إلى رشدها، منتهية عن غيها؛ وألفة جامعة تنعطف القلوب إليها ويندفع المكروه بها؛ ومادة كافية تسكن نفس الإنسان إليها ويستقيم أوده بها. وأسباب الألفة خمسة: الدين، والنسب، والمصاهرة، والمودة، والبر. والنفس يسعدها هوى مطاعاً وشهوة غالبة في الظاهر، لأن النفس أمارة بالسوء. والمطلوب تهذيبها وتأديبها ومن هنا يقول الرسول صلى الله عليه و سلم:»إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق».

ويقول الشاعر الحكيم:

فما خلق الله مثل العقول
ولا اكتسب الناس مثل الأدب
وما كرم المرء إلا التقى
ولا حسب المرء إلا النسب
وفي العلم زين لأهل الحجا
وآفة ذي الحلم طيش الغضب

وتأديب النفس يلزم من وجهين: أحدهما: ما لزم الوالد لولده في صغره؛ والثاني: ما لزم الإنسان في نفسه عند نشأته وكبره.

فتأديب الأدب لولده: أن يأخذه بمبادىء الأدب ليأنس بها، وينشأ عليها، فيسهل عليه قبولها عند الكبر لاستئناسه بمبادئها في الصغر، لأن نشأة الصغير على الشيء تجعله متطبعاً به، ومن أغفل في الصغر كان تأديبه في الكبر عسيراً. قال عليه الصلاة والسلام:

ما نحل والد ولداً نحلة افضل من أدب حسن يفيده إياه، أو جهل قبيح يكفه عنه ويمنعه منه.

قال بعض الحكماء: بادروا إلى تأديب الأطفال قبل تراكم الأشغال وتفرق البال. والصغير ينشأ على ما كان والده. إن الأصول عليها ينبت الشجر.

وأما الأدب اللازم للإنسان عند نشأته وكبره فأدبان: أدب مواضعة واصطلاح؛ وأدب رياضة واستصلاح. فأما أدب المواضعة والاصطلاح فيؤخذ تقليداً على ما استقر عليه اصطلاح العقلاء واتفق عليه استحسان الأدباء. وأما أدب الرياضة والاستصلاح: فمحمول على حال لا يجوز في العقل أن يكون بخلافها، ولا تختلف العقلاء في صلاحها وفسادها.

وبالمحصلة: أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، والعاجز من عجز عن سياسة نفسه، ومن ساس نفسه ساد ناسه. قال الله تعالى:(ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها)؛ ومن ظلم نفسه كان لغيره أظلم، ومن هدم دينه كان لمجده أهدم.

اللهم ثبتنا على دينك وهذب نفوسنا بقدرتك وللحديث تتمة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الشعر في العصر العباسي الأول/ ج(٢)

د. فالح نصيف الكيلاني
أستاذ جامعي - العراق



ومن جانب آخر إعتنى الخلفاء العباسيون في الثقافة عناية كبيرة وبذلوا المال بسخاء لتطويرها واغدقوه على الشعراء والادباء والمفكرين وذوي الالباب والعلوم والثقافة بحيث تطورت كثيرا وكانت المنافسة بين هؤلاء واسعة وشجعوا الترجمة من اللغات الاجنبية الى العربية فكانت رافدا جديدا يصب في بحر اللغة العربية فاتسعت الافاق وتبارى الرجال في السباق في ميادين العلم والثقافة والادب واللغة والدين فكان لذلك الاثر الكبير في قيام ثقافة عربية واسعة في هذا العصر ما زالت لحد الان تعد مفخرة من مفاخر الأمة العربية وعصورها الذهبية .

وكانت الثقافة العربية مستقاة من مصدرين الاول الثقافة العربية التي كان عليها العرب قبل هذا العصر من الاداب الجاهلية من شعر ونثر والاسلامية التي نبعت من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة او قل كان القران الكريم رافدا واسعا لها وحافظا (وحارسا عليها) وكذلك الحديث الشريف وكذلك أقوال الشعراء في الجاهلية والاسلام ومن الأمويين والادباء والعلوم التي أخذت بالاتساع في زمنهم لتصل في نهاية الدولة الاموية الى الثقافة العربية المتميزة بعد أن نمت جذورها وعلت منابتها إلاّ أنها ازدهرت في هذا العصر وآتت ثمارها في هذا العصر العباسي .

اما المصدر الثاني فهي الثقافة الاجنبية التي ترجمت من الامم المجاورة للعربية كالفارسية والتركية واليونانية والهندية وكانت نتيجة حتمية لإختلاط هذه الأقوام بألامة العربية و الإيمان بالإسلام فآتت أكلها حيث اثرت التاثير الكبير بأخيلة الشعراء وثقافاتهم، فتوسعت أفكارهم وازدادت علومهم وتفتقت قرائحهم لتأتي بقصائد ذات معان شعرية جديدة كان

الإقتباس واضحا وجليا فيها. فالمتذوق للشعر العربي في هذا العصر لا تخفى عليه تلك الميزة التي تطالعه بالنتاج الشعري الثر وطائفة صالحة تحمل ذلك الطابع المشوب بالرقة لتؤكد هذا الإتجاه في الأسلوب الشعري

لاحظ قول بشار بن برد:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم
ونفى عني الكرى طيفٌ ألم
ختم الحب لها في عنقي
موضع الخاتم من أهل الذمم
رفِهي يا (عبد) عني واعلمي
إنني يا (عبد) من لحم ودم
إن في بردي جسما ناحلا
لو توكأت عليه لأ نهدم

هذا و قد كان العرب أمة واحدة في عاداتهم وتقاليدهم وما آلفوه عن ابائهم واجدادهم، فلما اختلطوا بغيرهم من الأقوام نتيجة توسع رقعة الدولة العربية الإسلامية أو نتيجة الفتح الإسلامي الواسع حيث إمتدت الخلافة العربية الإسلامية من الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا حتى قيل أن الخليفة هارون الرشيد كان يخاطب الغيوم في السماء فيقول (إذهبي أينما الغيوم في السماء فأينما تكوني يأ تيني رزقك وخيرك)، وكان لهذا التوسع أثر عظيم بتفرق العرب لإندساس الأقوام الأخرى وعملهم الجاد في ايجاد كيانات لهم ضمن الكيان العربي ومحاولة هيمنتهم على أمور الدولة وتقريبهم للفئات التي جاؤوا منها ومحاولة إبعادهم العرب عن دفة الدولة ورجالها، فأدى ذلك إلى قيام حركات شعوبية معادية للعنصر العربي أو جامعة للعناصر غير العربية وخاصة من الفرس والأتراك.

وتاثر العرب بالفرس فشاركوهم أعيادهم وإحتفالاتهم و قلدوهم في إقتناء الجواري والغلمان وشيوع العبث واللهو والخلاعة والمجون والفساد واللامبالاة وكل ما لم يألفه العرب من قبل ، وبث الأفكار الإلحادية المستقاة من المجوسية والوثنية فكثرت الزندقة وظهرت الشعوبية وكل أمر شائن، وكذلك ظهور المذهبية الطائفية، مما حدى ببعض الخلفاء العباسيين في صدر الدولة العباسية إلى مطاردة دعاة هذه الأفعال للحد منها، كالخليفة المهدي والمنصور والرشيد.

ونتيجة من التقدم الحضاري الذي قام به العرب المسلمون ظهرت ممارسات جديدة في الحياة العامة حتى في دقائق أمورها مثل المأكل والملبس والمسكن وفي أمور الحياة الإجتماعية. وشيدت القصور وتوسع الناس في البناء والإنشاء وتفننوا فيها بحيث شملت كل مرافق الحياة العامة .

فقد تنوعت اساليب الحياة وطرق الكسب والمعيشة وكان لكل ذلك اثره الكبير بتطور الشعر العربي بحيث ظهرت فنون شعرية جديدة لم تكن موجودة أو معروفة. ووصفت الحياة ومظاهر الحضارة الجديدة على حالتها التي وصلت إليها من قصور ورياض ومواسم وأعياد وقد أدى ذلك إلى إرتقاء الشعر درجات أعلى في سلم الثقافة العربية.

و هكذا تطورت أساليب الشعر العربي في العصر العباسي كثيرا جراء إطلاع الشعراء على الثقافات الاجنبية ونمو مداركهم وزيادة معلوماتهم وتطور الحياة الحضارية في هذا العصر، فقد مال الشعراء إلى إستخدام الأساليب السهلة المفهومة المنسوجة من واقع الحياة المعاشة، وإبتعدوا عن اللفظة الصعبة أو البدوية التي قلّ إستعمالها أو هجرت في الأغلب، وإستعملوا المحسنات البديعية والألفاظ الجديدة تبعا لتطور الأمور وحتى وصل الحال عند بعضهم إلى إستخدام الفاظ أعجمية في شعره ، و هنا نشير إلى ان مفهوم

الأسلوب يعني الطريقة التي يتبعها الشاعر في نظم شعره فيقال مثلا إتبعت أسلوبه و يقصد بذلك طريقته وكما يقال كلامه أسلوبه الأفضل .

و كلمة الأسلوب التي تجري على ألسنة الشعراء والأدباء والنقاد في بعض الأحيان والمراد بها التراكيب اللغوية بمعنى إنفصالها عما تدل عليه من معانٍ كانت مضمرة في نفس الشاعر الآخر وهو إيهام يجعل من الأسلوب كلمات مرصوفة ذات حروف ومقاطع ربما تدل على فهم شيء للأسلوب حيث يهب الحياة والجمال أو الجمود والقبح لذلك النص.

وبالجملة الأسلوب هو طريقة التعبير بالألفاظ المترتبة في معرفة ترتيب المعاني في النفس بطريقة الأداء اللفظي لما ينسقه الفكر من معانٍ وينظمه العقل من أفكار إزاء الطريقة التعبيرية، التي ترتبط بالمعاني إذ أن أول ما يظهر هذا النظم في المعنى المستحدث ، وأنه ربما يعتمد في الفكرة على الاعتداد بمجموع ما يذكره في مواضيع مختلفة إذ أنه لا يتصور أن يعرف للفظ مواضع من غير أن يعرف معناه وأنما يتوخى الترتيب في الألفاظ - من حيث هي ألفاظ ترتيبا وتنسيقا ونظما، أي يتوخى الترتيب في المعاني ويعمل الفكر في إنتقاء الألفاظ ويقتفي آثارها بحيث تصبح بخدمة المعاني وتبقى تابعة لها، مع العلم بمواقع المعاني في النفس أو بمواقع الألفاظ الدالة عليها في النطق و ما يقوي النص هو الأسلوب، أو بمعنى آخر هو الأداء اللفظي المطابق للصورة الذهنية للمفهوم الناجم عن قدرة الملكة في اللسان العربي، بحيث يكون ثمرة الإعتماد على الطبع والإلهام والتمرس على إيجاد الكلام البليغ، الذي ينسج التركيب أو القالب الذي يفرغ فيه ما يعتمل في قلب أو فكر الكاتب أو ناظم الشعر ونفسيته من أحاسيس وهنا تكمن وظيفة البلاغة والبيان .

فالأسلوب هو الصورة الذهنية للتراكيب المنظمة كلية باعتبار إنطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وشخوصها بحيث يصيرها في الخيال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة بالإستناد إلى النحو والبيان، فينسقها تنسيقا متراصا كما يفعله البنّاء في قالبه الخاص أو النساج في المنوال، حتى يرتقي ذلك بحصول التراكيب الأسمى بمقصود الكلام للحصول على الصورة الأمثل والأفضل والأقرب لما بملكة اللسان للشاعر العربي،

لذا فلكل فن من فنون الكلام أساليب تختص به، وهذه الأساليب التي نحن نقررها ليست من القياس في شيء، وإنما هي حالة قد ترسخ في النفس من تتبع التراكيب في الشعر العربي تجري كجريانها على اللسان، كي تثبّت صوتها وصورتها المطلوبة في تقريبه إلى فهم القاريء أو المستمع بشكل أسنى وأفضل والتي تمثل منزلة الروح من الجسد. فالخيال في الأسلوب بوسائله المستعارة وما يتصل بالمعنى إتصالا وثيقا بطريقة مرنة من طرق التفكير حيث أنه الأداة الواضحة للتعبير، فهو طريقة التعبير اللفظي الحادثة على تنسيق الفكرة والمعبرة عن أدق خفاياها ومدار جودتها أو أنها طريقة التنسيق ومدى نهوضها بالمعاني المعبرة عما في دواخل الفكرة أو ما تكتنفه من معان بليغة .

و مثالا على ذلك لاحظ قول البحتري:

كأ ن الرياض الحور يكسين حولها
أفانين من أفواف وشي ملفق
إذا الريح هزت نورهن تضوعت
روائحه من فائر مسك مفتق
كأن القباب البيض والشمس طلعة
تضاحكها انصاف بيض مفلق

يتبـــــع



انفجار الغدر والعار

شعر: الحاج محمد خليل طربين



طغى فيها أكابرُ مجرمِيها ... تُلاعنُ بالمحاكمِ واشميها
شياطينٌ تقاومُ راجمِيها ... وكيف تحاكمُ الحملانُ ذئباً
بها قد أُضرمت نيرانُ حقدٍ ... هو القاضي المعينُ للاقِميها
تعبُّر عن طويِّة مُضرميها ... هي الفرسُ الجموحُ بلا لجام
فلاذَ بربِّهِ المظلومُ خوفاً ... رمت للأرضِ أعتى لاجمِيها
ولاذَ طُغاتُها بمُنجِّميها ... تُروِّضها وحوشٌ قد تباكت
مُرزَّأةٌ تُضرَّجُ كلَّ حينٍ ... لكي تبتزَّ أعينَ هائمِيها
وتبكي من وقاحةِ ظالميها ... فعاقرُ ناقة اللهِ شقيٌّ
هي الموشومةُ الحسناءُ قامت ... تدمدمَ مع جميع مُدمدَميها

له في حاكِميها طبقُ أصلٍ
فكلُّ بلائها من حاكِميها
على مينائها أمواجُ غيظٍ
تُغرِّقُ بالمآسي كاظمِيها
وما بيروتُ إلاّ أختُ بحرٍ
أخوها لن يستِّرَ هادميها
لأنّ الأبيضَ الهدَّار عينٌ
شهيدُ جريمةٍ في نادميها
كذاك الأحمرُ المنشقُّ يوماً
رأى شرَّ النفوسِ وغاشميها
على فرعونَ نفَّذ أمرَ ربٍّ
فأهلك طُغمةً مع خادميها
وما بيروتُ إلاّ سوقُ غربٍ
يَعَيُّ لسانُها بمُترجميها
ويأخذها بلا حربٍ غزاةٌ
وقد مادت سبيَّةُ غانميها
فطوَّعَ مكرُهم فيها قُضاةً
عبيداً ألّهت مستخدميها
أذلَّ الغارمين بها قضاءٌ
فكلُّ مواطنٍ من غارميها
وكلُّ مُهاجرٍ قد كان يوماً
فقيراً مُعدِماً من معدِميها
على حُلمٍ بعَودٍ كان يحيا
بأرضٍ لا تُغنِّمُ نائميها
لمسقطِ رأسهِ إذ عاد عادت
لصوصُ المالِ تنهبُ داعميها
فمن إبَرٍ فراشُ الناسِ أمسى
ومن شوكٍ وسادةُ حالميها
دعِ السُّرَّاقَ إذ أمسوا ضيوفاً
على بابِ القبورِ وجاثميها
وسل أُمَّ الشرائعِ في مُصابٍ
لكي لا تستهينَ بعالِميها

ألم تستبقِ في الدنيا صديقاً
يواسي بالمآسي واجميها
وهبْها لم تجدْ عوناً لماذا
إذاً لم تستعنْ بمُساوميها
يلومُ المسلمون بها نصارى
كما لامَ النصارى مُسلميها
وليت اللومَ يُجدي في بلاءٍ
« وكورونا » تهدُّد سالميها
أقولُ لها : هي الدنيا بقدرٍ
جناحُ بعوضةٍ بمُعظّميها
وما هم فوقها إلاّ غبارٌ
به نفخت رياحُ متيَّميها
فيا هوجاءُ فيكِ الرأسُ تدمى
فقومي للجراحِ ولملميها
ومدّي للحياةِ حبالَ جِدٍّ
وعودي للمنازلِ رمّميها
وإن عادوا لتفجيرٍ فعودي
لتطويرِ الحياةِ وكرّميها
تعطَّل فيكِ نهجُ اللهِ حتّى
تُشرَّع حاسرٌ لمُعمَّميها
فما ذنبُ الضحايا في صراعٍ
يهيِّجُ من لُعاعٍ قاسميها
وهل تُجدي الحقيقةُ لو تجلّت
وكفُّ العجزِ تخذلُ مُلزميها
ولو خفيت لكان الجهلُ أبقى
لماءِ وجوهِهم مع مُرغميها
وهل تُجدي التمائمُ بانفجارٍ
وشعوذةٌ تُكذِّبُ واهميها
أيبني الجهلُ أوطاناً أطاحت
بطلاّب العُلى ومعلِّميها
وهل تجلو القصائدُ همَّ قلبٍ
إذا عَكِرَت منابعُ ناظميها



قُلْ و لا تَقلْ

بقلم: الدكتور مصطفى جواد
أستاذ جامعي - العراق

قُلْ: في الأقل و في الأعم و في الأغلب و في الغالب و لا تَقل: على الأقل وعلى الأعم وعلى الأغلب وعلى الغالب. قال القاضي الأديب أبو علي المحسن بن علي التنوخي:»فإني في الأقل ربما كتبت شيئاً أعلم أنه موجود في الدفاتر».[١]وكذلك يقال:»في الأعم الأغلب» لا على الأعم الأغلب، قال عزّ الدين بن أبي الحديد:»ومنتهى بقاء هذه القوة في الأعم الأغلب مائة[٢]وعشرون سنة[٣]» ثم قال:»ويقال للأنثى إبنة اللبون لأن أمهما في الأغلب ترضع غيرهما فتكون ذات لبن»[٤]وقال الرضي الأسترابادي:»يكون المقتضي أمراً خفياً معنوياً وما يقوم به المقتضي أمراً جلياً في الأغلب» وقال:»وإنما يجرد المضاف في الأغلب عن التعريف لأن الأهم من الإضافة إلى المعرفة تعريف المضاف وهو حاصل للمعرفة».[٥] فهذا النحوي الكبير قد اتبع الفصحاء في هذه العبارة، ونيابة حروف الجر بعضها عن بعض نادرة وليست قياسية ألا ترى أنك لا تقول «دخلت على الدار» بمعنى «دخلت فيها» و لا شرعت على العمل بمعنى «شرعت في العمل» و لا «فكرت على الأمر» بمعنى «فكرت فيه» و لا «هو على الدار» بمعنى «هو في الدار» و لا «المال على الصندوق» بمعنى «المال في الصندوق» فلكل معنى وقد مَرّ مثل هذا.

قُلْ: ما زال الخلاف قائماً و لم يزل قائماً. و ما زلت أقرأ. وذلك لأن أفعال الاستمرار الماضية لا يكون نفيها بحرف النفي «لا» بل يكون بحرفٍ النفي «ما» تقول: ما زال قائماً و ما زلت قائماً، فهي كسائر الأفعال الماضية التي لا تكرر معها «لا» وذلك أنك لا تقول: لا جاء



محمد. فقط بل ينبغي أن تكرر «لا» فتقول:» لا جاء محمد و لا أرسل رسولا» فإن لم يكن تكرار وجب أن تقول:»ما جاء محمد» وكذلك زال وأخواتها. فليس فيها تكرار. واستثنيت حالة واحدة لاستعمال «لا» من غير تكرار وهي حالة الدعاء والرجاء كأن يُقال «لا زال فضلك دارا» كما يُقال «لا خاب سعيك» ويُقال: لا برحت محفوظا، كما يُقال: لا حرمت ثمرة غرسك.

[١] نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة «١٠:١».

[٢] هذا الرسم الأصح الجديد الذي ينبغي أن نستعمله.

[٣] شرح نهج البلاغة «مج ١ ص٤٦٥».

[٤] المرجع المذكور «مج٤:ص٢٣٨».

[٥] شرح الكافية «٢٩٨،٣٠٠:١ طبعة الأستانة».



التنمر

كتابة : صفاء لولو
ليسانس علوم سياسية - لبنان

كثيرون مروا في طورمن أطوار حياتهم بتجربة قاسية، اختلفت صورها وآثارها لكنها في جوهرها تجربة واحدة.. من شدة قسوتها لم تجد الإنسانية اسما تطلقه عليها يصور مدى قبحها الذي هو أشرس من وحوش الغاب، إنها ظاهرة جسدت أقبح معاني قانون الغاب بل إنها الحيوانية بعينها، حيث يأكل كبيرها صغيرها ويفتك قويها بضعيفها بلا رحمة أو شفقة أو مراعاة لضعفها، بل وأصبحت تُلقب بالظاهرة نظرا لتزايد شدتها وتسارع انتشارها.

انها ظاهرة التنمر و نعني بها استخدام القوة أو التهديد أو الإكراه للإيذاء والتخويف من أجل فرض الهيمنة والسيطرة على الآخرين بطرق عدوانية. والتنمر هو أحد أشكال السلوك العدواني، والعدوان مشكلة قديمة قدم نشأة حياة الإنسان على الأرض تجلت في أول عدوان بين ولدي آدم قابيل وهابيل. ويمكن تصنيف السلوك العدواني بأنه تنمر عندما تحكمه ثلاثة معايير: أن يكون الاعتداء متعمداً، وأن يكون متكررا، مع انعدام وجود توازن في القوة، سواء كان حقيقيا أو معنويا..

والسلوك البشري العدواني مستقبح في الفطر السليمة، وما وظيفة الأديان إلا التأكيد على قبحه، والترغيب في البعد عنه، و قد زخرت السنة بنصوصها التي تبين ذلك ،فما روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «مم تضحكون؟»، قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: «وَالذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ». أن من صفات المسلم الأساسية أن يسلم الآخرون من أذاه، بل جعلت السنة هذه الصفة لأهميتها تعريفا للمسلم، بحيث لا تنفك عنه، ولا ينفك عنه، وإلا لما استحق وصف المسلم، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «المسلم: من سلم المسلمون من لسانه ويده"(متفق عليه).

و من الملاحظ ان ظاهرة التنمر قد بدأت تنتشر بكثرة في الآونة الأخيرة وأصبحنا نرى التنمر في كل مكان؛ في الشارع أو المدرسة أو الجامعة أو المنزل و حتى في مكان العمل!

ففي لبنان مثلا تعرض لمعاناة التنمر طفل من أصل اثنين، في طور من اطوار حياته، و١٦٪ تغيّبوا عن المدرسة، و١٢٪ تسرّبوا من المدارس وتركوها بشكل نهائي، و١٧٪ تراجعت علاماتهم الدراسية، فيما ٧٠٪ من الأطفال أفادوا بأنّهم شعروا بالانزعاج، و٢٧٪ انسحبوا من مختلف النشاطات الاجتماعية والرياضية أو المشاركة مع زملائهم.هذا ما أشارت إليه الدراسة الوطنية الميدانية التي أطلقتها «جمعية إنقاذ الطفل الدولية في لبنان»، والتي نفّذت على المستوى الوطني، واستمرّت لمدّة سنة، بهدف تسليط الضوء على مشكلة التنمّر الكبيرة في لبنان، حيث يعاني الأطفال من القلق، وحتى التسرّب المدرسي، نتيجة تعرّضهم لأشكال مختلفة من العنف، في محيطهم التعليمي والمجتمعي. وتجدر الإشارة، إلى أنّ ٥٤٪ من الأطفال الذين تعرّضوا لمثل هذه الحالات هم من فئة الذكور، و٤٦٪ من فئة الإناث، وعليه

فإنّ تداعيات هذه المشكلة خطيرة، أدت إلى ارتفاع نسبة الإنعزال أو الاكتئاب، عند الأطفال الأولاد، وعدم رغبتهم في الأكل وتراجع مستواهم الدراسي بشكل سلبي.

ولكي نعرف أكثر عن الأثر النفسي لظاهرة التنمر وطرق مواجهتها كان هذا المقال الذي يلقي الضوء على أراء بعض الاشخاص الذين تعرضوا لها وتبين ما قد يخفيه بعضهم ويسبب لهم مشاكل كثيرة ،

و كانت بداية اللقاءات مع طارق – طالب في الصف السابع – روى لنا حادثة حصلت أمامه :»لقد شاهدت طلابا في المدرسة الثانوية يتعرضون لرفيقي داخل الصف حيث حاولوا حمله ورميه من النافذة ، ولقد أزعجني ذلك بشدة لأنهم يفعلون ذلك فقط للتسلية، و على الرغم من أن الإدارة كانت حازمة معهم عندما أبلغناها بالأمر،إلا انه ترك في نفسي شيئا من الحقد والغضب لأنهم أقوى و تمكنوا منا، لذا أنصح من يتعرض لذلك مواجهة الأمر وعدم الرضوخ له أو الخوف من التهديد ،كما التحدث مع الوالدين في الأمر فلقد هدأت نفسي عندما تحدثت مع والدتي التي استطاعت أن تزيل أثر هذه الحادثة من ذاكرتي بعد أن حدثتني عن أهمية التحدث والكشف عن المتنمر حتى يتخذ بحقه الإجراء المناسب ،فلقد تعامل خلفاء رسول الله رضي الله عنهم مع حوادث التنمر بحزم وشدة بغض النظر عن مكانة المتنمر، وقصة الفاروق عمر مع عمرو بن العاص فاتح وولي مصر آنذاك أصدق دليل، فقد اشترك ابنٌ لعمرو بن العاص مع غلام من الأقباط في سباق خيل فضرب ابن الأمير الغلام القبطي متنمرا بقوة سلطان أبيه، وعلم الفاروق وتحقق من الأمر، فأمر عمرو بن العاص وابنه أن يحضرا إلى المدينة، وحضر الجميع، فناول عمر الغلام القبطي سوطا وأمره أن يقتص لنفسه من ابن عمرو بن العاص وقال قولته الشهيرة (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتم أحرارا).

وتشير الدراسة نفسها إلى أنّ ٢٧٪ من الأهالي يعرفون أنّ أولادهم يتعرّضون للتنمّر بينما النسبة الحقيقية تصل إلى ٥١٪، ما يعني أنّ نصف هذه الحالات، لم يتم التبليغ عنها، وأنّ ٩٢٪ من الحالات، حصلت في الحي الذي يقطن فيه هذا الطفل أو ذاك. وعن تجربته في حل هذه المشكلة الاجتماعية، قال أحمد -أب لستة أولاد – «لا بد من الاستعانة بالله تعالى، ثم إشراك جميع الأطراف المحيطين بهذه الظاهرة؛ وهذا ما حصل مع أحد أبنائي الذي تعرض للتنمر عليه لقصر قامته ولعدم مهارته في اللعب بوصفه بكلمات تجرح نفس أي شخص فكيف بطفل، وقد علمت بذلك مصادفة عند تواجدي في نفس المكان من دون أن يلاحظ ذلك ، ورأيت الألم والحزن في عيون ولدي حمزة الذي دخل غرفته وانطوى على نفسه،فما كان مني إلا أن تواصلت مع عائلة المعتدي، وذكرتهم بالله تعالى وما طالبهم به من الاعتناء بالأولاد وتجنيبهم الأخلاق السيئة قال الله تعالى :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) التحريم ٦/ .فهذا تحذير من عذاب الله في الآخرة بسبب إهمالهم نصح أولادهم وكف أيديهم عن الظلم؛ لأن هذا الإهمال والإقرار على الاعتداء هو من الغش في رعاية الأولاد. وفي المقابل على والديّ الطفل الذي تعرض للتنمر أن يهتما بأمره ولا يتركاه هملا بلا رعاية، بحجة أن يتعلم حل مشاكله بنفسه ولا يكون كلاً على غيره وهذا ما فعلته خاصة وأن ابني المراهق كغيره من المعتدى عليهم من الصنف الكتوم المنغلق على نفسه، فلا يكاد يبوح بما يجول في خاطره، فكان عليّ أن أربط معه علاقة تتجاوز حدود الأبوة إلى الصداقة، حتى يتشجع على بث خواطره ومشاكله.»

وهذا أحد الآباء الذين دافعوا عن أولادهم بطريقة صحيحة، ولكن هناك كم كبير للأسف من الأهالي الذين لم يواجهوا الأمر، مما زاد الأمر سوءً في نفسية أولادهم وطريقة عيشهم وربما لم يكن عندهم علم بالأمر ابدا.

وفي هذا تقول أمل- قائدة في النشاط الكشفي

- بأهمية تدريب الأولاد على رياضات الدفاع عن النفس ، فإنها تعزز قوتهم البدنية والنفسية ، وتزيد من ثقتهم بأنفسهم ، وتبعد عنهم الأولاد المتنمرين ، مع التأكيد الدائم على الأولاد أن الهدف من هذه الرياضة ليس هو ممارسة العنف والاعتداء على الآخرين ، وإنما هو لتحسين صحة الجسم وتقويته ، مع الدفاع عن النفس إن اقتضت الضرورة ذلك، كما أنصح الوالدين أن يزورا مدرسة ابنهم بين الحين والآخر ويستفسرا عن حاله، ومن المهم أيضا، أن يختارا له صحبة صالحة ويسمحا له في استضافتهم في البيت بين الحين والآخر ، ليمارسوا بعض اللهو المباح أو الهوايات النافعة، أو يشتركوا في حل الواجبات المدرسية، وهذا كما يزيد من انفتاح الطفل، كذلك يوفر هذا الاتحاد بينهم، حماية له من عدوان المتنمرين.

وعن حكم التنمر في نصوص الشريعة تحدثت أمينة- خريجة كلية الشريعة - إن التَّنمر لمن السلوكيات المرفوضة التي تُنافي قيمتي السلام وحسن الخلق في الاسلام قال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوِّعَ مُسْلِمًا» أخرجه أبو داود، وقال أيضًا: «مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ –أي: وَجَّهَ نحوه سلاحًا مازحًا أو جادًا- فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ، حَتَّى يَدَعَهُ وَإِنْ كَانَ أَخَاهُ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ» أخرجه مُسلم. ولم يَقتصر النهي على هذا فقط، بل نهى الإسلام كذلك عن خداع الناس المُؤدِّي إلى إخافتهم وترويعهم -ولو على سبيل المزاح- فيما هو معروف بـ(المقالب)، قال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا، وَلَا جَادًّا» أخرجه أبو داود. ولا يخفى أن الاستهزاء المستمر من شخص، أو خِلقَتِه، أو اسمه، أو مجتمعه يسبب له جرحًا نفسيًّا عميقًا قد يستمر معه طوال عمره، وقد يدفعه إلى كراهية المجتمع، أو التخلص من حياته؛ مما يجعل حكم هذه الممارسات هو الحرمة، وحكم مواجهتها هو الوجوب.وأضافت ان التنمر بالأشخاص ولو بالإشارة له عذاب أليم، ويكون صاحبه في جهنم مع عصارة أهل النار، مُستشهدًه بقول الله تعالى: «وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ».

وعند سؤالنا الأستاذ أحمد – مدرس لغة عربية – عن دوره كمربي وبما ينصح الأهل في حال كان ولدهم متنمر قال :» على المعلم أن يدرك أنه هو القدوة الفعلية للطلاب، وعليه أن يعلم أن الكلمات قد تؤذي وأن إيذاء الكلمات قد يكون أشد من الإيذاء الجسدي كما عليه أن يكون ملما بمهارات التواصل وحل النزاعات بين الطلاب. وعلى الأهل عدم الاستعجال بعدم تصديق أن طفلهم متنمر والعمل جاهداً مع المدرسة على وضع خطة فعالة للحد من تصرفات الطفل المتنمر والوقوف على مشكلات الطفل السلوكية إن وجدت.كما يتوجب على الأهل مناقشة الطفل المتنمر بهدوء والوقوف على الأسباب التي جعلته يتصرف هكذا، وللتوضيح له أنه سلوكه غير صحيح، وعليهم أيضاً شرح نتائج هذا السلوك وانعكاسه على الطفل المُعرض له. كما على الأهل الابتعاد عن وصف الطفل بالمعتدي أو المتنمر وخاصة أمام الآخرين. والوقوف على الإحباطات التي يواجهها الطفل في المنزل أو في التعامل مع أخوانه او حل الواجبات المدرسية. ثم التحكم في مشاهدة الطفل للبرامج التلفزيونية العنيفة أو التي يرى فيها على سبيل المثال أشخاصاً يقعون على الأرض ويسخر ويضحك منهم آخرون. كما ينبغي على الأسرة عدم السماح في تقوقع الأبناء على الألعاب الالكترونية العنيفة والسعي للحد من وجودها، إن الأطفال المدمنين على هذا النوع من الألعاب، يعتبرون الحياة اليومية بما فيها الحياة المدرسية، امتدادا لهذه الألعاب، ويمارسون حياتهم في مدارسهم أو بين معارفهم والمحيطين بهم بنفس الكيفية. وهنا تكمن الخطورة !! لذا على المجتمع بأكمله التكاتف و التعاون من أجل القضاء على هذه الظاهرة وذلك بوساطة نشر الوعي الكافي لدى أولياء الأمور و أطفالهم ، و بمشاركة المدارس أيضا، و واجب الدولة هو معاقبة من يرتكب هذا الفعل المؤذي في حق أي شخص آخر ...

يتبع في العدد القادم ان شاء الله



النساء العربيات في ظل جائحة كورونا (السارات الممكنة والتحديات المطروحة)

كتابة : الدكتورة هيفاء الإمام
أستاذة جامعية - لبنان

المقدمة

مع تفشي جائحة كورونا عالميا، بدأت تشكل آثاره ، موجة من المتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، وكذلك حزمة من السياسات العامة البديلة.

قال ابن خلدون : الناس في السكينة سواء فإن جاءت المحن تباينوا، و في جائحة كورونا فهذه المقولة تنطبق بشكل خاص على النساء النصف المهمش من المجتمعات.

فالنساء من مختلف الدول العربية والغربية تجندن بقوة وحزم لحماية أوطانهن وعائلاتهن على حساب راحتهن وصحتهن .

من هنا جاء السؤال : هل للنساء العربيات دور في تحدي هذه الجائحة العالمية؟ ، وما هي آثار هذا الوباء عليهن ان كن خارج البيت أم داخله؟ وهل يوجد أمثلة حية لنساء في وطننا العربي برعن في مواجهة هذا الخطر الداهم؟ و هل من مستقبل للعمل النسائي العربي بعد الخروج من هذه الازمة؟

المحور الأول: المرأة العربية في ظل جائحة كورونا.

المرأة في أغلب دول العالم تتحمل مسؤولية مضاعفة لحماية أسرتها من الوباء العالمي، وتحاول أن تدير الأزمات الناتجة عن الحجر الصحي سواء الاقتصادية أو الاجتماعية برباطة جأش. لأنها هي التي تعيد حلقة التوازن للمجتمعات أثناء الأزمات.

هناك دراسة تقول : ان المرأة أقدر من الرجل



على التعامل مع الظرف الاستثنائي، فهي أقوى صبراً منه في تحمل الظروف القاسية من اجل البقاء على قيد الحياة.

وأن أحد التأثيرات الأكثر لفتا للانتباه بخصوص فيروس كورونا هو أن «استقلال المرأة سيكون ضحية صامتة للوباء». وبسبب قدرة الأمهات بشكل خاص، على فعل الشيء النبيل، وقبول هذه التضحية بدون شكوى، ولأن العودة إلى الأدوار الأسرية التقليدية هو الشيء الوحيد الذي يساعد الجميع على تجاوز هذه الأزمة»، على الرغم من عدم التقدير غير المسوّغ لقدرة النساء على التصرف بشكل بطولي في الأوقات العصيبة». وعلى الرغم من أن الفيروس نفسه يصيب النساء بمعدلات أقل من الرجال، إلاّ أن هواجس المرأة في هذه المسألة أكثر من الرجل وهذا ما يضاعف متاعبها الجسدية والنفسية، لأنها لا تواجه خوفا على حياتها فحسب بل على حياة أبنائها وزوجها وعائلتها. وبقطع النظر عن شعورها

الداخلي بالخوف من المجهول فإنها ترتدي قناع القوة واللامبالاة حتى تبث الطمأنينة في نفوس من حولها.

فعلى الصعيد داخل البيت : فالدكتورة الأردنية أمل لطيف، المختصة في الاستشارات الاجتماعية والأسرية والتربوية تقول : يقع على عاتق المرأة "خلق أجواء صحية في المنزل واستغلال أوقات العزل كوقت ثمين ومسل للعائلة". كما وأوضحت أن أولى مسؤوليات المرأة تتمثل بالحرص الدائم على التعقيم وإعداد الأغذية الصحية والغنية بفيتامين سي لرفع المناعة، وثانيا في عمل برنامج يومي مسلٍ للأبناء والعائلة ككل. مثل الألعاب الجماعية، والبحث عن أداء هوايات مشتركة كتخصيص ساعتين لمشاهدة فيلم عائلي أو تنمية المهارات والفنون اليدوية، زيادة على إشراك الأبناء في إعداد الطعام وغيره من النشاطات التي تجعل من أوقات العائلة وقتا ممتعا". وأكدت أن "الحفاظ على روتين منوع وجديد هو الأساس في تغيير الإحساس الداخلي بأن الأزمة أجبرت العائلة على عدم الخروج من المنزل، وهو دور تضطلع به المرأة التي تسعى لجعل الحجر الصحي فرصة لقضاء وقت عائلي قيم قد لا يتكرر مرة أخرى". فنداء الواجب أولا يحتاج الكثير من التضحيات.

وعلى صعيد خارج المنزل: كالعمل في المستشفيات والأماكن المخصصة لاستقبال المصابين، لا تقل إسهامات المرأة أهمية عن مسؤولياتها كربة بيت، فهي أثبتت حضورا كبيرا وبارزا ضمن الطواقم الطبية والصحية. وبحسب تقرير لهيئة الأمم المتحدة صدر مؤخرا، فإن النساء يشكلن ٧٠ في المئة من العاملين في القطاع الصحي والاجتماعي، ويضطلعن بثلاثة أضعاف أعمال الرعاية غير مدفوعة الأجر في المنزل موازنة بالرجال.

و المرأة العاملة بالقطاع الصحي في هذا الوقت بالذات ملزمة بتقديم الكثير من التضحيات على حساب أبنائها وعائلتها وحتى وقتها، وهي لا تمانع في ذلك لأنها أمام تحد كبير أرهق كل العالم". وأكدت احدى الممرضات التونسيات ان حماية أرض الوطن واجب مقدس يهون في سبيله كل شيء"، راجية أن يتمكنوا من الانتصار على هذا الوباء. من هنا على الطبيبة او الممرضة ان تحقق التوازن بين عملها وعائلتها مع الحذر من نقل العدوى لاسيما إن كانت أمّا لأطفال صغار. وتأتي جائحة كورونا في هذا الإطار لتلقي بتبعات كبيرة على النساء وتؤثر بهن بطرق مختلفة يمكن الإشارة إليها كما يلي :

أولاً الآثار الاقتصادية : ان هذه الأزمة سيكون لها آثارها السلبية العميقة على دخل عدة فئات من النساء فهي:

١- نتيجة الصرف من الخدمة الذي سيلجأ إليه أرباب العمل- جراء الركود- ستؤدي الأزمة إلى إدخال المزيد من النساء الفقيرات الى سوق العمل غير المنظم و خاصة للنساء أو لأزواجهن ، مما ستزيد نسب النساء المعيلات لأسرهن.

٢-هناك كذلك التأثير السلبي الذي ستخلفه الأزمة على النساء رائدات الأعمال الصغيرة، اللائي يكافحن أصلا في بيئة تنافسية صعبة وبدون وسائل دعم وتمويل كافية.

٣- كما وستتعرض النساء العاملات في السوق غير المنظم مثل البائعات في الشوارع وغيرهن لخطر فقدان عملهن في ظل الإجراءات الاحترازية التي تُتخذ ضد الوباء، زيادة على تعرضهن للوباء نفسه جراء فقدان وسائل الحماية.

ثانياً الآثار الاجتماعية :

على الرغم من التطورات الكبيرة التي شهدتها أوضاع النساء عالميا وعربيا على مدار العقود السابقة، إلاّ أن المرأة لا زالت تمثل الطرف الأكثر هشاشة في المجتمع، ومن ثمّ الأقل قدرة على التكيف مع الأوضاع الصعبة والمستجدة في زمن الكوارث والأزمات المجتمعية الكبرى. فلأزمة كورونا تبعات هائلة على النساء.

من ذلك:

١- مضاعفة الأعباء الملقاة على كاهل المرأة داخل الأسرة بصفتها الشخص المحوري والمسؤول في العادة عن صحة الأسرة وحمايتها. وبخاصة أن الأسر ملزمة بالحجر المنزلي.

٢- تزايد الأدوار المنوطة بالنساء من الأسر المتوسطة ، حيث شملت إلى جانب الدور الحمائي (التنظيف والتعقيم..الخ)، دورا تعليميا مباشرا في ضوء إغلاق المدارس مع عدم تعليق الدراسة فعليا واستمرارها بوساطة التعليم عن بعد.

٣-وما يضاعف القلق ايضاً هو أن فيروس كورونا يحمل مخاطر كبيرة جدا للنساء والأطفال اللاجئات والنازحات في ظل عدم توافر البيئة النظيفة المطلوبة. وهي مسألة ضخمة ولا تستطيع جهة واحدة أو مساعدات فردية التصدي لها. علمًا بأن التراخي فيها ستكون آثاره كارثية على المجتمع ككل.

المحور الثاني: مساهمات المرأة العربية بعد ظهور جائحة كورونا

في هذا المشهد المثير للقلق، لابد من الإشارة إلى جوانب مشرقة يشكلها حضور المرأة في الأسرة وفي المجتمع. حيث تظهر المرأة كصاحبة مبادرات خيرية عدة تستهدف دعم الأسر المتضررة اقتصاديا من الأزمة. وسط هذه الصورة المضيئة للتلاحم المجتمعي التي نعيشها حالياً، نحن فخورون بأروع قصص العطاء التي تقدمها المرأة بجهودها الجبارة في خط الدفاع الأول إلى جانب الرجل»، «فخورون بجهود المرأة أينما كانت: طبيبة، أو ممرضة، أو شرطية، أو مسعفة، أو معلمة، أو إعلامية، أو موظفة، أو عاملة من المنزل، وغيرها من صور العطاء.. فشكراً للمرأة ولكل الجنود العاملين في خط الدفاع الأول لمواجهة هذا الخطر وحماية المجتمع والوطن».

و فيما يلي عرض لبعض المساهمات الرائعة للنساء في أزمة كورونا :

فمثلا: السيدة ريما عساف مراد تتجند



مع ثلة من السيدات في منطقة البقاع -لبنان بجمعية سبيلة الخيرية للمساهمة الفعالة مع حملة صامدون لتوزيع حصص غذائية على العائلات المتعففة ، كما شاركت في جميع نشاطات وحدة التعقيم التابعة لمؤسسات الغد الافضل وذلك بتوزيع أدوات التعقيم على منازل منطقة البقاع ، كما شاركت مع جمعية بريتو فونديشن بتوزيع دفاتر تعليمية للصفوف الابتدائية ، وكذلك قامت بتوزيع أجهزة ايباد على تلاميذ دار الحنان للايتام ، و قامت بمجهودات كبيرة بإطلاق حملات توعية عن المرض وكيفية مساعدة الأمهات على تمضية الوقت مع الابناء بشكل افضل.

و سيدة الأعمال المصرية هبة السويدي، رئيسة مجلس أمناء مؤسسة «أهل مصر»، كانت من أوائل النساء اللاتي تفاعلن في التصدي لوباء كورونا، وأطلقت مبادرة «خليك في البيت»، و»أهل مصر قد المسؤولية» . ففي البداية، بثت السيدة هبة السويدي مقطع فيديو لإعلان المبادرة وتشجيع الشخصيات العامة للمشاركة فيها لحث المواطنين على البقاء في المنزل واتباع إجراءات الوقاية نظرا لخطورة وسرعة انتشار الفيروس، وقد تفاعل معها الكثير من الشخصيات العامة، من إعلاميين وفنانين ولاعبي كرة القدم. وفي مبادرة أخرى للسيدة هبة السويدي وتحت مظلة مؤسسة أهل مصر، أعلنت التكفل بتجهيز خمس غرف

عناية مركزة متكاملة، وتوفير ٣٠ جهاز تنفس صناعي لمصابي كورونا، وتنفيذ أقنعة للوجه مصنعة محليا، لحماية الأطباء والمصابين من عدوى كورونا، كما نشرت ذلك الصحف المصرية.

مع ارتفاع أسعار الكمامات في الصيدليات في محافظة كركوك شمالي العاصمة بغداد، بادرت الناشطة العراقية نادية محمد العزاوي، رئيسة مؤسسة المظلة لحقوق الإنسان، بصنع الكمامات يدويا وتوزيعها مجانا على غير القادرين.

وفور إعلان ذلك، انضم إليها عشرات المتطوعين، مما ساهم في رفع الإنتاج إلى أكثر من ٣٥٠ قطعة في اليوم الواحد وتوزيعها على الأحياء والمناطق الفقيرة، بحسب تقرير فضائية الجزيرة.

والعمل الإنساني الذي بدأته الناشطة نادية محمد العزاوي دفع عددا من الجهات المسؤولة للتعاون، ففتحت مديرية رياضة وشباب كركوك أبوابها أمام المتطوعين وآلات الخياطة الخاصة بهم للعمل. ومع اتساع المشاركة زاد الإنتاج ليصل إلى نحو ٢٠٠٠ كمامة يوميا، ولم تعد الكمامات توزع فقط على الفقراء، بل على الكوادر الطبية في المستشفيات ورجال الأمن في الطرقات.

ومع تزايد حالات الوفيات في أغلب دول العالم بسبب فيروس كورونا، فإن جيهان مختار، عضو نقابة المعلمين في محافظة قنا بمصر، أطلقت مبادرة نسائية تهدف إلى توعية النساء لمنع التجمعات في الجنائز، للحد من انتشار فيروس كورونا.

فالمبادرة التي أطلقتها السيدة الصعيدية من قرية الحراجية بقوص -صعيد مصر- ليتم نشرها في باقي القرى، تستهدف النساء فقط، باعتبارهن الفئة الأصعب في الإقناع قياسا على الرجال والشباب.

وربما لا تستطيع كل النساء إطلاق مبادرات فردية، لكن ذلك لم يمنعهن من التطوع في مبادرات عدة داخل بلادهن للمساهمة في مواجهة فيروس كورونا، من بينهن الإعلامية القطرية إيمان الكعبي التي انخرطت في الأعمال التطوعية، حتى أصبحت واحدة من أبرز المتطوعات في مبادرة «متطوع لأجل قطر» التي أطلقتها جمعية قطر الخيرية.

وبرز اسم الطبيبة إسراء عثمان مسؤولة المكتب الطبي في منظمة «شارع الحوادث»،لتكريس جهودها في مكافحة جائحة كورونا، بوساطة المساعدة في تجهيز مراكز العزل وتوفير الإمكانيات اللازمة لها، وتزويد المستشفيات وغرف الطوارئ بأجهزة التنفس.

وهناك الدكتورة صوفيا سارة، طبيبة جزائرية تعمل في بلدة سيدي غيلاس بمنطقة تيبازا شرق الجزائر، واسمها متداول على نطاق ضيق في بعض المواقع الطبية، وهي طبيبة متخصصة في الأوبئة والأمراض المعدية. و في بدايات أزمة انتشار فيروس كورونا في الصين، كانت هذه الطبيبة في طليعة الفريق الصحي الذي رافق أول الرعايا الجزائريين والمغاربيين الذين تم إجلاؤهم من مدينة ووهان بؤرة كورونا.

وتولت الدكتورة صوفيا بشجاعة المهمة الصحيِّة الصعبة، كما نُقل عن عدد من الذين كانوا على متن رحلة طائرة الخطوط الجوية الجزائرية التي أقلت رعايا جزائريين وتونسيين وموريتانيين وليبيين. والطبيبة الجزائرية تعمل بصمت بعيدا عن الأضواء، ولم تثنها عن جهودها الظروف المتدهورة للقطاع الصحي التي تعمل فيه، والذي ينزف سنويا الآلاف من كفاءاته. فقد هاجر من الجزائر في العقدين الأخيرين زهاء ٤٠ ألف طبيب وجراح توجهوا إلى أوروبا وأمريكا الشمالية ومنطقة الخليج، بحسب إحصاءات الاتحاد العام للمهاجرين الجزائريين في الخارج وعمادة الأطباء الجزائريين.

أما زميلتها الطبيبة التونسية المهاجرة «الدكتورة سيمة» فقد اختارت من موقع عملها بمستشفى في إيطاليا، ان تتوجه إلى مواطنيها في تونس وتقدم إليهم نصائحها بطريقة مبسطة

وعملية في فيديو على حسابها بفيسبوك.
وفي مصر البلد العربي الأكبر، والمثقل بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والانغلاق السياسي، تتصدى وزيرة الصحة الدكتورة هالة زايد، للمهمة الصعبة، وقد برز اسمها مبكرا عندما توجهت في عين العاصفة إلى بكين، من أجل التعاون في مواجهة الوباء.
وفي تونس، تتصدر المشهد شخصيات نسائية من أبرزهن الدكتورة نصاف بن علية، المديرة العامة للمركز الوطني للأمراض الجديدة والمستجدة، بوزارة الصحة التونسية.
وتتحدث وسائل الإعلام المحلية الحرة بما فيها المعروفة بنقدها اللاذع لمؤسسات الدولة ومسؤوليها، عن الدكتورة نصاف وزميلاتها في خلية الأزمة بوزارة الصحة والفريق الذي يقود «استراتيجية مواجهة فيروس كورونا»، باعتبارها ترمز إلى الدور البطولي الذي يقوم به جيش من النساء في القطاع الصحي بالبلد الذي ما يزال يتلمس طريقه نحو الاستقرار، بعد سنوات صعبة أعقبت الثورة، وتعرض فيها القطاع إلى أكبر نزيف بسبب هجرة كفاءاته واختلالات في إدارته، وتخبط الطبقة السياسية في أزمات متعاقبة.
وفي منطقة الدار البيضاء - سطات، برز مبكرا اسم الدكتورة نبيلة الرميلي مندوبة الصحة بالمنطقة التي تعتبر الأكثر كثافة سكانية بالمغرب، بسبب انتقال العدوى بوساطة مهاجر عائد من إيطاليا. والدكتورة نبيلة الرميلي هي أيضا ناشطة سياسية وتتولى منصب نائبة عمدة ولاية الدار البيضاء الكبرى التي يبلغ عدد سكانها زهاء سبعة ملايين نسمة، وبدأت عملها كطبيبة ثم تولت إدارة مستشفى بالمنطقة، وتتحدث الصحافة المحلية عن دورها القيادي وكفاءتها الميدانية في القطاع الصحي، وفي مواجهة إصابات الفيروس التي ظهرت بمنطقتها.
وفي المانيا، تعمل السيدة إيمان ميكا في مخيم للاجئين منذ قرابة ٤ سنوات، تفضل الدوام في مكتبها على الرغم من المخاطر الكثيرة التي قد تتعرض لها جراء الخروج يوميا لتسهيل معاملات اللاجئين! و هي سيدة تتمتع بحس انساني كبير، ففي الوقت الذي كان بمقدورها تجنب الاختلاط بالناس، فضلت الاستمرار بالعمل بشكل يومي، لتستقبل اللاجئين وتسهل معاملاتهم التي تخشى أن تتعطل أو تتأخر.
و ايمان القادمة من العراق عام ٢٠٠٩ مع زوجها وطفليها، واحدة من النساء العربيات اللواتي وجدن صعوبة بالغة بالاندماج في البلد الجديد الذي تعتبره وطنها الثاني، و مع ذلك حرصت ايمان على التطوع في اكثر من مكان لتكتسب خبرات متعددة لغوية وعملية وثقافية ومن اجل الاستقلالية المادية .
و هذه المرأة "الحديدية" تعمل أغلب الوقت بمفردها، و تتبع التعليمات في أخذ مسافة التباعد وارتداء الكمامة، ولديها احترازات خاصة في التعامل مع الآخرين، وعلى بوابة مكتبها توجد إيميلات وأرقام هواتف يمكن لمن لديه معاملة أو استفسار، الاتصال بها والحديث عما يريد انجازه، وفي حالة تطلب الأمر حضور الشخص للاتصال بجهة معينة، فإنها تستقبله مطبقة كل وسائل السلامة.
إن حضور المرأة العربية بالخطوط الأمامية في ألمانيا ملفت للإنتباه وكبير ويدعو للفخر، ليس فقط على مستوى تواجد المرأة الألمانية في القطاع الصحي، بل أيضا النساء العربيات كان لديهن نفس الانتماء الإنساني والوطني لهذا البلد، وهكذا فإن كورونا أثبتت معادن النساء العربيات في العمل كلاً بحسب خبرتها ومجال عملها.

المحور الثالث : مستقبل العمل النسائي العربي

في ظل هذه الجائحة التي أصابت العالم على حين غفلة، يفيق المرء على مشهد كبير جدا من التفاصيل التي تشوش الفكرة، ولكي نستطيع إدراك ما نحن فيه الآن لا بد من تفكيك الصورة إلى أجزاء أصغر لنتمكن من فهم أبعادها وما بعدها من أحداث، فكل من يحاول أن يفهم ما وراء الكورونا يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن

ما قبل الجائحة ليس كما بعدها ومن هنا يجب الانتباه على المرأة باعتبارها عنصرا مهما من عناصر المجتمع ولها دور في التصدي لهذه الجائحة وكيف يمكن تطوير هذا الدور بحيث يؤتي أعظم الثمار سواء في هذه الأيام أو ما بعدها. ولجعل هذه الاستجابات مصممة بشكل جيد قدر الإمكان، ويجب أن تشارك المرأة بشكل كامل في وضعها، وأن تكون متلقية ذات أولوية للمساعدة، وشريكة في وضع و تقرير الحلول على المدى الطويل. وبذل جهدٍ واعٍ لوضع المرأة في صدارة الأمر وجوهره. فعلًى سبيل المثال، يجب إتاحة وصول أفضل معدات الحماية الشخصية المناسبة لعاملات الرعاية في المنزل، وإزالة العقبات التي تعيق عملهن بتعزيز ترتيبات العمل المرنة، وضمان إمدادات منتجات النظافة الشخصية المرتبطة بهن شخصياً، و تتزايد أهمية تلك الاحتياجات في المناطق التي يلزم فيها البقاء بالمنازل أو الحجر الصحي.

لذا نناشد الجهات الممولة بتعزيز دعمهم للمرأة بدلا من اتباع نهج التقشف. فهناك حاجة إلى استجابة عالمية ومنسقة بحجم تلك التي أعقبت الأزمة المالية العالمية سنة ٢٠٠٨ و يفترض ان تكون إستجابة مبنية على منظور يراعي النساء في مجتمعاتنا، فهذا وقت إظهار قيمنا الوطنية والشخصية والاعتراف بقوة التضامن لتأمين الخدمات العامة للمجتمع برمته، وهي فرصة لإعادة بناء مجتمعات أفضل وبصورة متساوية قادرة على الصمود. فقد حان الوقت لتحديد الأولويات بجرأة، حيث إن من شأن اتخاذ الخطوات الصحيحة الآن جلب الراحة والأمل لنساء العالم المتطلعة نحو مستقبل متعافٍ . لذا علينا أن نكثف الجهود لتوفير الخدمات أثناء حدوث الكوارث، وعلينا أيضا أخذ العبرة من أجل مضاعفة عملنا لاحقا لتحصين مجتمعاتنا، وبخاصة النساء والفتيات، ببرامج مباشرة للتوعية والتدريب لزيادة مناعتهن وصمودهن. كما ندعوا لفتح حوار تفاعلي ومثمر عن هذه المسائل التي تخص النساء والفتيات في سائر أرجاء الوطن العربي من قبل الجهات المعنية وعلى رأسها الجهات البحثية والجامعية، ومنظمات المجتمع المدني المعنية وطنيا وعالميا، والمؤسسات الوطنية المعنية بأوضاع المرأة وغيرها من الأجهزة الحكومية ذات الصلة، ومؤسسات التعاون العربي والدولي، بهدف إيلاء النساء والفتيات المزيد من الاهتمام لتعزيز صمودهن في زمن الكوارث، باعتبارهن عنصرا فاعلا في تعزيز صمود المجتمع بأسره. فالقدرة على الاستجابة السريعة من جانب المؤسسات المعنية بالأمر هي ما نفتقدها أمام هذا الوباء الزاحف، وهذا ما يجب أن تتم معالجته بسياسات عامة بعيدة المدى وبعيدة النظر، تستبق الكوارث وسائر المخاطر والتحديات، فتُعَد الشعوب بوساطة التوعية والتثقيف والتدريب، وتُعَد التجهيزات وتُعَزز التشريعات لحسن التكيف المجتمعي مع الكوارث ولتخفيف أضرارها بالناس أفرادا وجماعات.

المراجع:

١. بيان من منظمة المرأة العربية بشأن أزمة فيروس كورونا نشر في ٢٩-٣-٢٠٢٠ arabwomenorg.org

٢. شيماء رحومة: المرأة تعيد حلقة التوازن للمجتمعات أثناء الأزمات ، دراسة نشرت بتاريخ ٥-٤-٢٠٢٠ على موقع العرب /https://alarab.co.uk

٣. غسان الخوجة ومريم عبدالله : مقال بعنوان المرأة تقود المعركة ضد فايروس كورونا في الكويت نشر بتاريخ: ١٩-٥-٢٠٢٠ على موقع: البنك الدولي .blogs worldbank.org

٤. فيروس كورونا: كيف قلب الوباء حياة النساء رأسا على عقب؟٧ تموز ٢٠٢٠ https://www.bbc.com/arabic

٥. هلا السعيد : مقال بعنوان دور المرأة في مواجهة كورونا نشر على موقع صحيفة الوطن بتاريخ ٩-٥-٢٠٢٠ www.al-watan.com



مليشيات للتحرير ! أم للتفجير و التدمير !؟

الدكتور: رضوان السيد
كاتب وأكاديمي وسياسي لبناني

إنّ التفجير الغادر للمرفأ الذي رفع وفتح آفاق المواجهة مع الميليشيا ومع الرئاسة، دفع مفتي الجمهورية إلى الثورة بعد صمتٍ طويل. ففي رسالة يوم الهجرة النبوية (٢٠٢٠/٨/١٩) قال سماحة المفتي د. عبد اللطيف دريان : إنّ أهل الدين لا يتدخلون عادة في الشأن السياسي، بل يقتصر تدخلهم على الشأن الوطني العام. إنما عندما يقصّر المتولون لإدارة الشأن العام، ويتعرّض أمن المواطنين وعيشهم للخطر؛ فإنّ الواجب الديني والوطني يقتضي التدخل. وقال المفتي كلاماً مؤثراً عن العيش المسيحي-الإسلامي ببيروت منذ مئات السنين، وهو العيش الذي أنجز بيروت الحديثة والمعاصرة. وفكر المفتي في مأساة بيروت المستمرة، وفي سوء السلطة الحاكمة النازل ببيروت ولبنان، وهو سوءٌ لا يتناول التقصير والفساد وحسب؛ بل يصل إلى التآمُر أو التواطؤ لشدة فظاعته و هذا يتضح من قول سماحته : «لقد ضيّقتم على الناس الخناق، ولم تؤمّنوا لهم الأمن ولا الحماية، ولم تُشعروهم يوماً بالطمأنينة ولا بالاستقرار. وقد سبق اغتيال بيروت، انهيارٌ اقتصادي ومالي ونقدي، هدّد عيش اللبنانيين، وقضى على سمعة لبنان، وعلى كلّ ما أنجزه اللبنانيون، في المائة عام الأولى من عمر دولة لبنان..». ولذلك رأى سماحة المفتي أنّ هذا التهديد الوجودي للبنان الوطن والدولة يقتضي أربعة أمورٍ عاجلة.

أولاً: تحقيق دولي في انفجار المرفأ لتحديد المسؤوليات واستعادة الثقة.

وثانياً: قيام رئيس الجمهورية بإجراء استشارات نيابية ملزمة وعاجلة، لتسمية رئيس الحكومة، يكلّف بتشكيل حكومة حيادية إنقاذية، مكوّنة من اختصاصيين: تتعامل مع آثار الكارثة، وتعيد الإعمار، وتعمل مع المجتمع الدولي لوقف الانهيار الاقتصادي، وتهيىء البلاد لحاضرٍ آخر مختلف عما نزل بعمرانها وبشرها.

وثالثاً: إنّ من مهمات حكومة التغيير العتيدة إنفاذ الحكم الذي أصدرته المحكمة الدولية في قضية اغتيال الرئيس رفيق الحريري لإحقاق العدالة، وإنقاذ لبنان من ضياع السيادة، ومن استيلاء الجريمة السياسية، والخلاص من السلاح الحزبي والمتفلت خارج سلطة الدولة، لأنه مع سلاحٍ كهذا لا يستقيم وطنٌ ولا دولة.

ورابعاً: إقبال حكومة الإنقاذ والتغيير، كما هي إرادة الشباب، على تشريع قانون انتخابات ملائم لإجراء انتخابات مبكرة نزيهة وشفافة، تغيّر وجه الطبقة السياسية وتركيبتها.

و سبق رسالة سماحة المفتي نداء وجّهه البطريرك الماروني في ٥-٧- ٢٠٢٠ تضمّن ثلاثة مطالب:

تحرير الشرعية، وتحييد لبنان عن المحاور والنزاعات، وتطبيق القرارات الدولية. وإذا دقّقنا في هذه المطالب يتبيّن أنها جميعاً موجّهة إلى رئيس الجمهورية. فالشرعيات الثلاث المرتَهَنة وهي الوطنية الدستورية، والعربية، والدولية، يعود تجاهُلها تارةً والخروج عليها تارةً أخرى إلى الرئيس. فهو المؤتَمَن على الدستور، بينما هو القائل طوال ثلاثين عاماً إنه لا بدّ من تجاهُل الدستور لأنه ضدّ المسيحيين،

ولا بدّ من تعديله فوراً ولو بالممارسة. وقد تجاهل الرئيس وحكوماته العلاقات بالوطن العربي، وعادى الجميع انحيازاً لحليفه حزب الله الذي ساح مقاتلاً لصالح إيران في لبنان وسورية والعراق واليمن والبحرين والكويت! وهكذا، فإنّ من مقتضيات تحرير الشرعية، عودة لبنان إلى حياده الإيجابي الذي عرفه منذ الاستقلال، وما اختلّ يوماً لصالح طرفٍ بالخارج أو للخارج إلاّ وأصابه شرٌّ وبيل.

وقد ذكر البطريرك آخِر محاولات الدولة المتهالكة لحفظ وجودها بمبادرة النأي بالنفس في عهد الرئيس ميشال سليمان عام ٢٠١٢، والتي دمّرها الحزب الإلهي بعد أسابيع، بالذهاب للقتال في سورية، مرة بحجة حماية مزار السيدة زينب، و تارة بإدّعاء مكافحة الإرهاب !

ودعوة البطريرك لحياد لبنان أرادٍ بها أنٍ تصبح صيانة أمن الوطن ووجوده أمراً رسمياً وإجماعياً لدى الشعب اللبناني ولدى المجتمع الدولي. أما المطلب الثالث المتمثّل بالمطالبة بتطبيق القراراتٍ الدولية، فهو شامل وكامل. فنحن نتنبه كثيراً على القرار ١٧٠١ الذي يحمي لبنان من الكيان الصهيوني (٢٠٠٦). لكننا لا نتنبه على القرار رقم ١٥٥٩ (٢٠٠٤) الذي طالب بجلاء الجيش السوري، وبنزع سلاح كلّ الميليشيات بالداخل. وكذلك القرارات الدولية المتعلّقة بالمحكمة الدولية الخاصة بمقتل الرئيس رفيق الحريري (٢٠٠٦، ٢٠٠٧). إنّ هذه القرارات أيضاً جرى الإخلال بها في عهد الرئيس عون بالذات. فقد قال في بداية عهده إنه محتاج لسلاح الحزب لردع الصهاينة لأن الجيش ضعيفٍ (وهذا ضد القرار رقم ١٧٠١)، وقال أيضاً إنّ لبنان بحاجة للحزب وسلاحه لمكافحة الإرهاب. وبذلك أعطى الحزب وظيفتين ضدّ القرارات الدولية، وضدّ حياة وأمن المواطنين؛ وهو الأمر الذي رفع من مطالب البطريرك ضدّ السلاح بعد تفجير المرفأ في ٤ آب ٢٠٢٠.

لقد تطوّر تذمّر البطريرك في أقلّ من شهرين، فتحدّث أكثر من عشر مرات في عظاتِ الأحد والمناسبات الأخرى عن الانهيار الاقتصادي وشقاء المواطنين وجوعهم، وحمّلٍ السلطة الحاكمة المسؤولية، واعتبر تدريجياً في الحياد بالمعنى القانوني حامياً حقيقياً للبنان بالداخل والخارج. وكان بذلك يشير من طرف خفيّ إلى شذوذ محور الحزب وسلاحه عن أعراف لبنان ودستوره وعيشه المشترك - في الوقت الذي كان فيه الرئيس وصهره يراهنان على تحالف الأقليات والنزعة المشرقية المتجوّلة فيما بين إيران وروسيا والصين.. والنظام السوري الخالد! لكن عندما حدث التفجير الغادرلمرفأ بيروت في ٤ آب (٢٠٢٠)، فإنّ البطريرك وبعد أن تسرّبت إليه بعض خفايا التحقيقات، ومخاوف المواطنين في بعبدا وغيرها، غادر كلّ خفاءٍ أو تقية، وقال بضرورة إزالة السلاح الحزبي والمتفلّت ومخازن السلاح والمتفجرات من المدن والبلداتِ و عبر عن ذلك بقوله : أمن الوطن في خَطر، وأمن المواطنين في مهبّ الريح، والساكتُ عن الحق شيطانٌ أخرس!

و على هذا النحو فإنّ كل ما ذكره سماحة المفتي في رسالته المذكورة أعلاه قد جاء في تضاعيف عظات البطريرك الراعي وخطاباته. وما تمايز سماحة المفتي عن البطريرك إلاّ في مسألة الحياد. فقد رأى المفتي أنّ الحياد وهو الوجه القانوني للنأي بالنفس، يقتضي وجود دولةٍ قويةٍ ذات مؤسسات راسخة، وتحظى بثقة مواطنيها وإجماعهم. وكل هذه الشروط لا تتوافر لهذه الدولة المتهالكة، ولو توافر بعضها لربما ما احتجنا للمطالبة بالحياد !

وبالطبع؛ فإنّ هياج أنصار المقاومة والممانعة على البطريرك لم يتأخر. وقد بدأوا باستعداء الرئيس وباسيل، فلما تأخرا مع أنّ الرئيس تبرّع للحزب بالقول إنه لا علاقة له بالمرفأ (!)؛ على الرغم من معرفة الصغير والكبير و القاصي و الداني، بأنّ العنبرين ١٢ و٩ في المرفأ حيث وقع الإنفجار، هما مِلكٌ للحزب قد إستولى عليهما بالقوة منذ ٩ أو عشر سنوات

- وعندما وجد المناضلون الأشداء أنّ الإعلام الرئاسي – الباسيلي ليس كافياً، هجموا على البطريرك باعتباره نصيراً للتطبيع مع الكيان الصهيوني، فاضطرّ الإعلام الأسقفي للقول بأنّ الصهاينة هم أولئك الذي يعرّضون أمن اللبنانيين للخطر، كما شكّك الإعلام ذاته في إعلامٍ السلطة المعروف أنه حليفٌ للميليشيات المسلّحة!

لقد لقيت كلمات البطريرك ومبادراته للخروج من تحت مظلة الرئاسة، والخروج على تغوّل السلاح وشروره - لقيت ترحيباً مسيحياً وإسلامياً جارفاً. فتصدّعت أيديولوجيا تحالف الأقليات، والمشرقية الزائفة. خاصةً أنّ البطريرك يعيد اكتشاف الدستور ووثيقة الوفاق الوطني بالطائف، ويهاجم المثالثة، ويُنهي عونيات فرضت محرَّمات أخلّت بالعيش المشترك، وبالحياة الوطنية اللبنانية التاريخية والحاضرة.

ولذلك، سرعان ما انكشف المستور. ففي الوقت الذي انصرف فيه الإعلام الحزبي إلى اتهام البطريرك بالصهيونية لهجومه على السلاح المصلت على رقاب المواطنين !،

و في المقابل هبّ الشيخ أحمد قبلان المفتي الجعفري الممتاز للهجوم على الطائف بل وعلى الميثاق الوطني الأول في الأربعينات، وأراد نظاماً جديداً تماماً باعتبار أنّ كل ما فعله اللبنانيون من قبل إنما هو استعماري وطائفي. ولأنّ الرئيس نبيه بري سارع للدفاع عن الطائف، والدعوة لتطبيقه؛ فإنّ الشيخ قبلان عاد فدعا لتعديل الطائف، وإقامة دولةٍ مدنية؛ ولستُ أدري ماذا يعني الشيخ، وماذا عنى قبلَه الرئيس بري بالدولة المدنية: هل هما لا يعرفان معنى ذلك، أم الأمر فقط لتخويف المسيحيين حتى لا يثوروا على تحالف الأقليات ويقفوا مع الطائف، وإلا فكيف تقوم دولةٌ مدنيةٌ مع سيطرة حزب السلاح على رأس الدولة وذنَبها، ونشر مخازن المتفجرات في أرجائها !

أما العجيب الغريب، فيتمثّل بردة فعل السياسيين السُنة على خطاب المفتي ومبادرته. فالجمهور السُني، والنخب المسيحية كانت شديدة السرور والتقدير. أما السياسيون السُنة – باستثناء النائب نهاد المشنوق- فقد غمغموا كلاماً معناه أنّ الشأن شأنهم، فتأملنا أن يصدر الرؤساء الأربعة بياناً مساء الإثنين في ٨/٢٤ عن موقفهم السياسي وعن اختراقات الرئيس للدستور، وعن كارثة المرفأ، وعن السلاح المصلت على أعناق اللبنانيين، فلم يفعلوا بالطبع – إلى أن فوجئنا بعد ظهر يوم ٨/٢٥ باعتذار سعد الحريري عن الترشح لرئاسة الحكومة، في بيانٍ فاترٍ فهمنا منه اعتماده على دعم «صديقه» الرئيس ماكرون له وللبنانيين وبينهم الحزب المسلّح، على افتراض أنّ زعيم الحزب المعصوم لا يزال لديه وقت للاهتمام بالشؤون اللبنانية.

ويوم ٨/٢٥ كتب حسن صبرا في مجلة الشراع عن ضعف القيادات السياسية السُنية، وعن استهداف الطائفيين الشعوبيين في إيران للعرب السُنة في العراق و سورية و لبنان، وهي مقارباتٌ قرأتُ عنها كتباً ومقالاتٍ كثيرة في السنوات العشر الأخيرة ومن كتاب ديبورا أموس، وإلى كتب نبيلٍ خليفة. وقد كنتُ أكابر وأقول: هذا ليس مؤكدا، وإنما المؤكد أنهم يريدون الشرذمة والاستيلاء الاستراتيجي وليس المذهبي! و لكن الآن بل ومنذ مدة أعرف أنّ الأمرين مقصودان. إنّ المهمّ و المطلوب الآن ليس الغرق في البحث عن الاستهدافات لبكركي وللسُنة؛ بل الاهتمام بما يحدث من نهوضٍ وطني لا يقوده السياسيون لسوء الحظ، بل تقوده بكركي ودار الفتوى. وهي حقيقةٌ لا يريدها كثيرون، وبخاصةٍ العونيون وحزب السلاح. وهكذا يكون علينا سياسيين ومثقفين الالتفاف حول بكركي ودار الفتوى من أجل الخلاص من الجنرال النائم والزعيم الهاجم، وانقاذ الدولة والوطن ! من مليشيات تزعم الممانعة و التحرير، و جل ما عرفنا منها هو الإغتيال والتفجير و التدمير !



العنف السياسي، بين التمدّن واللا تمدّن

كتابة : د. انطوان ساروفيم

أستاذ جامعي - لبنان



ثمة سؤالاً ما برح يطرح في لبنان، منذ بدء الإنتفاضة الشعبية عام ٢٠١٩م، وما يزال وهو: هل يمكن لأي صنف من أصناف العنف أن يكون مدنياً أصلاً؟ أليس هذا التركيب عبارة عن لفظ مجرد، و ربط لفظي بين تعبيرين متنافرين لا يأتلفان، بل هما أقرب إلى التناقض؟

ان إنفجار العنبر رقم ١٢ في لبنان، لن يكون خاتمة الإنفجارات فهو سلسلة من تداعيات النظام السياسي، الذي يستمد وجوده من الإنفجارات الدائمة: غقتصادية كانت، او سياسية، أو إجتماعية، أو ثقافية. فالسياسيون الذين يقدرون الوطن، يدركون تماماً أن الوطن على صفيح متفجّر، وانهم مجرد وكلاء منقادين إلى مشيئة الجشع. فحيث الازمات، يحيون فيما أبناء الوطن يتساقطون.

و السياسيون - كل السياسيين - يكافحون للحفاظ على مصالحهم، فتحول هذا الهدف إلى منافسة وصراع مرير خارج إطار القانون، والشرعية. و لم نجد تيارات سياسية تهدف في منافساتها إلى بناء قوّة بناءة وخلاقة في المجتمع، تتجاوب مع مصالح الناس، كل الناس، في كل بقعة من بقاع الوطن.

والساسة لا يخشون من غضب الجماهير، فهم قادرون بحكم النظام السياسي أن يحرفوا الإنتفاضات، و أن يجعلوها تصب في خانة نفوذهم. انهم قادرون على إستثمار الغضب، لغير غايات الجماهير وطموحاتها.

ولعل السياسيين يدركون تماماً، أن وجودهم في السلطة يقوم على العنف نفسه. فالإستئثار السياسي أباح استعمال كل الوسائط لاستغلال الجماهير، وثروات الوطن في أوآن معاً.

وعندما الفيلسوف الأسباني الليبرالي (خوزيه أورتيغا أي جاسيت) حذّر من ثورة الجماهير، كان الجدل عن طبيعة العنف ونتائجه قد أخذ منحى أكثر حدّة. لقد رأى (أورتيغا) أن تلك الثورة أطلقت من البربرية أوحشها وأشد أشكالها مرضية كما شكلت تقهقراً إلى نهج إستحدث قوة إستمرارها من مجرد الشعور بمتعة التدمير، كما وصف ذلك الفيلسوف هوبس .

و هكذا في لبنان فإن الديمقراطية المزيفة، القائمة على العنف الشرعي، هيّأت سبيلاً للعنف الجماهيري، فعاثت فساداً في البلاد، ودفعت المجتمع إلى الجوع، والخوف، والهلع.



الجدل الدائر عن عمل الأم

كتابة : د. ربى شعراني
أستاذة جامعية - لبنان

تسم بعض أشكال التحفيز المعرفي التي تتولد خارج المنزل بسعة الإنتشار إلى حد كبير. إذ تدخل منازل غالبية الأطفال ووسائل الاعلام كالتلفاز والأفلام والراديو والانترنت. وتمتلك كل هذه المؤثرات القدرة على تحفيز النمو المعرفي الإيجابي للأطفال.

وتملك الأسر عددا من الخيارات في رعاية الأطفال قبل التحاقهم بالمدرسة، يظهر بعض منها في برامج تعلمية في طور الحضانة أو الروضات، لينطلقوا بعدها في رحلة مدرسية تدوم في الأغلب مدة اثنتي عشر عاما.

وعلى الرغم من اتساع نطاق الفرص المتاحة للرعاية المبكرة للأطفال دون السادسة، لا تتاح جميع الخيارات أمام كل أسرة .

فبدائل الرعاية المتعارف عليها، تتمثل بالتالي : التواجد في المنزل مع الآباء أو الأمهات .

التواجد في المنزل مع أقارب أو مقدمي رعاية يعملون بأجر.

التواجد في دار خاصة أو مركز لرعاية الأطفال.

وعادة ما يثار موضوع عمل الأم على نحو يبدو كصراع للبحث عن الطرف الذي ينبغي أن يُلقى عليه بلائمة العواقب الوخيمة المختلفة التي يكون الأطفال عرضة لها. في الواقع، ليس هناك أسلوب «مثالي» يمكن أن تتبعه الأسر في تربية أبنائها عند عمل الأم، ولكن الأمر يتعلق بالسعي لإتباع أفضل نموذج ممكن للتربية. فالنتائج الجيدة على صعيد الصحة النفسية تتطلب وجود أفراد بالغين مهتمين للغاية بتربية الطفل.

والسؤال الذي يطرح باستمرار: هل توجد إختلافات بارزة بين الأطفال الذين يترعرعون في حضن الأم وبين الأطفال الذين تتولى أطراف أخرى رعايتهم؟

ويبدو هذا موضوعا معقدا نوعاً ما نظرا بسبب تداخل عوامل عدّة في هذا الشأن. ومع إحتساب الجزم بضرورة وجود الأم لتربية طفلها، وحث كل النظريات التربوية والدينية على ذلك، كالحديث النبوي الذي يحذر من مآل حرمان الولد من أمه: «من فرق بين الوالدة وولدها فرق بينه وبين أحبته يوم القيامة». إلاّ أن الأسر التي يوجد فيها أشخاص بالغون متعلمون يتعاملون مع مراكز لرعاية الأطفال قد تتميز من مهارات تربوية، أفضل من الأسر التي تختار الإعتماد على الأم فقط في رعاية الأطفال.

ومن المرجح أنه كلما زاد مستوى تعليم الأشخاص البالغين في الأسرة، إزداد علمهم بالتربية السويّة من خبراتهم التعليمية أو الإستعانة بمتخصصين في مجال التربية.

وتتمثل الاجابة الموجزة بأن الأطفال الذين يقصدون الحضانة أو الروضات،

يحظون بمحفزات معرفية وإجتماعية أكثر، ويكون لديهم إستعداد أكبر للدراسة قياسا على الأطفال الذين ينشؤون في ظل رعاية الأم فقط.

وفضلاً عن الدراسات التي تفيد بتزايد السلوك الإجتماعي السلبي لدى الأطفال الذين ينشؤون في المنزل فقط. فأننا نجد خيارات ثلاثة:

أم جاهلة لا تحسن مهارات التربية الحقة.

أو أم متعلمة ولكن لا تلقي بالاً لتعليم طفلها في حضنها.

أو أم متعلمة تهتم ولكن هذه الحالة الأقل شيوعاً، فمشاغل الحياة كثيرة وقد تنسيها واجباتها الأساسية في الأمومة.

ويؤكد فريق من علماء النفس أن تغيّر الخصائص السكانية زيادة على التغير الثقافي والإجتماعي على مدار حقبة امتدت لثلاثة أجيال. و هم يرون أن هذا التغيّر قد أدّى إلى وجود إختلاف شديد بين الحياة اليومية للأسر التي تعيش في مطلع القرن الحادي والعشرين والأسر التي عاشت في العقود السابقة، حيث تزايد عدد الأمهات العاملات وتزايد عدد الأطفال الملتحقين بدور الحضانة أو الروضة. واتفق أفراد الفريق بشدة على أن الفقر هو أكثر العوامل التي تضر بالتطور المعرفي للأطفال.

كما اكتشفوا أن العجز عن إيجاد بدائل جيّدة لرعاية الأطفال يمثل مشكلة كبيرة للأسر، فضلاً عن إضطرار بعضها لاختيار روضة



بناء على التكلفة المنخفضة فقط.

و هكذا تصبح هذه الأسر معتمدة على روضة منخفضة المستوى، لا توفر محفزات كافية للأطفال، و يعمل فيها معلمون منهكون بتأثير الضغوط ، فيحظى الأطفال بنتائج سلبية، تعيق تطورهم المعرفي وتعرضهم بقوة لمخاطر التسرب من التعليم وتيسر لهم السلوكيات الإجرامية مستقبلاً.

ونعود لنعوّل على دور الأم وثقافتها واهتمامها لتكريس وقتها وعلمها لتربية طفلها في محضنها واختيار الحاضن البديل الأنسب عند ضرورة العمل، فطفلها في النهاية هو أمانة لديها وستسأل عن هذه الأمانة يوم القيامة. يقول الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم:»كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيّته». وما كان الحديث النبوي: «الجنة تحت أقدام الأمهات»، إلاّ ليؤكد الدور العظيم الذي تقوم به الأم في إعداد الطفل السويّ قائد المستقبل القريب... والحمد لله رب العالمين.

نترككم بحفظ الله



أقوال عن الوقت



الوقتُ رأسُ مالٍ فاستثمره بحكمةٍ.

كلُ لحظةٍ في الحياة كنزٌ لا تتكرر.

يأتيك كلُ غدٍ بما فيه أي بما قضى من خيرٍ أو شرٍ.

المحطات الزمانية ثلاث : أمسٌ دابرٌ، وحاضرٌ مأمولٌ ، وغدٌ مرتقبٌ.

إن لم تفعل بالأيام ما تريدُ فعلت بكَ هي ما تريد.

أغلى النفقات إضاعةُ الوقت.

لحظاتُ الزمنِ هي كقطراتِ الندى على الجبل، وكالزهرِ على صفحةِ النهر وكالحبابِ في الينبوع فهي إذ تَذهب تتلاشى إلى الأبد.

دقاتُ قلبِ المرء قائلة له
إن الحياةَ دقائقٌ وثوان

نحن لم نولد للمجدِ إذا كنا لا نعرفُ قيمةَ الوقتِ .

الوقتُ مبردٌ يقطعُ بلا صوت.

إذا كنت تحبُ الحياةَ فلا تضيع الوقتَ سُدى ، لأنه المادة التي صنعت منها الحياة.

يقولِ أحمد أمين :
وقتُ الإنسان هو عمره في الحقيقة ، وهو مادةُ حياتهِ الأبدية في النعيم المقيم ، ومادةُ معيشتهِ الضنك في العذاب الأليم، وهو يمرّ مرّ السحابِ، فمن عاش مع الله وبالله تعالى عاش حياتَه وعمرَه، وغيرُ ذلك ليس محسوباً في حياته.

EDZ
Electricité de Zahlé

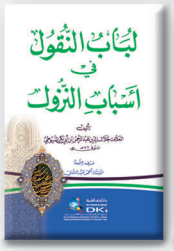


بدنا نبقى عَ ضـو
الضوّ بـدو إنتـاج

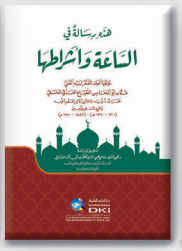
شركة كهرباء زحلة

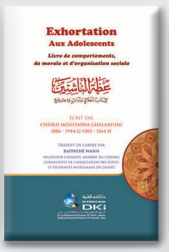










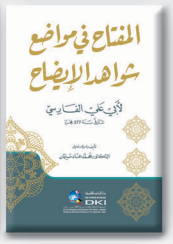














اللغات التي تنشر بها: العربية والفرنسية والإنكليزية والإسبانية

عدد الإصدارات لتاريخه: أكثر من ٧٥٠٠ عنوان كتاب

عدد الإصدارات السنوية: أكثر من ٣٥٠ عنوان كتاب جديد

هاتف: 12 / 11/ 804810 5 961+ ـ فاكس: 804813 5 961+
ص.ب: 9424 ـ 11 بيروت ـ لبنان رياض الصلح ـ بيروت 2290 1107
e-mail: sales@al-ilmiyah.com ـ info@al-ilmiyah.com
www.al-ilmiyah.com

